كتاب

رغبة الآمل من كتاب الكامل

تأليف

نصير اللغة والأدب

سيد بن علي المرصفي

الجزء السابع — الطبعة الأولى

١٣٤٨ - ١٩٢٩

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو العباس ومن حُلو التشبيه وقَريبه وصريح الكلام قولُ ذى الرُّمَّة

ورَملٍ كأوراكِ العذارى * قطعتُه وقد جَلّلته المُظلماتُ الحَنادِسُ

الحِندِسُ اشتدادُ الظلمة وهو توكيدٌ لها يقال لَيلٌ حندسٌ وليلٌ أليَلُ مظلِمٌ

وقال الشماخ فى صفة الفرس *

مُفِجُّ الحوامِى عن نُسُورٍ كأنها نَوَى القَسْبِ تَرّتْ عن جريمٍ مُلَجْلَجِ

(ورمل كأوراك العذارى) أخرجه مخرج المبالغة جعل أوراك العذارى مشبها به والمألوف تشبيهها بالرمل والاوراك جمع وَرِك وهى مؤنثة مافوق الفخذ كالكتف للعضد (قال الشماخ فى صفة الفرس) هذا كذب صُراح وانما يصف حافر أتان تدفع به حمار الوحش الذى شبه به ناقته فى قوله

كأنى كسوتُ الرحل أحقبَ ناشطا من اللاءِ مابين الجناب ويأججِ

قُوَيرحَ أعوام كأن لسانه اذاصاح حِلوٌ زلّ عن ظهر مِنسَجِ

خفيف المِعى إلاّ مُصارة ما استقى من البقل ينضوه لدى كل مَشْحَجِ

أقبَّ ترى عهد الفلاة بجسمه كعهد الصنّاع بالجديل المُحمْلَجِ

اذا هو ولّى خِلتَ طرّةَ مَتنه مَريرةَ مفتولٍ من القِدّ مُدمَجِ

تربّعَ من جَنبَيْ قَناً فعُوارض نتاج الثريا حملُها غير مُخْدَجِ

اذا رجّعَ التعشير رَدّا كأنه بناجذهِ من خلف قارحه شَجِ

بعيد مدى التطريب أُولى نُهاقه ... سَحِيلٌ وأخراه خفيٌّ المُحَشْرَجِ
خلا فارتعى الوَسْمِيَّ حتى كأنما ... يرى بسفَا البُهْمى أخلّةَ مُلْهِجِ
اذا خاف يوما أن يفارق عانة ... أضرّ بملْساء العجيزة سَمْحَجِ
أضرّ بِقِلّاةٍ كثير لُغُوبُها ... كقوس السَّراء نهدة الجنب ضَمْعَجِ
اذا سافَ منها موضعَ الرِّدْفِ ذَبّبَتْ ... بأسْمَر لامٍ لا أَرحّ ولا وَجِى
متى ما تقع أرْساغهُ مطمئنة ... على حجر يَرفضّْ أو يتدحرج

مفج الحوامى البيت . و بعده

كأن مكان الجحش منها اذا جرَتْ ... مَنَاطُ مِجَنٍ أو مُعَلّقُ دُمْلُجِ

الأحقب سلف أنه الحمار الوحشى الذى ابيضّ بطنه أو موضع حقَبه بياض والناشط الحِمار وكذلك الثور يخرج من أرض الى أرض أو من بلد الى بلد والجناب « بكسر الجيم » من ديار بنى فزارة بين المدينة وفَيْد . و يأجج « بفتح الجيم » مكان من مكة على ثمانية أميال قال ياقوت واياه أراد الشماخ وأنشد البيت . والقارح من ذى الحافر بمنزلة البازل من الإبل والحلو « بكسر الحاء » حفّ صغير ينسج به . شبه به لسان الحمار (ما استق) يريد ما تحلب مما أكل من البقل و ينضوه يخرجه من نضا السيف ينضوه . أخرجه من غمده ومشحج « بحاء مهملة فجيم » مصدر ميمىّ . من شحج الحمار يشحج « بالفتح والكسر » شحجا نهق (أقب) من القبب « بالتحريك » وهو دقة الخصر وضمور البطن . والعهد المعرفة . يريد من صنع الفلاة الذى تعرفه على سبيل المجاز والصناع المرأة تحسن الصنع وتجيده ضد الخرقاء والجديل الزمام المجدول من أدم والمحملج المحكم الفتل من حملج الحبل أحكم فتله (طرة متنه) طريقته وهى خط ممتد بأعلى ظهره والمربرة من الحبال ما اشتد فتله والجمع المرائر والقد « بالكسر » سيور تقد من جلد غير مدبوغ تشد بها الأقتاب والمحامل (قنا فعوارض) جبلان لبنى فزارة وأراد بنتاج الثريا ما أنبته مطرها . وحمها ماؤها ومخدج من أخدجت الناقة جاءت بولد ناقص الخلق وقد تم حملها (التمشير) هو نهيق الحمار يردده عشر مرات

وقارحه سنه التى تلى الرباعية وشج من شجى بالعظم كطرب اعترض فى حلقه يريد ضعف نهيقه لكبر سنه (سحيل) شديد النهاق وقد سحل يسحل « بالفتح والكسر » سحيلا وسُحالا اشتد نهاقه والمحشرج مكان الحشرجة وهى تردد صوته فى حلقه (خلا فارتعى) يروى . رعى بارِضَ الوسمىّ حتى كأنما . والوسمى أول مطر الربيع سمى به لانه يسم الارض بالنبات والبارض أول ماينبت من البهمى ونحوها وقد أبرضت الارض كثر بارضها والبهمى مثال حبلى نبت يرتفع نحو الشبر وهو من خيار المرتع تَجِدُ به الغنم والإبل وجدا شديدا مادام أخضر فاذا يبس خرج له شوك مثل شوك السنبل فاذا وقع فى أنوفها وأفواهها أنفته وكرهته حتى ينزع منها والسفى شوك البهمى والسنبل الواحدة سفاة والأخلة جمع الخلال وهو أعواد صغيرة تجعل فوق أنف الفصيل فاذا ذهب يرضع خلف أمه أوجعتها أطراف الاخلة فزبنته عن نفسها والملهج من ألهج الراعى إذا لهجت فصال ابله بأمهاتها فاحتاج الى الخلّ وهو أن يأخذ خلالا صغيرة يجعلها فوق أنف الفصيل كما وصفنا ولايقال ألهج الراعى الفصيل وانما يقال ألهج الراعى إذا لهجت فصاله كذا فسره الازهرى رحمه الله تعالى (عانة) هى الاتان وتقال أيضاً للقطيع من حُمُر الوحش والجمع فيهما عُون وعانات (سمحج) وكذا سمحاج « بكسر السين » وسمحوج « بضمها » كلها الاتان الطويلة الظهر والمقلاة التى لا يعيش لها ولد والسراء من كبار الشجر التى تنبت فى الجبال تتخذ منه القسىّ العربية واحدته سراءة . شبه صلابتها وضمورها بها ونهدة الجنب مرتفعته والضمعج التامة الخلق وكذلك المرأة والفرس ولا يقال ذلك للذكر (ساف) من السوف وهو الشم . وموضع الردف يريد العجز وذببت دفعته عن نفسها والأسمر حافرها . واللام الشديد من كل شيء ويهمز . وأرح بالراء والحاء المهملتين من الرحح « بالتحريك » وسيأتى تفسيره قريباً والوجى الشديد الحفا أو الذى يجد وجعا فى حافره (أو يتدحرج) « بالرفع » وذلك إقواء (مناط) مكان النوط مصدر ناط الشيء ينوطه علقه والمجن الترس وهذا ومابعده كلاهما كناية عن اقترابه

قوله مُفِجّ الحوامِي يريد مفرق الحوامي والحوامي نواحي الحوافر والنسور واحدها نَسْرٌ* وهي نُكْتَةٌ* في داخل الحافر وتُحمَدُ الفرسُ إذا صلُبَ ذلك منه ولذلك شبَّهَ بنوى القَسْبِ* وتَرَّتْ* سقطت والجَرِيمُ* المَصْرُومُ والملجلجُ الذي قد لُجْلِجَ مضغًا في الفم ثم قُذِفَ لصلابته وقوله مُفِجّ ليس يريد الذي هو شديد التفرقة ولكن الانفصال عن النَّسْر فإنه إن اتَّسعَ واستوى أسفلُه فذلك الرَّحَحُ* وهو مذمومٌ في الخيل وكذلك إن ضاقَ وصغُرَ قيلَ له مُصْطَرٌ* وكان عيبًا قبيحًا قال حُمَيْدٌ الأرْقَطُ

لا رَحَحٌ فيها ولا اصطِرارُ ولَمْ يُقَلِّمْ أرْضَها البَيْطارُ
ولا لِحَبْلَيْهِ بِها حَبارُ

(الحَبارُ الأثرُ*) ويُرْوَى ولم يقلِّبْ* وتأويلُ ذلك أنّ حوافرها لا تتشعَّثُ فيُقَلِّمَها البيطارُ لأنها إذا كانت كذلك ذهبَ منها شيء بعد شيء فحقّها وقال علقمةُ بن عَبَدَة

(نسر) « بفتح فسكون » (نكتة) هي أثر قليل يخالف لونه وعبارة غيره هو لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة (القسب) هو التمر اليابس يتفتت في الفم ونواه أصلب النوى (وترت سقطت) يقال ترت النواة من المِرضاخ تتِرّ « بالكسر والضم » ترا وتُرورا وثبت وندرت (والجريم) التمر اليابس المصروم (فذلك الرحح) يوصف به الحافر والقدم فيقال حافر أرح وقدم رحاء وهي التي انتشر أخمصها وانبطح عرشها (مصطر) أصله مصتر قلبت تاؤه طاء وقد اصطر الحافر إذا فحش ضيقه (الحبار) « بفتح الحاء وكسرها » (ويروى ولم يقلب) يريد لم يقلب قوائمها من علة بها

لا فى شَظَاها* ولا أرْساغِها عَنَتٌ ولا السَّنابكُ أفناهن تَقْليمُ
وإنما يُحْمَدُ الحافرُ المقعَّبُ وهو الذى هيئَتُه كهيئة القَعْبِ وإن كان كذلك
قيلَ حافرٌ وأبٌ* قال ابنُ الخَرِع*

لها حافِرٌ* مثلُ قَعْبِ الوليـــدِ يَتَّخِذُ الفأرُ فيه مغارا

يريد لو دخلَ الفأرُ فيه لَصَاحَ كقول القائل فأتى بجَفْنَةٍ يَقْعُدُ عليها عشرة

(لافى شظاها) قبله

وقد أقود أمام الحىّ سَلهبة يهدي بها نسبٌ فى الحىّ معلوم

والشظى عن ابن الاعرابى عصبة دقيقة بين عصبتى الوظيف . والرسغ الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من كل دابة وقال غيره هو عُظَيْم لازق بالركبة اذا شخص من موضعه قيل قد شظِى « بالكسر » والعنت الفساد (قيل حافر وأب) عن أبى عبيد حافر وأب شديد منضم السنابك وأنشد لأبى النجم

بكل وأب للحصى رَضّاح ليس بمصطرّ ولا فِرْشاح

وقد وأب يأب كوهب يهب وأبا ووأبة انضمت سنابكه والفرشاح « بالكسر » المنسع كالأرح (قال ابن الخرع) « بفتح الخاء وكسر الراء » واسمه عوف بن عطية ابن الخرع من بنى تيم بن عبد مناة بن أُدّ شاعر جاهلى (لها حافر) قبله من كلمة له

وأعددت للحرب ملبونة تردّ على سائسيها الحمارا

كُميتا كحاشية الأتحمىّ لم يدع الصنعُ فيها عوَارا

لها شُعَبٌ كأيادى الغبيـــط فضّضَ عنه البُناة الشِجَارا

لها رُسُغ مُكْرَبٌ أيّدٌ فلا العظم واهٍ ولا العرق فارا

لها حافر البيت و بعده

لها كفَلٌ مثل متن الطِرَا ف مدّد فيه البُناة الحتارا

أى لو قعد عليها عشرة لصلح. وقال الراجز * وأبا حمت نسوره الأوقارا

والملبونة الفرس التى تغذى باللبن . وترد على سأسيها الحمارا يصف شدة عدوها حتى إنها لتدرك حمار الوحش فترده (كميتا) عن ابن الاعرابى الكمتة نوعان كمتة صفرة وكمتة حمرة وقال ابن سيده الكمتة لون بين السواد والحمرة (والأتحمى) ضرب من البرود أحمر اللون وعن الفراء مخطط بالصفرة. وصنع الفرس حسن القيام بعلفها وتضميرها (والعوار) « بالفتح » العيبُ و (شعب) الفرس ما أشرف من أعضائه كفروع الكتفين والوركين (والغبيط الرحل) وهو مركب للنساء يشد عليه الهودج (وفضض) « بالتشديد » فرّق وقد فض الشىء يفضه « بالضم » فضا كسره وفرّقه يريد أزال عنه (والبناة) واضعو الرحل و (الشجار) « بكسر الشين وفتحها » خشب الهودج . شبه صورة الفرس بصورة الغبيط ليس عليه شجار (رسغ) « بضم السين » اتباعا وقد سلف بيانه قريبا (ومكرب) « بضم الميم وفتح الراء » صلب شديد كأنه من أكرب الدلو اذا شدها بالكرب وهو « بالتحريك » حبل يشد على عراقي الدلو ثم يثنى ثم يثلث. وأيد شديد قوى و (فار العرق) يفور فورانا هاج ونبع (قعب الوليد) قدح الى الصغر يُروى الوليد يشبه به الحافر (والطراف) « بكسر الطاء » بيت من أدم يكون للاعراب والحتار « بكسر الحاء » ما يوصل بأسفل الخباء اذا ارتفع عن الارض (وقال الراجز) هو العجاج (وأب) الرواية وأبا بالنصب نعت حافرا قبله فى قوله يصف حمارا وأتنه

كأن من تقريبه المشوارا ودألِ البغى به هجارا
اذا استمرت أسرع المِرارا وان أعارت حافرا معارا
كأنه مستبطن أظرارا وابا حمت نسوره الاوقارا

(المشوار) « بكسر الميم » المكان الذى تختبر فيه الدابة لتعرف قوتها فى السير يريد المسافة ودأل البغى مصدر دأل فى عدوه دألانا أسرع يبغى فى عدوه من النشاط

(يقال حَافِرٌ موقورٌ وهو أن يُصيبه * داءٌ يشبه الرَّهْصَةَ)وفى كل حافر حامِيتَانِ وهما حرفاه عن يمينٍ وشمالٍ ومقدَّمه السُّنْبُكُ ومؤخره الدَّابِرَةُ ومثلُ قوله عن جريم ملجلج قولُ علقمة بن عبدة

سُلَّاءَةٌ * كعصَا النَّهْدِيِّ غُلَّ لها ذُو فَيئةٍ من نَوى قُرَّانَ مَعْجُومُ

شبهها بالشوكة من شَوْكِ النخل لأن الفرس الأنثى يُحْمَدُ منها أن يَدِقَّ صدرُها ثم ينخرط على امتلاءٍ الى مُؤخرِها والحمام يُحْمَدُ منهن أن يَعْرُضَ

والهجار « بكسر الهاء » حبل يشد فى رسغ الدابة ثم يشد الى حَقْوه ان كان عريانا أو الى حَقَبه ان كان مرحولا يريد انه من سرعة رجعه اليد فى عدوه تحسبها مشدودة الى حَقْوه واستمرت مضت على طريقة واحدة . وأمرع المرارا يريد أسرع المرّ (وان أعارت) كعاورت تعاورا رفعت حافرا ووضعت آخر تداول بينهما (والأظرارا) الحجارة المحددة الصلبة الواحد ظرر « بضم ففتح » كرطب وارطاب وهوشاذ (حافر موقور) ووقير أيضا من وُقِرَ كعنى ويقال وَقِرَ الدابة « بالكسر » وقرا « بالسكون » فهى وقرة وأوقرها الله أصابها بالوقرة وهى (ان يصيبه داء الخ) عبارة الجوهرى الوقرة أن يصيب الحافر حجر أو غيره فينكبه قال والرهصة أن يَدْوَى باطن حافر الدابة من حجر تطؤه مثل الوقرة وعن الكسائى يقال رهِصت الدابة « بالكسر » رهْصا « بالسكون» وأرهصها الله ولم يقل رُهصت كعُنيت وحكاها غيره فهى مرهوصة ورهيص (سلاءة الخ) هـذا البيت بعد قوله لافى شظاها الخ وسلاءة « بضم فتشديد لام ممدودة » واحدة سلاء النخل وهو شوكه وقد سلأ النخلة نزع سلاءها والنهدى المنسوب الى نهدبن زيد بن سُور بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وزعم بعض الناس انه أراد به الشيخ المسن وغل لها عمل لها الغليل وهو نوى يخلط بالقت تعلفه الدواب فيشتد لحمها

الصدرُ ثم ينخرطُ الى ذَنَبِه ضُمُوراً فيقال فى صفتِه كأنه جَلَمٌ وقوله كعصا النهدى يريد فى الصلابة كما قال (وكل كميتٍ كالهراوة صِلْدِم)

وقوله ذو فَيئَةٍ من نوى قُرَّانَ : يقول ذو رَجْعَة يقول مضغته الإبلُ فلم تكسِرْه ثم بعَرَته صِحاحا* ومعجومٌ ممضوغٌ يقال عجَمْتُه أعْجُمُه إذا مضغْتَه فالعجْمُ* المَضْغُ ويقال لِلنَّوى من كل شىء العَجَم متحرك العين قال الأعشى وجُذْعانُها* كلَقِيطِ العجَمْ : وقال النابغة

وظَلَّ يَعْجُمُ أعلى الرَّوق مُنْقبِضاً   فى حالكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غيرِ ذى أوَدِ

ومثلُ البيت الأول قولُ عُقْبَةَ بن سابق العنبرى*

له بين حَواميه   نُسُورٌ كنَوَى القَسْبِ

فهذا تشبيهٌ مُقارِبٌ جِداً . ومن التشبيه الحسَن قولُ الشاعر (هو الشماخ*)

(ثم بعرته صحاحا) ثم عُلفت به ناقته كذا فسره بعض الرواة . وقال ابن السكيت غل لها أُدخل لها ادخالا فى باطن الحافر . شبه النسور بنوى قران لانها صلاب . وذو فيئة يقول له رجوع ولا يكون ذلك الا من صلابته وقران « بضم القاف وتشديد الراء » قرية باليمامة ومعجوم يريد انه نوى الفم وهو أصلب من نوى النبيذ (فالعجم) « بسكون الجيم » (وجذعانها الخ) صدره (غزاتك بالخيلِ أرضَ العَدُوّ) وقد سلف هو وقول النابغة (عقبة بن سابق العنبرى) من بنى العنبر بن عمرو بن تميم شاعر جاهلى (هو الشماخ) بل هو لزهير بن حرام الهذلى ورواية ديوانه

كأن الريش والفوقَينِ منه   خِلافَ النصل سِيط به مَشيج

وفى لسان العرب والفوق مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وحرفاه زنمتاه وهذيل تسمى الزنمتين بالفوقين وأنشد هذا البيت

كأن المَتْنَ والشَّرْخَيْنِ منه خِلافَ النَّصْلِ سِيطَ به * مَشِيجُ

يريد سَهْماً رُمِيَ به فأنفذ الرَّمِيَّةَ وقد اتَّصَلَ به دَمُها والمَتْنُ مَتْنُ السهم * وشرْخُ كل شيء حدُّه فأراد شَرْخي الفُوقِ وهما حرفاه والمَشِيجُ اختلاط الدم * بالنطفة هذا أصله قال الشماخ

طَوَتْ أحْشاءَ * مُرْتِجَةٍ * لوقْتٍ على مَشَجٍ سلالَتُه مَهِينِ

وقال اللهُ جلّ وعزّ (من نُطْفَةٍ أمشاجٍ * نَبْتَليه) وفى الحديث اقتُلُوا مَسَانَّ المُشْرِكينَ واسْتَبْقُوا * شَرْخَهم أى الشبابَ لأن الشَّرْخَ الحدُّ قال حسّان

إنّ شَرْخَ الشبابِ والشعرَ الأسْـــودَ مالم يُعاصَ * كانَ جُنُونا

وأنشدنا عمرُو بن مرزُوق قال أنشدنا شعبةُ قال أنشدنا سِماكُ بن حربٍ فى هذا الحديث

إن شَرْخَ الشباب تألفُه البِيــضُ وشَيْبُ القَذالِ شىءٌ زَهِيدُ

فأما قولُ الشَّنْفَرَى

كأنّ لها * فى الأرض نِسْياً تَقُصُّه على أمِّها وإنْ تُحدِّثْكَ تَبْلَتِ

و(سيط به) خلط به والمشيج هنا الدم (متن السهم) وسطه أو ما دون الريش الى وسطه (اختلاط الدم) يريد دم الحيض (طوت أحشاء) سلف لك بيانه (مرتجة) من أرتجت الناقة والمرأة والاتان اذا قبلت ماء الفحل وأغلقت رحمها عليه والأعرف فى كلامهم مرتج بدون هاء (نطفة أمشاج) جمع مشج « بفتح الشين وسكونها » ومشيج أيضا (واستبقوا) رواية غيره واستحيوا وأراد بالمسان أهل القوة والجلادة وبالشرخ الذين لم يبلغوا الحلم والشرخ مصدر يقال للواحد والجميع أو اسم جمع لشارخ كشارب وشرب (كأن لها) من كلمة له مطلعها

فإنما أراد شِدَّةَ استحيائها يقولُ لا ترفعُ رأسَها كأنها تطلُبُ شيئاً في الارض والنِّسْيُ على ضربين أحدُهما ما تقادمَ عهدُه حتى يُنْسَى والآخَرُ ما أضَلَّه أهلُه فيُطلَبُ ويُطمَعُ فيه وتَقُصُّه تَتَبَّعُه قال اللهُ جلَّ وعزَّ وقالت لأُختِه قُصِّيه أى اتبعى أثرَهُ والأمُّ القصْدُ وقوله وان تحدثك تبلت تقطع الحديث* لاستحيائها وأُنْشِدَ بشّارُ بنُ بُرْدٍ الأعمى قولَ كُثيِّر

ألا إنما لَيْلَى* عصاً خَيْزُرانة إذا غمَزُوها بالأكُفِّ تلينُ

أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت وماودعت جيرانها اذ تولت
فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها وقد كان أعناق المطىّ أظلت
فواندما على أميمة بعدما طمعتَ فيها نعمة العيش ولّت
أميمة لايُخزى نثاها حليلها اذا ذكر النسوان عفّت وجلت
بحلَّ بمنجاة من اللؤم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت
فقد أعجبتنى لاسقوطا خمارها اذا مامشت ولا بذات تلفُّت

كأن لها البيت و بعده

فدقّت وجلّت واسبكَرّت وأُكملت فلوجُنّ انسان من الحسن جُنّت

و (تبلت تقطع الحديث) عبارة الجوهرى البَلْتُ القطع تقول منه بلته كضربه والبلَت « بالتحريك » الانقطاع تقول منه بلت كطرب وأنشد البيت وقال أى تنقطع حياء ومن رواه « بالكسر » يعنى تقطع وتفصل ولا تطوّل (فدقت) بريد دق خصرها وهيف بطنها (وجلت) يريد عظمت ساقها وما كمها (واسبكرت) اعتدلت قامتها (فلو جن الخ) قال القتيبى أحسب هذا من قول الحسن لو أصاب ابن آدم فى كل شىء جُنّ . يريد أُعجب بنفسه حتى يصير كالمجنون من شدة اعجابه (الا انما ليلى)

قال فقال لله أبو صَخْرٍ جعَلها عصاً ثُم يعتذر لها والله لو جعلها عَصاً من مُخٍّ أو زُبْدٍ لكان قد هجّنها بالعصا ألا قال كما قلتُ

وبيضاء المحاجِرِ من معدٍّ كأن حديثها قِطَعُ الجنانِ*
إذا قامتْ لسُبْحَتِها* تثنّتْ كأنّ عظامها من خَيزُرانِ

والخيزرانة * كل غصن لَيّنٍ * يتثني ويقال لِلمُرْدِيّ خَيزُرانة * إذا كان يتثني اذا اعتُمِدَ عليه قال النابغة

روى الرياشي قبله

وقد جعل الاعداء ينتقصوننا وتطمع فينا ألسن وعيون

(قطع الجنان) رواه غيره ثمر الجنان (لسبحتها) السبحة « بالضم » فى كلام العرب صلاة النافلة لاغير وأنشده غيره اذا قامت لحاجتها وهو أجود (والخيزرانة) « بضم الزاى » (كل غصن لين يتثنى) الذى ذكره ابن سيده أنه نبات ليّن القضبان أملس العيدان ينبت ببلاد الروم ولاينبت ببلاد العرب (للمرديّ) « بضم فسكون آخره ياء مشددة » وهو خشبة يدفع بها الملاّح السفينة وقد مرد السفينة كنصر دفعها وقد فسر بعضهم الخيزرانة فى بيت النابغة بالسكان « بضم السين وتشديد الكاف » وهو ذنب السفينة الذى تعدّل به وقبله يذكر جود النعمان

فما الفرات اذا جاشت غوار به ترمى أواذيُّه العِبْرَين بالزَّبَدِ
يمدّه كلّ وادٍ مُترَعٍ لجِبٍ فيه رُكامٌ من اليَنبوت والخَضَدِ

يظل من خوفه البيت و بعده

يوما بأجود منه سيب نافلة ولايحول عطاء اليوم دون غد

وأواذيه جمع آذيّ « بتشديد الياء » أمواجه والعبر « بالكسر والفتح » الشاطىء والينبوت شجر ليس من العضاه والخضد ماتكسّر من البَرْدِيّ وسائر العيدان الرطبة

يَظَلُّ من خوفه المَلاَّحُ مُعتَصِماً بالخيزرانة بعدَ الاينِ والنَّجدِ*

الأَينُ الإعياءُ والنَّجد العرَقُ وقد عابَ بعضُ الناسِ قولَ كثيّر

فما روضةٌ بالحَزْنِ* طيّبَةُ الثَّرى يَمُجُّ الندى جَثْجاثُها وعَرارُها

بِمُنْخَرقٍ من بَطْنِ وادٍ كأنّما تَلاقَتْ به عَطّارَةٌ وتِجارُها

بأطيبَ من أردانِ عزّةَ مَوْهِناً وقد أُوقِدَتْ بالمَنْدَلِ الرَّطْبِ نارُها

وحكى الزُّبَيْرِيّون أنَّ امرأةً مَدِينِيَّةً* عَرَضَتْ لكثير فقالت أأنتَ القائل*

(والنجد) « بالتحريك » العرق من عمل أو كرب وقد نجد كتعب فهو نَجِدٌ ويقال نُجد « بضم النون » فهو منجود ونجيد (بالحزن) سلف أنه حزن بنى يربوع وفيه رياض كثيرة (امرأة مدينية) هى قطام صاحبة عبد الرحمن بن ملجم المرادى لارحمه الله قاتل على رضى الله عنه (فقالت أأنت القائل) روى الاصبهانى فى أغانيه عن عمر بن شبة أن كثيرا قدم الكوفة وكان غاليا فى التشيع وأخبر عن قطام فأراد زيارتها ليوبخها فقيل له لاتزرها فان لها جوابا فأبى وأتاها فقرع بابها فقالت من فقال كثير فلما دخل قال أنت قطام صاحبة على فقالت بل صاحبة ابن ملجم قال أليس فيك قتل على بن أبى طالب قالت بل مات بأجله قال والله لقد كنت أحب أن أراك فلما رأيتك نبت عينى عنك فما احلو ليت فى خلدى قالت والله انك لقصير القامة عظيم الهامة قبيح المنظر وانك لكما قال الاول تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ثم قالت أنت كثير عزة قال نعم قالت الحمد لله الذى قصّر بك فلا تعرف الا بامرأة فقال الأمر كذلك فوالله لقد سار بها شعرى وطار بها ذكرى وقربَ من الخليفة مجلسى وأنا لكما قلت

فان خفيت كانت لعينيك قرة وان تبد يوما لم يَعُمَّكَ عارها

فما روضة الابيات فقالت بالله ما رأيت شاعرا قط أنقص عقلا ولا أضعف وصفا

هذين البيتين قال نعم قالت فضَّ الله فاكَ أرأيْتَ لو أنّ زنجيَّةً بَخَّرَتْ أرْدانَها بِمَنْدَلٍ رطْبٍ أما كانت تطيبُ الا قلتَ كما قال امرؤ القيس

ألم ترَ أنى* كلما جئتُ طارقاً ・ وجدتُ بها طيباً وان لم تَطَيَّبِ

قوله جثجاثها وعرارها الجثجاث رَيْحانَةٌ طيّبةُ الريح برِّيّةٌ من أحْرارِ البقل قال جريرٌ يهجو خالد* عَيْنَيْنِ* العبْدىّ

كم عَمَّةٍ لك يا خُلَيْدُ وخالَةٍ ・ خُضْرٍ نَواجِذُها من الكُرّاث

نَبَتَتْ بمَنْبَتِهِ فطابَ لريحها ・ ونَأَتْ عن القَيْصُومِ والجَثْجاثِ

وانما هجاه بالكراث لأن عبد القيس يسكنون البحرين والكراث من أطعمتهم والعامة يُسمونه الرَّكْلَ* والرَّكالَ* قال أحدُ العبْدِيّينَ

ألا حبّذا الأحْسا* وطِيبُ تُرابِها ・ ورَكّالُها غادٍ علينا ورائِحُ

وقول كثير وعرارها فالعَرارُ البَهارُ* البَرّىّ وهو حسَنُ الصُّفْرَةِ طَيِّبُ

منك أين أنت من سيدك امرىء القيس وأنشدت البيت فخرج وهو يقول

الحق أبلج لا يُخيل سبيله ・ والحق يعرفه ذوو الالباب

ويخيل من أخال الامر اشتبه (ألم ترأنى) هذا غلط صوابه ألم تريانى البيت وقبله

خليلىّ مرّابى على أم جندب ・ لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

فانكما ان تنظِرانى ساعة ・ من الدهر تنفعنى لدى أم جندب

ألم تريانى البيت (خالد) صوابه خليد « بالتصغير » أضيف الى (عينين) بلفظ المثنى . ذكر الأزهرى أنه قرية بالبحرين (الركل) « بفتح فسكون » (والركال) صوابه وبائعه الركال وكأن بائعه سقط من الناسخ (الاحسا) ممدود قصره للوزن وهى مدينة مشهورة بالبحرين (البهار) كسحاب وهو كما قال ابن برى النرجس البرى

الريح قال الأَعشى *

بيضاءُ *ضَحْوَتَها وصَفْـــــراءُ العَشِيَّةَ كالعَرارهْ

وقولهُ موهنا يريد بعد هَدْءٍ يقال أتانا بعد هَدْءٍ من الليل وبعدَ وَهْنٍ أى بعد دخولنا فى الليل وأنشد أبو زيد *

هَبَّتْ *تلومُكَ بعد وَهْنٍ فى النَدَى   بَسْلٌ *عليكِ ملامَتى وعِتابى

(قال الأعشى) كان المناسب ان يقول والعرار واحدته عرارة قال الأعشى (بيضاء الخ) معناه أن المرأة الناصعة البياض الرقيقة البشرة تبيض بالغداة بياض الشمس وتصفر بالعشى باصفرارها وشاهد العرار قول الصمة بن عبد الله القشيرى

أقول لصاحبي والعيس تخدِى   بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار
ألا ياحبذا نفحات نجد   وريا روضه بعد القطار
شهور ينقضين وما شعرنا   بأنصاف لهن ولا سِرار

(وأنشد أبو زيد) لضمرة بن ضمرة النهشلى وهو شاعر جاهلى (هبت) الذى أنشده أبو زيدفى نوادره عن المفضل (بكرت تلومك) وفسرها تلميذه أبوحاتم قال بكرت عجلت ولم يرد بكور الغداة ألا تراه يقول بعد وهن فى الندى و (بسل) حرام عليك يقال للواحد والجميع مذكرا ومؤنثاً والبسل أيضاً الحلال فهو من الأضداد و بعدهذا البيت

أأصُرُّها وبُنَىُّ عمِّىَ سَاغب   فكفاكِ من إبَةٍ عليك وعابِ
أرأيت إن صرخت بليل هامتى   وخرجت منها عاريا أثوابى
هل تَخْمِشَنْ ابلى علىَّ وجُوهها   أم تعصِبنَّ رءوسَها بسلاَبِ

والإبة كالعدة الخزى تقول وأب من كذا كوعد واتـأب كاتعد خزىَ واستحيا والسلاب «بكسر السين» ثياب سود تلبسها النساء في مأ تمهن

والمندلُ العُودُ يقال له المَنْدَلُ والمَنْدَلِىُّ قال الشاعرُ*

أمن زينبَ ذى النارُ   قُبيْلَ الصبح ما تخْبُو

اذا ما خَمَدَتْ يُلْقَى   عليها المَنْدَلُ الرَّطْبُ

قالأبو العباس ذى معناهُ ذِهْ يقالُ ذا عبدُالله وذى أمةُ اللهوذِهْأمهُ اللهوتِهْ أمَةُ اللهوتا أمَةُ اللهِ فاذا قلتَ هذا عبد اللهِ فالاسمُ ذا.وها للتنبيه وعلى هذا تقول هذى أمَةُ اللهِ وإن شِئْتَ أسكنتَ فى الوصل فقلتَ هذهْ أمَةُ الله وإذا قلتَ هذ هى أمةُ الله فالياء زائدة لأن هذه الهاء لما كانت فى لفظ المضمر شبّهوها به فى زيادة الياء نحو مررتُ بهِى يافتَى لايجوز أن تضمّ الهاء فى هذه على قول من قال مررت بهُو. لأنّ هاء الإضمار أصلها الضم تقول رأيتهُو يا فتى ورأيتهم يافتى وهذه الهاء ليست من هذه إنما هى مشبّهة وتقولُ هاتِه هِنْدٌ وهاتِى هندٌ وهاتا هندٌ على زيادة ها للتنبيه قال جرير*

(يقال له المندل والمندلى) عبارة غيره المندلى العود نسب الى مندل بغير الف ولام وهو موضع بالهند مثل قمار كسحاب يجلب منهما العود قال ابن هَرْمَة

أحب الليل ان خيال سلمى   اذا نمنا ألمّ بنا فزارا

كأن الركب اذ طرقتك بانوا   بمندلَ أو بقارعَتَىْ قمارا

فقولهم المندل العود على ارادة ياء النسب بدليل دخول الالف واللام (قال الشاعر) هو عمر بن أبى ربيعة: وشاهد المندلى قول عمرو بن الإطْنَابة

اذا مامشت نادى بما فى ثيابها   ذكىّ الشذا والمندلىّ المطيّرُ

(قال جرير) يهجو التيم وقبله

ما بين تيم واسماعيل من نسب   الا القرابة بين الزنج والروم

هذى التى جَدَعَتْ تَيْماً مَعَاطِسَهَا ثم اقْعَدِى بعدها يا تَيْمُ أو قومى

وقال عِمْرَانُ بنُ حِطَّان *

وليس لعَيْشِنا * هذا مَهَاهٌ وليستْ دارُنا هاتَا بدار

قال أبو العباس النحويّون يثبتون الهاء فى الوصل * فيقولون مَهَاهٌ وتقديرُه فَعَالٌ ومعناه اللَّمْعُ والبَهَاءُ * يقالُ وجْهٌ له مَهَاهٌ يا فتى والأصمعى يقول * مَهَاةٌ تقديرها حَصَاةٌ يجعل الهاء زائدة وتقديرُها فى قوله فَعَلَةٌ * والمَهَاةُ البَلُّوْرَةُ والمَهَاةُ البقرةُ الوحشية وجمعُها المَهَا (حكى يعقوب بنُ السِّكِّيت مَهَاةٌ من أسماء الشمس وأنشد *

ان ابن تيم لمنسوب لوالده دانى القرابة من حام ويحموم

(عمران بن حِطان) سيأتى له فى باب الخوارج ذكر (وليس لعيشنا) بعده

وان قلنا لعل بها قَرَارا فما فيها لحىّ من قَرَار

أرانا لا نَمَلُّ العيش فيها وأُولعنا بحرص وانتظار

ولا تبقى ولا نبقى عليها ولا فى الأمر نأخذ بالخيار

ونحوه قول الاسود بن يعفر

فاذا وذلك لا مَهاهَ لذكره والدهر يعقب صالحاً بفساد

(يثبتون الهاء فى الوصل) يقولون انها أصلية ثابتة كالهاء من مياه وشفاه والمهاة بالتاء انما هى البلورة أوالبقرة الوحشية (اللمع والبهاء) غيره يقول الحسن والنضارة (والاصمعى يقول) يريد يروى مهاة فى البيت بالتاء فى الوصل (وتقديرها فى قوله فعلة) عن ابن برى أنه مقلوب من الماه فوزنه فلعة فتقديره مهوة فتحركت الواو وانقلبت ألفاً (وأنشد) هو

ثم يَجْلُو* الظلام ربٌّ رَحيمٌ   بمهاةٍ ضياؤُها منشور*

فاذا صغرت ذِهْ قلتَ تيًا كأنك صغّرتَ تاولا تصغر ذِهْ على لفظها لانك اذا صغّرت ذا قلت ذَيّا فلو صغرت ذى فقلتَ ذَيّا لالتبسَ المؤنث بالمذكر فصغّر واما يخالف فيه المؤنثُ المذكر وهذه المبهمة يخالفُ تصغيرُها تصغيرَ سائرِ الأسماء وسنذكر ذلك فى بابٍ نُفْرِدُه له ان شاء الله تعالى: عاد القولُ الى التشبيه أنشدتنى أمّ الهَيْثَم فى صفة جمل

كأن صوتَ نابهِ بنابهِ   صَريرُ خُطّافٍ على كُلاّبِه*

أرادت الصَّريفَ وهو أن يَحُكَّ أحدَ نَابيه بالآخر وقوله صريرُ خُطّاف على كُلاّبه فالخُطّافُ ماتدُورُ عليه البَكَرةُ والكُلاّبُ ماوَلِيَه* وقد قال النابغة

مقذوفةٍ بدَخيس النحضِ بازِلُها   له صَرِيفٌ صَريفَ القَعْوِ بالمَسَدِ

القَعْوُ ماتدُور عليه البكرة* اذا كانَ من خَشَبٍ* فإن كان من حديد فهو خطّافٌ وان دارت على حبْلٍ فذلك الحبْلُ يسمّى الدَّرَكَ وقوله مقذوفة

لأميّة بن أبى الصلت ونسبه ابن برى لأبى الصلت واسمه عبد الله بن أبى ربيعة الثقفى وكان أمية أشعر ثقيف أدرك الاسلام فلم يسلم (ثم يجلو) قبله

ان آيات ربنا بينات   ما يمارى فيهن الا الكفور

خلق الليل والنهار فكلٌّ   مستبين حسابه مقدور

(بمهاة ضياؤها منشور) رواه ابن برى بمهاة لها صفاء ونور (والكلاب) « بضم الكاف وتشديد اللام » (ماوليه) يريد الحلقة المثقوبة فى آخره التى يدخل فيها المحور (اذا كان من خشب الخ) كذلك قال أبو زيد ثم قال والمحور من حديد يدخل فى القعو والبكرة جميعا

يقولُ مَرْمِيَّةٍ باللّحم والدّخيس الذى قد ركبَ بعضُه بعضاً والنَّحض اللحمُ وبازِلُها نابُها ومعنى بَزَل وفطرَ واحدٌ وهو أن يَنْشَقّ النابُ* قال ذو الرُّمَّة

كأنّ على أنيابها* كلَّ سُدْفَةٍ ... صِياحَ البوازى من صَرِيفِ اللَّوائِكِ*

(أن ينشق الناب) يريد ينشق منبت الناب بطلوعه وانما البزل الشق وسمى الناب بازلا لانه اذا طلع شق اللحم عن منبته (كأن على أنيابها) هذا غلط صوابه على أنيابه وقبله

وما خفت بين الحى حتى تصدعت ... على أوجه شتى حدوج الشكائك
على كل موّار أفانين سيره ... شُؤُوٌ لأبواع الجواذى الرواتِكِ
عَبَنّى القرَا ضخم العثانين أنبتت ... مناكبهُ أمثالَ هُدْبِ الدَّرانِكِ
دِرَفْسٍ رَعَى روضَ القِذافَيْنِ ظهره ... بأعرف ينبو بالخنيفين تامِكِ

(كأن على أنيابه) البيت . والشكائك عيدان الهوادج يدخل بعضها فى بعض وكل شىء أدخلته فى شىء فقد شككته الواحدة شكيكة (على كل موار) يريد على كل بعير موّار وهو المبالغ فى سرعة سيره وشُؤُوّ على فعول سَبقٌ وتقدّم وأبواع جمع باع وهومد اليد وبسطها فى السير والجواذى جمع الجاذية وهنّ على ما قيل الابل السراع والرواتك الابل يهتززن فى مشيهن (عَبَنّى القرَا) ضخم الظهر ويقال بعير عَبَنٌّ وَعَبَنّى وعَبَنّاة ضخم الجسم عظيمه وناقة عبنة وعبناة كذلك « بتشديد النون فيهن » والعثانين جمع عثنون كعصفور وهو شعيرات طوال تحت حنك البعير وقد جزأ العثنون فجمعه كما قالوا لمفرق الرأس مفارق . والدرانك بُسُطٌ لها خَمْلٌ قصير تشبه به فروة البعير والاسد (درفس) ضخم وناقة درفسة كذلك و (روض القذافين) بكسر القاف موضع فى ديار بنى سعد بن زيد مناة بن تميم والأعرف السنام الطويل ذوالعُرْف وهوشعر كثير فى أعلاه وتامك مرتفع . يقول رعى نبات هذا الروض

يقولُ مِمّا تَلُوكُه ويقال فى الغضب تركتُ فلانا يَصْرِفُ نابُه عليك ويَحْرِقُ ويَحْرُقُ* ورأيتُه يَعَضّ عليك الأُرَّمَ قال زُهَيْرٌ فى مدحه حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ (بنِ بَدْرٍ الفَزَارِىَّ)

أَبِى الضَّيْمَ* والنعمانُ يحرُقُ نابُهُ عليه فأفْضَى والسيوفُ مَعَاقِلُه

وقال آخَرُ

نُبِّئْتُ أحماءَ سُلَيْمَى أنّما ظَلُّوا غِضابًا يَعْلُكُونَ الأُرَّما*

وقال بعضُ النحويين* يعنى الشِّفَاهَ وقال بعضُهم يعنى الأصابع* فأمّا قولهم

حتى سمن سنامه والسدفة «بضم السين» ظلمة فيها ضوء من أول الليل الى الشفق ومن الفجر الى الصلاة وعن الاصمعى السدفة «بضم السين وفتحها» الظلمة فى لغة نجد والضوء فى لغة غيرهم وعن أبى زيد هى الظلمة فى لغة تميم والضوء فى لغة قيس والبوازى جمع البازي وهو ضرب من الصقور التى تصيد (اللوائك) يريد من صريف أنيابه اللاتى تلوك وتمضغ (ويحرق ويحرق) «بكسر الراء وضمها» يريد يسحق نابه فيسمع له صريف من الغيظ (أبى الضيم) قبله

ومَن مثل حصن فى الحروب ومثله لإنكار ضيم أو لأمر يحاوله

وافضى سار الى الفضاء لعزته وجعل السيوف معاقل يتحصن بها (الارم) «بضم الهمزة وتشديد الراء مفتوحة» (وقال بعض النحويين) لم أره لواحد من أهل اللغة (وقال بعضهم يعنى الاصابع) عن أبى زيد يقال انك لتمُلُكُ علىَّ الأُرم اذا جعل يَعَضُّ أطراف أصابعه من الغيظ قال الراجز

خُبِّرتُ أحماء سليمى أنما ظلوا غضابا يحرقون الأرما

أن قلت أسقى عاقلا فأظلما جَوْدا وأسقى الحرَّتين دِيَمَا

أحماءها إخوة زوجها وعاقل اسم واد وأظلم اسم جبل كلاهما بمكة والجود بالفتح

عَضَّ على ناجذه وهو آخِرُ الأسنانِ فيكون على وجهين أحدُهما أنه قال قد احتنكتَ وبلغ والآخرُ أن يكون للإطراقِ والتشدّدِ ويروى عن عليّ بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنّه كان يقول اذا لقيتُم العَدُوَّ فاجمعُوا القلوبَ وعضُّوا على النّواجذِ فإنّ ذلك يَثْنى السيوفَ عن الهامِ : ثم نعودُ الى التشبيه قال الرّاجزُ (وهو أبو النّجْم)

كأنها حِينَ تناهى الباسُ جِنّيّةٌ فى رأسِها أمراسُ
بها سكونٌ وبها شِماسُ * يخرُجُ منها الحجرُ الكُبّاسُ
يَمُرُّ لا يَحْبِسُهُ حبّاسُ لانافِذُ الطعْنِ ولا تَرّاسُ

يصفُ المَنْجنيقَ . والأمراسُ الحبالُ الواحدُ مَرَسةٌ * والكُبّاسُ * الضخمُ يقالُ هامةٌ كَبْساءُ يافتى ورأسٌ أكْبَسُ * والحبّاسُ الذى من شأنه أنْ يَحْبِس يقال رجلٌ ضارِبٌ للذى يَضرِبُ كثيرا كانَ منه ذلك أم قليلا فاذا قلتَ ضرّابٌ وقتّالٌ فانما يُكثِّر الفعلَ ولايكونُ للقليل قال الراجز

أخْضَرُ من مَعْدِنِ ذى قُساسِ كأنه فى الحَيْدِ ذى الأضْراسِ
يُرْمى به فى البَلَدِ الدّهاسِ

المطر يروى كل شيء هذا وقال الجوهرى الارم الاضراس كأنه جمع آرم يقال فلان يحرق عليك الارم إذا تغيظ فحك أضراسه بعضها ببعض (شماس) مصدر شمست الدابة تشمس بالضم شموسا جمحت وشردت لا تستقر لشغبها وحدتها فهي شموس شبه حركة المنجنيق بحركة الشموس في شغبها وحدتها (الواحد مرسة) المناسب أن يقول الواحد مرس جمع مرسة (والكباس) بضم الكاف وتخفيف الباء (ورأس أكبس) بيّن الكبس « بالتحريك » وفى التهذيب رجل أكبس وهو الذى أقبلت هامته وأدبرت جبهته

يصفُ مِعْوَلاً* وذو قُساسٍ* مَعْدِنٌ للحديدِ* الجيِّدِ وهو يقرُبُ من بلاد بنى أسدٍ والحَيْدُ* ما أشرفَ من الجبلِ* أو غير ذلك يقالُ للطُّنُفِ حَيْدٌ* وهو الذى يسمّيه أهلُ الحضرِ الإفريزَ* يقالُ طَنِّفْ حائطك* ويقال للنّاتىء* وسْطَ الكتف حَيْدٌ وعَيْرٌ وكذا الناتىء فى القَدَم . وقولهُ ذى الأضراسِ يريد الموضعَ الضَّرِسَ الخشنَ ذا الحجارة فيقولُ هذا المِعْوَلُ لحدّته يقعُ فى

(معولا) بكسر فسكون هو الفأس العظيمة ينقر بها الصخور و (أخضر) لا يريد لون الخضرة وانما هى العرب تسمى الابيض غير الخالص البياض بالاخضر (وذو قساس) بضم القاف وتخفيف السين (معدن للحديد) عبارة ياقوت جبل لبنى اسد فيه معدن من حديد تنسب اليه السيوف القساسية وأنشد من كلمة لعبد المطلب يخاطب قريشا : فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا لعزّاء من عض الزمان ولا كرب

ولما تبنْ منـا ومنكم سوالف وأيدٍ أُترّتْ بالقساسيّة الشهب

ثم نقل عن شمر قساس يقال انه معدن الحديد بأرمينية نُسب السيف اليه (والحيد) «بسكون الياء» (ما أشرف من الجبل) غيره يقول حيْد الجبل شاخص يخرج منه فيتقدم كأنه جناح وفى التهذيب الحيد ما شخص من الجبل واعوج يقال جبل ذو حيود وأحياد اذا كانت له حروف ناتئة فى أعراضه لا فى أعاليه (يقال للطنف حيد) كان المناسب أن يقول والحيد يقال له الطنف وهو «بضمتين وبضم أو فتح فسكون» (الافريز) قال أبومنصور لا أصل له فى العربية وأما الطنف فعربى محض (طنف حائطك) معناه اجعل فوقها حيودا مشرفة وفى التهذيب ومن هذا يقال طنف فلان جداره اذا جعل فوقه شوكا يصعب تسلّقه وعن بعضهم الطنف ما أشرف خارجا عن البناء مثل السقيفة تشرع على باب الدار (ويقال للناتىء الخ) كذلك يقال لما شخص من نواحي الرأس ولكل عظم نتأ واعوج ويقال أيضا لما نتأ وتلوى من قرن الوَعِل

الْخُشُونَةِ فيهدِمُها كما يَهْدِمُ الدَّهَّاسَ والدَّهَّاسُ * مالاَنَ من الرَّمْلِ * قال دُرَيدُ بنُ الصِّمَّةِ في يوم حُنَيْنٍ * أينَ مُجْتَلَدُ القَوْمِ فقالوا بأَوْطاس * فقال نِعْمَ مَجالُ الخيلِ لاحَزْنٌ ضَرِسٌ ولا لَيِّنٌ دَهِس * وقال العَجاجُ يصِفُ حماراً

كأنَّ في فِيهِ اذا ما شَحَجا عُوداً دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُولَجَا

هذا يُوصَفُ به العَيرُ الوَحشيُّ اذا أَسَنَّ تَراه لايشتدُّ نَهِيقه وكأنه يُعالجه عِلاجاً قال الشَّمَّاخ

اذا رَجَّعَ التعشِيرَ عَجّاً كأنه بناجذِه من خلف قارِحه شَجِي

(والدهاس) كسحاب من الدهسة «بالضم» وهي لون يعلوه أدنى سواد (ما لان من الرمل) وعلاه أدنى سواد (في يوم حنين) يوم رحل مالك بن عوف النصرى بقبائل هوازن ليغزوَ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة ومعه ثقيف وسعد بن بكر وناس من بني هلال وجشم وكان فيهم دريد بن الصمة الجشمى وهو يومئذ شيخ كبير يتيمن به ويقتبس برأيه فلما نزلوا قال دريد بأى واد أنتم فقالوا (بأوطاس) وهو اسم واد في ديار هوازن . فقال نَعمَ مجال الخيل لاحزن ضَرِس ولا لين دَهِس والحزن ما غلظ من الارض والضرس الشديد الخشونة ثم قال مالي أسمع رُغاء الابل ونُهاق الحمير وثغاء الشاء وبكاء الصغير فأخبروه بما صنع مالك من جمع الرجال والاموال والنساء والبنين فقال يامالك هذا يومٌ له ما بعده ما حملك على ما صنعت قال ليقاتل كل رجل عن ماله وأهله وولده فقال راعي ضأن والله وهل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الارجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك . يامالك ارفع من معك الى عليا بلادهم ثم الق القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت الاخرى كنت قد أحرزت أهلك ومالك فأبى فكانت الدَّبرة عليهم وكانت الدولة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأمّا قولُ عنترةَ

بَرَكَتْ على ماءِ الرِّداعِ * كأنما بَرَكَتْ على قصبٍ أجشَّ مُهضَّمِ

فإنما يَصِفُ الناقةَ ويذكرُ حنينَها * يقالُ إنّه يخرجُ منها كأشجى صوتٍ فإنما شبّهه بالزَّمير * وأرادَ القصبَ الذى يُزْمَرُ به قال الأصمعى هو الذى يُقالُ له بالفارسيةِ نايْ. قال الرّاعى يصفُ الحادِىَ

زَجِلُ الحُداءِ كأنّ فى حَيْزُومِه قَصَبًا ومُقْنِعَةَ الحَنينِ * عَجولاَ

المُقْنِعُ الرّافعُ رأسَه فى هذا الموضع ويقال فى غيره الذى يَحُطُّ رأسَه

(ماء الرداع) يروى على جنب الرداع وهى أجود وذلك ان الرداع «بضم الراء أو بكسرها» على ما ذكر ياقوت عن نصر اسم ماء لبنى الأعرج بن كعب بن سعد (ويذكر حنينها) فكأنه قال بركت على جنب الرداع فحنت كأنما الخ وذكرُ البروك على القصب مبالغة (بالزمير) هو نفخ الزامر يقال زمر يزمر بالضم والكسر» زمراً وزميرا وزمرانا غنى فى القصب والأجش الصوت فيه غلظ وبُحّة ومصدره الجشش «بالتحريك» ومهضم من الهضم وهو الكسر وانما وصف به لانه فيما يقال أكسار يضم بعضها الي بعض ويقال أيضا قصبة مهضومة ومهضّمة وهضيم للتى يزمر بها (هذا) وفسره بعضهم على ظاهره قال وصف صوت عظامها عند البروك من الكلال بصوت قصب الغابة (زجل الحداء) بالنصب نعت رَبِذا فى قوله قبله

واذا ترقصت المفازة غادرت رَبِذا يُبَغِّلُ خلفها تبغيلا

يريد ترقصت بالسراب فهو يخفضها ويرفعها وغادرت تركت والربذ ككتف السريع الخفيف يريد به الحادى والتبغيل سير البغل وحيزومه صدره (ومقنعة الحنين) رواها عمارة بن عقيل «بفتح النون» وقال انه عنى بها النّاى لان الزامر اذا زمر أقنع رأسه فقيل له قد ذكر القصب فقال انما هى ضروب وغيره يرويها بالكسر يقول أراد صوت ناقة رفعت حنينها والعجول الفاقدة ولدها

استخذاء وندماً قال الله جلّ وعزّ (مُقْنِعى رُءُوسِهِم) ومن قال هو الرافعُ رأسَه فتأويلُه عندنا أنه يتطاوَلُ فينظُرُ ثم يُطأطِئُ رأسَه فهو بعْد يرجع الى الاغضاءِ والانكسارِ والبعيرُ يحِنُّ كأشدّ الحنينِ الى أُلّافِه اذا أُخِذَ من القطيع قال وأكثرُ مايحِنُّ عند العطش قال الشاعر

(وتفرّقوا بعْدَ الجميع لنيّةٍ   لا بُدَّ أنْ يتفرّقَ الجيرانُ)

لاتصْبِرُ الإبلُ الجلادُ تفرّقتْ   بعْدَ الجميع ويصْبِرُ الانسانُ

وقال آخر *

وهلْ ريبةٌ فى أنْ تحِنّ نجيبةٌ   إلى إلفها أو أنْ يحِنّ نجيبُ

(وقال آخر) هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بنى جعدة بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوى مقلّ ذكره الاصبهانى فى أغانيه قال كان مالك فارسا جواداً جميل الوجه وكان يهوى جنوب ابنة محصن الجعدى فنمى الى أخيها الاصبع بن محصن خبره وكان من فرسان العرب فآلى يمينا لئن عرض لها أوزارها ليقتلنه ولئن ذكرها فى شعر أوعرض به ليأسرنه ولايطلقه الا أن يجز ناصيته في نادى قومه فبلغ ذلك مالكا فقال

اذا شئت فاقرِنّى الى جنب عمّهم   أجبّ ونضوى للقلوص جنيب

فما الحلقُ بعد الأسر شرّ بقية   من الصدّ والهجران وهى قريب

ألا أيها الساقى الذى بلّ دلوه   بقُريانَ يسقى هل عليك رقيب

اذا أنت لم تشرب بقُريان شربة   وجابية الجُدران ظلت تلوبُ

أحبّ هبوط الواديين واننى   لمستهتر بالواديين غريب

أحقا عباد الله أن لست خارجا   ولا والجا الا علىّ رقيب

واذا رجّعت الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام ولاهتياج البروق وقال عوف بن محلم * وسمع نوح حمامة

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر — وغصنك ميّاد ففيم تنوح

أفق لا تنح من غير شيء فإنني — بكيت زمانا والفؤاد صحيح

ولوعا فشطت غربة دار زينب — فها أنا أبكى والفؤاد قريح

وكلّ مطوّقة * عند العرب حمامة

ولا زائرا وحدى ولا فى جماعة — من الناس الا قيل أنت مريب

وهل ريبة البيت (فاقرنى) من قرن البعيرين اذا شدهما بقرن والقرن «بالتحريك» الحبل والعيهم والعيهام الجمل السريع ويقال للناقة كذلك عيهم وعيهمة وعيهامة وعيهوم. وعيهمتها سرعتها والاجب مقطوع السنام وكانت العرب تجب أسنمة الإبل وهى حية والنضو المهزول من الإبل والقلوص الفتية من النوق والجنيب الذى يقاد الى الجنب من الخيل والإبل. يريد بذلك التشهير به (قريان) «بضم فسكون» موضع فى ديار بنى جعدة والجابية الحوض الضخم يجبى فيه الماء أضافها الى الجدران لقربها منها و (تلوب) من اللوب وهو العطش وعن ابن السكيت لاب يلوب لوبا اذا حام حول الماء من العطش. ضرب ذلك مثلا لحاله (لمستهتر) مولع والاستهتار الولوع بالشيء والافراط فيه لا يتحدث الا به ولا يفعل غيره كأنه قد أهتر عقله وخرف (عوف بن محلم) الخزاعى والشعر لابى كبير الهذلى لا لعوف وانما ذكره لعبد الله بن طاهر لما سمع صوت عندليب فالتفت الى ابن محلم وقال هل سمعت بأشجى من هذا. فقال لا والله. قاتل الله أبو كبير حيث يقول. وذكر هذه الأبيات. (وكل مطوقة الخ) قال الجوهرى والحمام عند العرب ذوات الاطواق من نحو الفواخت والقمارى وساق حرّ والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والأنثى لان الهاء انما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث وأنشد بيت حميد قال والحمامة ههنا قمرية

كالدُّبْسِيّ والقُمْرِيّ والوَرَشَانِ وما أشبه ذلك قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ

وما هاجَ هذا الشوقَ إلا حمامةٌ ... دعتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحةً وتَرَنُّما

(كالدبسى) بلفظ المنسوب . وهو طائر صغير أدكن اللون أو هو ذكر اليمام . وزعم بعضهم أنه منسوب الى الدبس من الطير جمع أدبس من الدبسة « بالضم » وهى لون بين السواد والحمرة كالقُمرى الى القمر من الطير جمع أقمر وهن البيض والورشان « بالتحريك » هو ساق حر والانثى ورشانة والجمع ورشان « بكسر فسكون » على غير قياس مثل كروان وكروان (وماهاج الخ) من كلمة له وجدتها فى مجموعة قديمة تنسب للثعالبى تخالف روايتها رواية أبى العباس وهاك من أبياتها بزياداتها

وما هاج هذا الشوق الا حمامة ... دعت ساق حُرٍّ ترحةً وترنما

من الوُرق حمّاء العِلاطَين باكرت ... عسيبَ أشاء مطلع الشمس أسحما

اذا هزهزته الريح أو لعبت به ... أرَنَّتْ عليه مائلا ومقوّما

تُبارى حمام الجَلْهتين وترعوى ... الى ابن ثلاث بين عودين أعجما

تطوّق طوقا لم يكن عن تميمة ... ولاضرب صوّاغ بكفيه درهما

بَنَتْ بيتَه الخرقاء وهى رفيقة ... به بين أعواد بعلياء مُعْلَما

ترشّح أحوى مُزْلَغِبًّا ترى له ... أنابيب من مستعجل الريش حَمْحما

كأن على أشداقه نورَ حَنْوة ... اذا هو مدّ الجيدَ منه ليَطْعَما

فلما اكتسى ريشا سُخاما ولم يجد ... له معها فى باحة العُش مَجْثما

أتيح له صقرٌ مُسِفّ فلم يدع ... لها ولدا الا رميماً وأعظما

فأوفت على غصن ضُحَيًّا فلم تدع ... لباكية فى شجوها متلوّما

مطوّقة خطباء تصدح كلما ... دنا الصيف وانجال الربيع فأنجما

فهاج حمامَ الجلهتين نواحُها ... كما هيّجت ثكلى على الموت مأتما

اذا شئتُ غنّتْنِى بأجراعِ بيشةٍ ... أو النخل من تثليث أو بيَلَمْلَمَا
مُطَوَّقةٌ خَطْباءُ تسجَعُ كلما ... دَنَا الصيفُ وانجالَ الربيعُ فأنجَما

اذا شئت غنتنى بأجراع بيشة ... أو النخل من تثليث أو من يَبَمْبَما
عجبت لها أنى يكون غناؤها ... فصيحا ولم تَفْغَر بمنطقها فما
فلم أر محزونا له مثل صوتها ... أحرّ وأنكى للفؤاد وأكلما
ولم أر مثلى شاقه صوت مثلها ... ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(ترحة وترنما) عن ابن جنى الرواية الصحيحة دعت ساق حر فى حمام ترنما: وترنما بصيغة الماضى و (حر) « بضم الحاء » وعن أبى عدنان بفتحها قال وساق حرّ لحن الحمامة والترحة الاسم من الترح « بالتحريك » نقيض الفرح والعلاطان « بكسر العين » كالعُلطتين « بضم فسكون » رقمتان فى أعناق الطير وقال الازهرى علاطا الحمامة طوقها فى صفحتى عنقها وحماء مؤنث أحم وهو الاسود من كل شىء واسم ذلك اللون الحمة « بضم فتشديد » والعسيب من السعف فُوَيق الكَرَب لم ينبت عليه الخوص ومانبت عليه الخوص فهوالسعف والأشاء صغار النخل واحدته أشاءة وأسحام من السحمة « بالضم »وهى لون السواد يريد أنه شديد الخضرة (الجلهتين)عن أبى زياد الكلابى هما مكانان بحِيِىَ ضَرِيَّة وقال غيره يريد جلهتا الوادى وهما ناحيتاه والجمع جِلاه (مزلغبا) هو الفرخ اذا شوّك ريشه والانابيب الريش مستعارة من أنابيب القصب واحدتها أنبوبة وهى المجوفة بين العقدتين والحمحم « بكسر الحاءين » من قولهم ساق حمحم بغيرهاء اذا كانت سوداء والحنوة « بفتح فسكون » عُشْبة ذات نَور أحمر لها ورق وقُضب الى القصر طيبة الريح والسخام « بضم السين » من الريش ما كان لينا تحت الريش الاعلى واحدته سخامة (مسف) من أسف الطائر دنا من الارض فى طيرانه (متلوما) ماتلام عليه (خطباء) من الخطبة « بالضم » وهى كدرة مشربة حمرة فى صفرة : وقول أبى العباس

مُحلاّةُ طَوْقٍ لم يكن من تميمةٍ ... ولا ضَرْبِ صَوّاغٍ بكفّيه درهما
تَغَنَّتْ على غُصْنٍ عِشاءً فلم تَدَعْ ... لِنَائِحَةٍ فى شَجْوِها مُتلوَّما
اذا حرّكتْهُ الريحُ أو مالَ مَيْلَةً ... تغنّتْ عليه مائلاً ومُقوَّما
عَجِبتُ لها أنّى يكون غناؤها ... فصيحاً ولم تَفْغَرْ بِمَنْطِقِها فما
فلم أرَ مثلى شاقه صوتُ مثلها ... ولا عربيّا شاقه صوتُ أعجما

وقال ابنُ الرِّقاعِ وذكر حمامةً

(ومما شجانى أننى كنتُ نائماً ... أُعَلَّلُ من بَرْدِ الكَرَى بالتَّنَسُّمِ)
الى أن بكتْ ورْقاءُ فى غُصْنِ أيْكَةٍ ... تُرَدِّدُ مَبْكاها بحُسْنِ التَّرنُّمِ
فلو قبلَ مبكاها بكيتُ صبابةً ... بسُعْدَى شفيتُ النفسَ قبلَ التندُّمِ
ولكن بكتْ قبلى فهيّجَ لى البُكا ... بُكاها فقلتُ الفضلُ للمتقدِّمِ

أما قولُ حميدٍ دَعَتْ ساقَ حرٍّ فانما حكى صوتها ويقال للواحد ذكراً كان أو أنثى حمامة والجمع الحَمَام والحمامات فاذا كان ذكراً قلت هذا حمامةٌ واذا كانت أنثى قلتَ هذه حمامةٌ وكذلك هذا بَطّةٌ وهذه بطّةٌ ويقال بقرةٌ للذكر والانثى ودَجاجةٌ لهما فاذا قلتَ ثَوْرٌ أو ديكٌ بيّنْتَ الذكرَ واستغنَيْتَ عن تقديم التذكير ويقال للحمامة تغَنَّتْ وناحتْ وذلك أنه صوتٌ حسنٌ غيرُ مفهومٍ فيشبّه مرّة بهذا ومرّة بهذا قال قيس بنُ مُعاذ

ولو لم يَشُقْنِي الظاعِنُونَ لشاقنى ... حَمائمُ وُرْقٌ فى الديار وُقوعُ
تجاوَبْنَ فاستَبْكَيْنَ من كان ذا هوًى ... نوائحُ ما تجرى لهنّ دُموعُ

وقوله وانجال الربيع يقال انجَالَ عنا أى أقلعَ ومثلُ ذلك أنجَمَ عنا*
وإن قلتَ أنجم* فمعناه لزِمَ ووقعَ فهو خلافُ أنجَمَ وإن قلت انجاب
فمعناه انشقّ يقال المِجْوَبُ* للحديدة التى* يُثقَبُ بها العسيبُ ويقال جُبْتُ
البِلَادَ أى دخلتها وطَوَّفْتها* وفى القرآن وثمُودَ الذين جابُوا الصخر
بالوادِ أى شَقُّوهُ وقوله لم يكن م تيمة . التَيمةُ المعاذَةُ وقد مضى هذا*
وقولهولَمْ تفغر بمنطقهافما. يقول لم تفتح يقال فغرَفاه* إذا فتحَه (حكى ثعلبٌ
فغَرفاهُ وفغَرنفسهُوكذلك شحَافاهُ وشحا نفسهُ*) وقوله ولاعربيّاشاقهصوتُ
يقول لم أفهمْ ما قالت ولكنى استحسنتُ صوتها واستحزَنتهُ فحَنَنْتُ له
ويُروى أن بعض الصالحين كان يسمعُ الفارسيّةَ تنُوحُ ولا يدرى ما تقول
فيُبكيه ذلك ويُرقِّقهُ ويذكرُ به غير ما قصدَتْ له وحُدِّثتُ أن بعضَ

(ومثل ذلك أنجم عنا) بالنون تقول ذلك لكل ما أقلع من برد أوحرّ أو حمّى ونحوه
و (أنجم) بذات الثلاث تقول أنجمت السماء ثم أنجمت (المجوب) كمنبر (للحديدة
التى الخ) يريد حديدة القفاص التى يثقب بهاسعف النخل وقال غيره المجوب الحديدة
التى يقطع بها فلم يخصّ (أى دخلتها وطوفتها) عبارة اللغة جبت البلاد جوبا اذا
قطعتها سيرا لا اذا دخل وطوف وانما ذلك اذا قلت جاس خلال الديار و (ييمما)
بياء فموحدة مفتوحتين وميم ساكنة وباء مفتوحة اسم موضع قرب تَبَالَة عند بيشة
كذا ضبطه ياقوت فى معجمه (وقد مضى هذا) وقد مضى الفرق بينهما (ففرفاه)
يفغر « بالفتح » وعن أبى زيد « بالضم » فغرا وفغورا فتحه (وفغر نفسه) يريد وفغر
الفم نفسه انفتح وكذلك (شحا فاه وشحا نفسه) فكلاهما يتعدى ولا يتعدى

المُحْدَثين * سمع غِناءً بخراسانَ بالفارسيّة فلم يدر ماهو غيرَ أنه شوّقه لِشجاه وحُسنه فقال فى ذلك

حَمِدتُك ليلةً شرُفتْ وطابتْ   أقامَ سُهادُها ومضى كَرَاها

سمعتُ بها غِناءً كانَ أوْلَى   بأنْ يقتادَ نفْسى من غِناها

الغناء الأول الممدود من الصوت والذى ذكره بعدُ فى القافية من المال مقصورٌ

ومُسْمِعَةٍ يَحارُ السمعُ فيها   ولا تُصْمِمْهُ لايَصْمَمْ صَدَاها*

مَرَتْ أوتارَها* فشفتْ وشاقتْ   فلو يَسطيعُ حاسِدُها فَدَاها

ولم أفهمْ معانيها ولكن   وَرَتْ كبدى فلم أجْهَلْ شجَاها

فكنتُ كأنى* أعمى مُعَنًّى   يُحِبُّ الغانياتِ وما يراها

(وقال عَبْدُ بنى الحَسْحَاسِ

(بعض المحدثين) هو أبو تمام الطائى (لايصمم صداها) يدعو لها بطول العمر والعرب تقول أصم الله صداه تريد أهلكه واذا مات قالت صمّ صداه والصدى ماتسمعه عقيب صياحك راجعا اليك من جبل أومكان مرتفع (مرت أوتارها) من المرى كالرمى وهو فى الاصل مسح ضرع الناقة لتدرّ يريد استخرجت ألحانها من الاوتار (فكنت كأنى الخ) يذكر أن عبد الله بن طاهر قال لأبى تمام من أين أخذت هذا المعنى فقال من قول بشار

ياقوم أذنى لبعض الحىّ عاشقة   والاذن تعشق قبل العين أحياناً

(وقال عبد بنى الحسحاس) زاده راوى الكتاب شاهدا على قول أبى تمام (ورت كبدى) من الورى كالرمى وهو قَرْح شديد فى الجوف يهلك صاحبه والعرب تقول ماله وراه الله تريد ابتلاه بهذا الداء

وراهُنّ* رَبّى مثلَ ما قد وَرَيْنَنِي　　وأحمَى على أكبادِهِنّ المَكاوِيا

قال أبو العباس والشىء يذكر بالشىء وإنْ كان دونَه فيجرى لاحتواء الباب والمعنى عليهما وفى شعر حميدٍ* هذا ما هو أحكمُ مما ذكرناوأوعَظُ وأحرَى أن يتَمثَّلَ به الأشرافُ وتُسوَّدَ به الصُّحُفُ وهو قولُهُ

أرَى بصَرى قد خانَنى بعد صحة　　وحَسْبُكَ داءً أنْ تَصِحَّ وتَسْلَما

ولا يَلبثُ العَصْرانِ يومٌ وليلةٌ　　إذا طلبَا أنْ يُدرِكَا ما تيمَّمَا

ويُروَى عن النبى ﷺ أنه قال. كفَى بالسلامة داءً* ثم نرجع الى التشبيه . والعربُ

(وراهن) من كلمة له مستجادة يقول فيها قبل هذا

ألا ناد فى آثارهن الغوانيا　　سُقين سِماماً ماالهن وماليا

وراهنّ البيت . وبعده

فلو كنت وَردا لونه لعشقننى　　ولكن ربى شاننى بسواديا

يرجِّلن أقواما ويتركن لِمّتى　　وذاك هوان ظاهر قد بداليا

(وفى شعر حميد هذا) يقول فى مطلعه

سلا الربع أنى يمّمَتْ أم سالم　　وهل عادة للربع أن يتكلما

وقولالها ياحبذا أنت هل بدا　　لها أو أرادت بعدنا أن تأيّما

ولو أن ربعا ردّ رَجْعا لسائل　　أشار الىّ الربع أو لتفهما

أرى بصرى البيتين (كفى بالسلامة داء) يريد ان حب السلامة داء يمنع صاحبه من ركوب الغرر واقتحام الخطر فى عزة المجد واكتساب الحمد محافظة على صحته وسلامته والداء العيب ومنه حديث أم زرع كل داء له داء تريد كل عيب يكون فى

تشبّه على أربعة أضرُب فتشـبيهٌ مُفرِطٌ وتشبيهٌ مُصِيبٌ وتشبيهٌ مُقاربٌ وتشبيهٌ بَعِيدٌ يحتاج الى التفسير ولا يقومُ بنفسه وهو أخشنُ الـكلام فمن التشبيه المُفْرِطِ المتجاوز قولهم للسّخِيّ هو كالبحر وللشجاع هو كالأسد وللشريف سَمَا حتى بَلَغَ النجمَ ثم زادوا فوق ذلك فمن ذاك قولُ بعضهم (وهو بكر بن النطّاح يقولهُ لأبى دُلَف القاسم بن عيسىٰ)

له هِمَمٌ لا منتهى لكبارها وهمّتُه الصغرى أجلُّ من الدهر
له راحةٌ لو أنَّ مِعْشارَ جودِها على البرِّ صارَ البرُّ أندَى من البحر
ولو أنّ خلقَ اللهِ فى مَسْكِ فارسٍ وبارَزه كانَ الخليُّ من العُمْرِ

وقد قيل إنَّ امرأةَ عِمْرانَ بنِ حِطّانَ قالت له أما زعمتَ أنك لم تكذِبْ فى شعرٍ قطُّ قال أوَ فعلتُ قالت أنتَ القائلُ

فهُناكَ مجزأَةُ بنُ ثَوْ رٍ كان أشجعَ من أُسامَهْ

أفيكونُ رجلٌ أشجعُ من الأسد قال أنا رأيت مجزأةَ فتح مدينةً والأسدُ لا يفتح مدينة : ومن عجيب التشبيه فى إفراط غيرَ أنه خرج فى كلامٍ جيّدٍ وعُنِيَ به رجلٌ جليلٌ فخرج من باب الاحتمال الى باب الاستحسان

الرجال فهو عيب فيه (مسك) «بفتح فسكون» وهو جلد السخلة فى الاصل ثم كثر حتى صار كل جلد مسكا وجمعه مسوك يقول لو اجتمع الخلق فى جلد فارس وبارزه اظفر به و بعد هذا البيت

أبا دلف بوركت فى كل ليلة كما بوركت فى شهرها ليلة القدر

ثم جُمِلَ لجودةِ ألفاظه وحُسْنِ وصفِهِ واستواء نظمه فى غاية ما يُستحسن قولُ النابغة يعنى حِصْنَ بن حُذَيفة (بن بدر بن عمرو الفَزَارىّ)

يقولون حِصْنٌ ثم تأبَى نفوسُهم * وكيفَ بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ *

ولم تَلفِظِ الموتَى القبورُ ولم تَزُلْ * نجومُ السماء والأديمُ صحيحُ

فعمَّا قليلٍ ثَمَّ جاء نَعِيُّهُ * فظلَّ نَدِىُّ الحىِّ وهو يَنُوحُ

ومن تشبيهم المتجاوز الجيّد النظم ما ذكرناه وهو قول أبى الطمَحان

أضاءَتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم * دُجَى الليل حتى نظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُهْ

ويُروى عن الأصمعى أنه رآى رجلا يختال فى أُزَيْرٍ فى يوم قُرٍّ فى مِشيَتِهِ فقال له ممن أنتَ يامغرورُ فقال أنا ابن الوحيدِ أمشى الخَيزَلَى * ويُدْفِئُنِى حَسَبِى وقيل لآخر فى هذه الحال أما يُوجِعُكَ البَرْدُ فقال بَلَى والله ولكنى أذكرُ حَسَبِى فأدْفأ : وأصْوَبُ منهما قولُ العُرْيانِ الذى سُئِلَ فى يومٍ قُرٍّ عمّا يجدُ فقال ما علىّ منه كبيرُ مؤنة فقيل وكيف فقال دامَ بىَ العُرْىُ فاعتادَ بَدَنى ما تعتادُ وُجُوهُكم ومن التشبيه القاصد الصحيح قولُ النابغة

وعيدُ أبى قابُوسَ * فى غير كُنْهِهِ * أتانى ودونى راكِسٌ فالضَّواجِعُ

(تأبى نفوسهم) أن يخبروا بموته إعظاماً له (جنوح) مصدر جنح اليه مال وسكن يريد ما بالها ساكنة مطمئنة لم تتصدع لموته (أزير) مصغر إزار يريد يختال فى إزار قصير و (الخيزلى) كالخوزلى مشية تبختر فيها تثاقل وتراجع وتفكك ويقال لها الخيزرى والخوزرى (وعيد أبى قابوس) قبله يصف الرسم وبكاءه عليه

كأن مجرّ الرامسات ذيولَها * عليه حصير نمّقته الصوانعُ

على ظهر مَبناة جديد سيورها * يطوف بها وسْطَ اللطيمة بائع

فبِتُّ كأنى ساوَرَتنى * ضئيلَةٌ من الرُّقْشِ فى أنيابها السمّ ناقِعُ *
يُسَهَّدُ من نوم العشاءِ * سليمُها لِحَلْى النساء فى يديه قعاقِعُ
تَنَاذرَها الرّاقونَ * من سوء سُمّها تطلّقه طوْراً وطوْراً تُراجِعُ

فكفكفت منى عبرة فرددتها على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصْحُ والشيب وازع
وقد حال همٌّ دون ذلك شاغل مكان الشغاف تبتغيه الأصابع

وعيد أبى قابوس الأبيات. والرامسات الرياح التى تنقل التراب من بلد الى بلد أوهى التى تثير الغبار وتدفن الآثار والحصير المنسوج من بَرْدِىّ وأسَل سمى به لأن طاقاته حُصِر بعضها ببعض والمبناة « بفتح الميم وتكسر » النِّطْعُ وهو سيور من الجلد يضم بعضها الى بعض وكان التجار يضعون الحصر على المبانى يطوفون بها واللطيمة عن أبى عمرو سوق يباع بها الطيب و (دون ذلك) يريد دون البكاء على ذلك الرسم (شاغل) يروى والجّ والشغاف كسحاب غلاف القلب و (تبتغيه الاصابع) يريد أصابع الاطباء

(وعيد) بيان لذلك الهم وكنه الشيء حقيقته و را كس اسم واد والضواجع موضع وكلاهما بديار غطفان (ساورتنى) من المساورة وهى المواثبة والضئيلة الحية الدقيقة والرقش جمع رقشاء وهى التى فيها نقط سود و بيض (وناقع) ثابت مجتمع من نقع الماء فى الغدير نقوعا ثبت واجتمع (من نوم العشاء) الرواية الصحيحة : يسهد فى ليل التمام « بكسر التاء » وهو أطول ليالى الشتاء ويقال ليلٌ تِمامٌ على الوصف والسليم الملدوغ. تفاءلوا بالسلامة (تناذرها الراقون) أنذر بعضهم بعضاً أن لايتعرض لها (من سوء سمها) يروى عن ابن الاعرابى من سوء سِمْعِها يريد من سوء شهرتها فى قبح أثرها تناذرها الراقون والسمع « بالكسر والفتح » الذكر جميلا كان

فهذه صفةُ الخائفِ المَهْمومِ ومثل ذلك قول الآخر*

تَبِيتُ الهمُومُ الطارقاتُ يَعُدْنَني كما تَعْتَرِي الأَوْصابُ رأسَ المُطَلَّقِ

والمطلَّقُ هو الذي ذكره النابغةُ في قوله تطلقه* طوراً* وطوراً تراجع وذاك أن المَنْهُوشَ إذا ألحّ الوجَعُ به تارَةً وأمْسكَ عنه تارةً فقد قاربَ أن يُوأَسَ من بُرْئِه وإنما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لَوْعَةٍ في إثْرِ لَوْعَةٍ والفترةَ بينهما والخائف لا ينام إلا غِراراً فلذلك شبّهه بالملدوغ المسهّد وقوله لحَلْيِ النساء في يديه قعاقع. لأنّهم كانوا يُعلّقون حُلِيَّ النساء على الملدوغ يزعمون أن ذلك من أسباب البُرء لأنّه يسمع تَقَعْقُعها فيمنعُه النومَ فلا ينامُ فيَدِبُّ* فيه السّمُّ ويُسَهَّدُ لذلك وقال الآخر

كأن فِجاجَ الأرض وهي عريضة على الخائف المطلوبِ كُفّةُ حابِلِ

يُؤَتّى اليه* أن كل ثَنِيَّةٍ تَيَمّمها تَرمى اليه بقاتِلِ

يُقالُ لكلّ مستطيل كُفّةٌ* يقال كُفّةُ الثوب لحاشيتِه وكُفّةُ الحابِلِ

أوقبيحا كالسماع ومنه قول الشماخ

وأمر تشتهيه النفس حلو تركت مخافة سوء السماع

(قول الآخر) هو شأس بن نهار العبدى الملقب بالممزق وقد سلف بيته هذا أثناء قصيدته (تطلقه) تخف أوجاعه فترجع اليه نفسه (طوراً) أنشده الاصمعى حيناً وحيناً تراجع. مستشهداً به على أن الحين صالح لجميع الازمان كيفما قدرته (فلاينام فيدب) هذان الفعلان منفيان بلا (يؤتى اليه) « بتشديد التاء » من الاتيان يريد بجيء اليه فى وهمه (لكل مستطيل كفة) عن الاصمعى كل مااستطال فهو كفة « بالضم » نحو كفة الثوب والرمل وكل ما استدار فهو كفة « بالكسر » نحو كفة الميزان وكفة اللثة وهى ما انحدر منها وكفة الصائد وهى حبالته قال ابن برى وشاهد كفة الحابل

إذا كانت مستطيلةً ويقال لكلِّ شيء مستديرٍ كِفةٌ* ويقالُ ضَعْه في كِفة الميزانِ فهذه جملةُ هذا وكُفَّةُ الحابل يعني صاحبَ الحِبالةِ التي ينصبُها للصيد: وأمّا التشبيهُ البعيدُ الذي لا يقومُ بنفسه فكقوله

بل لو رأتني أُخْتُ جيراننا إذ أنا في الدار كأني حِمار

فانما أرادَ الصحّة فهذا بعيدٌ لأن السامع إنما يستدلّ عليه بغيره وقال الله جلّ وعزّ وهذا البَيِّنُ الواضِحُ كَمَثَل الحِمار يَحْمِلُ أسْفاراً والسِّفْرُ الكتابُ وقال مَثَلُ الذين حُمِّلُوا التوْراةَ* ثم لم يحملوها كمثل الحمار في أنهم قد تعامَوْا عنها وأضرَبُوا عن حُدُودِها وأمْرِها ونَهْيِها حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها وهجا مَرْوانُ بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة قوماً من رُواةِ الشعْر بأنهم لايعلمون ما هو على كثرة استكثارهم لروايته فقال

زَوامِلُ* للأشعار لاعلم عندهم بجيّدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري البعير إذا غدا بأوْساقِه* أوْراحَ ما في الغرائر

والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس وقد وقع على ألسن الناس من

« بالكسر » قول الشاعر وأنشد هذا البيت (وقال مثل الذين الخ) كان يكفيه أن يقول كمثل الحمار من قوله تعالى (مثل الذين حملوا التورة) الآية حتى لايتوهم أن هذا مثال آخر (زوامل) جمع زاملة وهي البعير يحمل عليه المتاع والطعام وقال ابن سيده الزاملة الدابة يحمل عليها من ابل وغير ابل والاوساق جمع وَسْق وهو حمل البعير والغرائر جمع الغِرارة وهي الأوعية التي تسمى بالجوالق وخصها بعضهم بما يحمل فيها التبن

التشبيه المستحسن عندهم وعن أصل أخذوه أن شبهوا عين المرأة والرجل بعين الظبي أو البقرة الوحشية والأنف بحدّ السيف والفم بالخاتم والشعر بالعناقيد والعُنق بإبريق فضة والسَّاق بالجُمّار * فهذا كلامٌ جارٍ على الالسُنِ وقد قال سُرَاقَةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُم * فرأيتُ رسولَ الله ﷺ وساقاه باديتان في غَرْزِهِ كأنهما جُمَّارَتَانِ فأَرَدْتُهُ فوقعتُ في مِقْنَبٍ مِنْ خَيْلِ الأنصارِ فقرَعُوني بالرِّماح وقالوا أينَ تُرِيدُ وقال كعب بن مالكٍ الأنصاري وكان رسولُ الله ﷺ اذا سُرَّ تَبَلَّجَ وجهُهُ فصار كأنه البَدْرُ . وعَيْنُ الانسان مشبهة بعين

(والساق بالجمار) واحدته جمارة «بضم الجيم وتشديد الميم» وهي شحمة بيضاء كأنها قطعة سنام في رأس النخلة (سراقة ابن مالك بن جشعم) بن مالك بن تميم بن مُدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ومن حديثه على ماذكر ابن الأثير في أسد غابته أنه خرج راكباً فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خرج مهاجراً من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر وكان المشركون قد جعلوا لمن يرده مائة ناقة فلما أدركهما دعا عليه رسول الله قال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه في صلد من الأرض فلما رأى ذلك ناداهما قال أنا سراقة بن مالك أنظروني أكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه فقال رسول الله لأبي بكر قل له ما تبتغي منا فقال تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك فكتب لي ثم رجعت حتى إذا فتح الله على رسوله مكة فخرجت ومعي الكتاب فلقيته بالجعرّانة فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون اليك اليك حتى دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأني أنظر الى ساقه في غرزه كأنها جمارة فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يارسول الله هذا كتابك لي وأنا سراقة بن مالك فقال رسول الله هذا يوم وفاء وبِرّ أُدْنُهْ فدنوت فأسلمت

الظبي والبقرة فى كلامهم المنثور وشعرهم المنظوم من جارى ماتكلمت به العرب وكثر فى أشعارها قال*

فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها* ولكنّ عَظْمَ الساقِ منكِ دقيقُ

(وقال ذو الرُّمّة

أرى فيكِ مِنْ خرْقاء يا ظبية اللّوى مَشابهَ جُنّبْتِ اعتِلاقَ الحبائل

فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها ولَوْنُكِ* إلا أنها غير عاطِلِ)

وقال الآخر*

فلم ترَ عينى مثلَ سِرْبٍ رأيتُه خرجْنَ علينا من زُقاقِ ابن واقِفِ

طلعْنَ بأعناق الظباء وأعيُن الـجآذر وامتدّتْ* بهن الروادفُ

ويقال للخطيب كأنّ لِسانَه مِبْرَدٌ .فهذا الجارى فى الكلام كما يقال للطويل كأنه رُمْحٌ ويقال للمُهْتَزّ الكريم كأنه غصنٌ تحت بارِح* ومن مليح التشبيه

(قال) هو مجنون بنى عامر يذكر أنه رآى ظبية موثوقة بحبالة الصائد فأقسم عليه أن يطلقها و يعطيه مكانها شاة فأطلقها فقال

أيا شبه ليلى لاتراعى فاننى لك اليوم من وحشية لصديق

تفرّ وقد أطلقتها من وثاقها فأنت لليلى لوعلمت طليق

وياشبه ليلى لو تلبثت ساعة لعل فؤادى من جواه يفيق

فعيناك البيت. (وجيدك جيدها ولونك) رواه أبوالعباس الأحول ولونك لونها وجيدك (وقال الآخر) سلف أنه هدبة بن خشرم العذري (وامتدت) الرواية وارتجت وفى البيت إقواء (كانه غصن تحت بارح) هذا من قول أبى العباس وهو بعيد من ذوق العرب وذلك أن البارح الريح الشديدة الحارة فى الصيف خاصة و بوارح الصيف

قول القائل *

لَعَيْنَاكَ يوم البَيْنِ أَسْرَعُ واكفاً ‏ ‏ من الفَنَنِ المَمْطُورِ وهو مَرُوحُ

وذاكَ أنّ الغصنَ يقعُ المطرُ فى ورقه فيصيرُ منها فى مثل المَدَاهِنِ فاذا هبّتْ به الريحُ لم تُلبِثْه أنْ تُقَطِّرَ. ثم نذكر بعد هذا طرائفَ من تشبيه المُحْدَثِينَ ومِلَاحاتهم فقد شرطناه فى أول الباب إن شاء الله . قال أبو العباس ومن أكثرهم تشبيها لاتساعه فى القول وكثرة تفنّنه واتساع مذاهبه الحسَنُ بنُ هانىء * قال فى مديحه الفضلَ بن يحيي بن خالد بن بَرْمَكٍ

وكنا اذا ما الحائن الجدّ غرّهُ ‏ ‏ سنَا بَرْقِ غاوٍ أوضجيجُ رِعَادِ

تَرَدّى له الفضلُ بنُ يحيي بنِ خالدٍ ‏ ‏ بماضى الظُّبَا أزهاهُ طُولُ نِجادِ

أمامَ خَمِيسٍ أرجُوَانٍ كأنه ‏ ‏ قميصٌ مُحُوكٌ من قنًا وجيادِ

فما هو إلا الدهرُ يأتى بصَرْفِهِ ‏ ‏ على كلّ من يَشْقَى به ويُعَادِى

قوله الحائن الجدّ يقال حان الرجل اذا دنا موتُه ويقال رجلٌ حائنٌ * والمصدرُ الحَينُ والجدُّ الحظُّ * والجدّ * والجدّة * مفتوحانِ فاذا أردت المصدر

كلها تربة فكيف يشبه به اهتزاز الكريم والصواب أن يقول كأنه غصن مروح أومريح اذا أصابته الريح والريح هنا النسيم (قول القائل) أنشده القالى فى أماليه لأبى حية النميرى واسمه الهيثم بن الربيع وقد سلف ذكره (الفنن) هو الغصن وجمعه الافنان (الحسن بن هانىء) هو أبو نواس « بضم النون وتخفيف الواو » وهو أشهر من أن يوصف (ويقال رجل حائن) وفى المثل أتتك بحائن رجلاه (والجد الحظ) وجمعه الجدود تقول منه جددت يافلان بالبناء لما لم يسم فاعله تريد صرت ذا حظ فهوجديد ومجدود (والجد) أبو الاب والام (والجدة) أم الاب والام

من جَدَدْتُ فى الأمر* قلتَ أَجِدُّ جِدًّا مكسور الجيم ويقال جَدَدْتُ النخل* أَجُدُّه جَدًّا اذا صرَمْتَه ويقال جَذَذْتُه جَذًّا وتركتُ الشيء جُذاذًا اذا قطعتَه قِطَعًا ويُرْوى هذا البيتُ لجرير على وجهين

آلُ المهلّب جَذّ اللهُ دابرَهم أضحَوْا رَمادًا فلا أَصْلٌ ولا طَرَفُ*

ويروى جَذّ وقرأ بعض القُرَّاء عَطاءً غيرَ مَجْذوذٍ فأمّا قوله فجَعَلهُمْ جُذاذًا فلم يُقْرأْ بغيره* ويقال كم جِذاذُ نخلِكَ أى كم تَصْرِمُ منها ويُروى فى قول الله جلّ وعزّ (وأنه تعالى جَدُّ رَبّنا) عن أنس* بن مالك غِنى ربّنا وقرأ سعيدُ بنُ جُبَيْر جَدًّا رَبُّنا* ولو قرأ قارئٌ جِدًّا رَبُّنا* على معنى جِدّ

(من جددت فى الأمر) بمعنى اجتهدتُ فيه وعبارة غيره والجد «بالكسر» الاجتهاد وضد الهزل وقد جد يجد «بالكسر والضم» فيهما وأجد كذلك (وجددت النخل) مثال نصر فأما الجداد «بالكسر والفتح» فهو اسم لأوان القطع وهذان الوجهان جاريان فيما وازن الفِعال وكان فيه معنى وقت الفعل كالصرام والحصاد والقطاف كأنهم شبهوه فى معاقبتهما بالأوان والإوان (ولا طرف) الطرف الشرف والجمع الأطراف (فلم يقرأ بغيره) يريد بغير «اعجام الذال» قال الفراء الجذاذ مثل الحطام والرفات يريد أنه اسم لما تكسر وقال الليث الجذاذ قطع ما كسر. الواحدة جذاذة مثل زجاج وزجاجة وقرأه الكسائى «بكسر الجيم» على أنه جمع جذيذ مثل خفيف وخفاف وروى عن ابن عباس أنه قرأه بالفتح على أنه مصدر (عن أنس الخ) وروي عن الحسن عظمة ربنا. وعن مجاهد جلال ربنا وهما قريبان (جدا ربنا) بنصب جدا على أنه تمييز محول عن الفاعل (ولو قرأ قارىء جدا ربنا) كأن أبا العباس لم يبلغه أن هذه قراءة عكرمة وقتادة وقد ذكرها أبو حيان الاندلسى فى تفسيره قال وقرأ

رَبُّنا لم يُقرَأ به لِتَغَيُّرِ الخطّ * وكذا قراءةُ سعيدٍ مخالِفَةُ الخط وهذا الشعرُ يُنْشَدُ بالكسر *

أَجِدَّكَ لم تغتمِضْ ليلةً ... فترقُدَها مع رُقّادِها

ومثلُه (قولُ الأعشى)

أَجِدَّكَ لم تسمعْ وَصاةَ محمدٍ ... رسولِ الإلهِ حين أوصى وأشهدا

لأن معناه أجِدًّا منك على التوقيف * وتقديرُه في النصب أَتَجِدُّ جِدًّا ويقال امرأةٌ جَدَّاءُ إذا كانت لا ثَدْيَ لها * فكأنه قُطِعَ منها لأن أصلَ الجَدّ القطعُ ويقال بلدةٌ جَدّاءُ إذا لم تكن بها مياهٌ قال الشاعر *

وجَدّاءَ ما يُرْجَى بها ذُو هَوادَةٍ ... لِعُرْفٍ ولا يَخشَى السُّماةَ رَبِيبُها

عكرمة وقتادة جد «بكسر الجيم والتنوين نصباً ورفع ربنا» قال ابن عطية ونصب جدا على الحال ومعناه تعالى حقيقة وقال غيره هو صفة لمصدر محذوف تقديره تعاليا جداً وربنا مرفوع بتعالى وقول أبي العباس (لتغير الخط) يريد خط المصحف العثماني فيما يزعم (وهذا الشعر ينشد بالكسر) عن ثعلب ما أتاك في الشعر من قولهم أجدك فهو «بالكسر» فاذا أتاك وجدك بالواو فهو مفتوح وعن أبي عمرو أجِدك وأجَدّك بالألف معناهما مالك أجدا منك ونصبهما على المصدر وقال الاصمعي معناهما أبجد منك ونصبهما بطرح الباء ولا يتكلم به الا مضافاً وقال الليث من قال أجدك «بكسر الجيم» فانه يستحلفه بجده وحقيقته فاذا «فتح الجيم» استحلفه بجده وهو بخته (على التوقيف) التوقيف مصدر وقف الحديث بيّنه يريد أن معناه أجدًّا منك جار على ما بيّنته أساتذة اللغة (إذا كانت لا ثدى لها) غيره يقول إذا كانت صغيرة الثديين (قال الشاعر) أنشده سيبويه لرجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم يستشهد به على خفض جداء

(القرابةُ والهَوادَةُ في المعنى واحدٌ قال أبو الحسن السُّماةُ هم الصادةُ * نِصفَ النهار ورُوِيَ عن بعض أصحابنا عن المازني قال إنما سُمِّي سامِياً * بالمِسْماةِ وهو خُفٌّ يَلبَسُه لئلا يسمعَ * الوحشُ وَطْأه وهو عندي من سَما للصيد)
ويُنشَدُ هذا البيتُ

أبى حُبِّ سُلَيمَى أن يَبيدا   وأصبح حَبلُها خَلَقاً جَديدا

يقول أصبحَ خلَقاً مقطوعاً لأن جديداً في معنى مجدُودٍ أي مقطوع كما تقول قتيلٌ ومقتولٌ وجَرِيحٌ ومجروحٌ ويقال في غير هذا المعنى * رجلٌ مجدودٌ إذا كان ذا خَطَرٍ أي حَظٍّ وفي الدُّعاء ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ

باضمار رب ورواه هكذا :

وجداء ما يرجى بها ذو قرابة   لعطف وما يخشى السماة ربيبها

ويرجى بالبناء لما لم يسم فاعله وكأن راوى الكتاب اطلع على هذه الرواية فزعم أن الهوادة في معنى القرابة وهو كاذب في زعمه وذلك أن الهوادة ليس لها معنى في اللغة سوى اللين وما يرجى به الصلاح بين القوم والمراد هنا الأول (الصادة) جمع صائد كقائد وقادة وذائد وذادة (قال إنما سمى سامياً الخ) كذلك عبارة اللغة وهي والسماة جمع سام وهو الذي يلبس جَوْربي شعر ويعدو خلف الصيد نصف النهار واسم الجورب المسماة «بكسر الميم» واستماه لبسه وغلّط ثعلب من يقول خرج فلان يستمى اذا خرج للصيد قال وانما يستمى من المسماة وهي الجورب من الصوف يلبسه الصائد ويخرج إلى الظباء نصف النهار فتخرج من أكنستها ويَلُدُّها حتى تقف فيأخذها : ويلدها معناه يحبسها وهي لغة هذلية (لئلا يسمع الخ) قال غيره ليقيه حرّ الرمضاء وهو يتربص الظباء نصف النهار (ويقال في غير هذا المعنى الخ) كان المناسب أن يذكر هذا المعنى عند قوله والجدّ الحظ

أي من كان له حظٌ فى دنياه لم يدفعْ ذلك عنه مايريدُ اللهُ به * ولو قال قائل ولاينفع ذَا الجِدّ منك الجدُ يريدُ الاجتهادَ لكان وَجهًا وقولُه سَنَا برق غَاوٍ فالسّنا من الضياء * مقصورٌ قال اللهُ جلّ وعزّ (يكادُ سنَا بَرْقهِ يذهبُ بالأَبصار) والسناءُ من المجد ممدودٌ وقال الشاعر

وهم قومٌ كرامُ الحيِّ طرًّا   لهم خَوَلٌ * إذا ذُكِرَ السَّنَاءُ

وضرَبَهُ الحسنُ * ههنا مثَلاً وجمع الرَّعْدِ فقال رِعَادٌ كقولك كَلْبٌ وكِلابٌ وكَعْبٌ وكِعَابٌ وقولُه «بماضِى الظُّبا» ظُبَةُ كل شىء حدُّه يقال وخَزَهُ بظُبة السيفِ يُرادُ بذلك حدُّ طرفه وقولُه أزهاه طول نِجاد النجادُ حمائلُ السيفِ وأزهاه رفعه وأعلاه والرجلُ يُمْدَح بالطولِ فلذلك يُذكر طولُ حمائله قال

(ما يريد الله به) من ابتلائه وعن أبى عبيدة لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وإنما ينفعه الايمان والعمل الصالح قال وهكذا قوله تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وقوله عز ذكره (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) الآية (ولو قال قائل الخ) أنكره أبو عبيدة قال هذا تأويل مخالف لما أمر به المؤمنين من الجد فى العمل الصالح وقد حمدهم عليه فكيف يحمدهم عليه وهو لا ينفعهم وما درى أبو عبيدة أن الحديث لو صحت روايته يشير الى أن الاعتماد في العمل إنما هو على الاخلاص لا على الاجتهاد فكم من مجتهد أحبط عمله بالرياء وما نفعه اجتهاده (والسنا من الضياء) نبه ابن السكيت على أنه يكتب بالألف ويثنى سنوان (لهم خول) هذه رواية منكرة والصواب لهم حول «بفتح الحاء المهملة وسكون الواو» وهو الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف يقول لهم حذق وجودة نظر بالشرف الرفيع اذا ذكرت أسبابه (وضربه الحسن) يريد الحسن بن هانىء

مروان بن أبي حفصة يمدح المَهْدِىّ

قَصُرَتْ حمائلُه عليه فقَلَصتْ　　ولقد تأنّقَ قينُها فأطالها

وقال الحسنُ بنُ هانىء يمدح محمّداً الأمين

سبطُ البنانِ اذا احتبى بنجادِه　　غمرَ الجماجمِ * والسّماطُ قيامُ

وقال جرير للفرزدق

تعالوا ففاتونا فنى الحكم مقنعٌ　　الى الغُرّ من أهل البطاحِ الأكارم

فانى لأرضى عبدَ شمس وماقضتْ　　وأرضى الطّوالَ البيض من آلِ هاشِمِ

وقال الآخر *

لما التقى الصفّانِ واختلفَ القنا　　نِهالا وأسبابُ المنايا نِهالُها

تبيّنَ لى أنّ القماءَةَ ذِلّةٌ　　وأنّ أشدّاء الرجالِ طِوالُها

وقوله أمامَ خميسٍ الخميسُ ههنا الجيش * وكذلك قال ربيئة أهل خيبرَ لمّا أطلّ رسولُ الله ﷺ عليهم. محمدٌ والخميسُ أى والجيش وقال الشاعر وهو طرفةُ

وأىُّ خميسٍ لا أفأْنا نِهابَه　　وأسيافُنا يقطرْنَ من كبْشِه دما

أفأنا رددْنا يقال أفاءَ يُفِئُ إذا ردّ والأُرجُوانُ * الأحمرُ قال الشاعر

(غمر الجماجم) يريد علاهم بطول قامته وذلك استجازة من غمرهم الماء علاهم وغطاهم (وقال الآخر) سلف القول فيه أول الكتاب (الخميس ههنا الجيش) عبارة غيره الجيش الجرار وسمى بذلك لأنه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق (والأرجوان) « بضم الهمزة » معرب رغوان قال الزجاج هو صبغ أحمر شديد الحمرة والبهرمان دونه أو هو شجر له نور أحمر

عَشِيَّةَ غادرتْ خيلي حُمَيْداً كأنَّ عليه حُلَّةَ أُرْجُوَانِ

والجيادُ الخيلُ وفى القرآنِ إذْ عُرِضَ عليه بالعَشِيِّ الصافِناتُ الجيادُ ومن تشبيهِ الجيدِ فى الشعر الذى ذكرنا قوله

تَرَى الناسَ أفواجاً* الى باب داره كأنهمُ رِجْلاَ دَبىً وجَرَاد

فيومٌ لإلحاق الفقير بذى الغِنَى ويومُ رقابٍ بُوكِرَتْ لِحصادِ

ومن التشبيه الجيّدِ قوله (أى أبى نُوَاسٍ الحسنِ بنِ هانىء)

فكأنى بما أُزَيِّنُ منها قَعَدِيٌّ يُزَيِّنُ التحكيما

وكان سَبَبُ هذا الشعر أنّ الخليفةَ *تشدّد عليه فى شرب الخمر وحبَسَهُ من أجلِ ذلك* حَبْساً طويلا فقال

(ترى الناس أفواجا) قبله سأرحل من قود المهارى شملة : البيتين اللذين سيرويهما أبو العباس و بعدهما

فكم حطّمتْ من جندل بمفازة وخاضت كتيّار الفلاة بواد

وماذاك فى جنب الامير وزوره ليعدل من عفسي مدبّ قُراد

رأيت لفضل فى السماحة همة أطالت بعمرى غيظ كل جواد

فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله ولكن أياد عوّد و بواد

ترى الناس البيتين و بعدهما :

أظلت عطاياه نزاراً وأشرفت على حمير فى دارها ومراد

و بعده وكنا اذا ما الحائن الابيات التي سلفت (أن الخليفة) هو الأمين بن هرون(وحبسه من أجل ذلك) يروي أنه حبسه لما بلغه قول طاهر بن الحسين كيف لا يستحل قتل الامين وشاعره ينشده جهاراً

أيُّها الرائحانِ باللومِ لُومَا لا أذوقُ المُدامَ إلا شميما
نالَنِي بالملامِ فيها امامٌ لا أرى لى خِلافَهُ مستقيما
فاصْرِفاها الى سِوايَ فانى لستُ الا على الحديثِ نديما
كُبْرُ حظِّى منها اذا هى دارَتْ أن أراها وأنْ أشُمَّ النسيما
فكأنى بما أزيِّنُ منها قَعَدِيٌّ* يُزَيِّنُ التحكيما
لم يُطِقْ حَمْلَهُ السلاحَ الى الحرْ بِ فأوصى المُطِيقَ ألَّا يُقِيما

فهذا المعنى لم يسبقه اليه أحدٌ قال وحُدِّثْتُ أن العُمَانِيَّ* الراجزَ أنشدَ الرشيدَ فى صفة فرسٍ

كأن أُذْنَيْهِ إذا تَشَوَّفَا* قَادِمَةٌ* أو قلماً مُحَرَّفَا

فعلِمَ القومُ كُلُّهُمْ أنه قد لَحَنَ ولم يَهْتَدِ منهم أحدٌ لإصلاح البيت إلا الرشيدُ

ألا فاسقني خمراً وقل لى هي الخمر ولا تسقني سراً اذا أمكن الجهر
(قعدى) بفتح القاف وهو الذى يرى رأى القَعَد «بالتحريك» وهم من الخوارج الذين يرون التحكيم ولا يمضون إلى القتال ونظيره عرب وعربى وعجم وعجمى وعن ابن الاعرابى أنه جمع قاعد كحارس وحرس (العماني) ذكره الاصبهانى فى أغانيه قال اسمه محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلى البصرى وانما قيل له العمانى وليس هو ولا أبوه من عمان لانه كان شديد صفرة اللون وكان شاعراً راجزاً متوسطا ليس كأمثاله من شعراء الدولة العباسية (تشوفا) نصب عنقه وجعل ينظر يقال تشوف الفرس والظبي اذا فعل ذلك كاشتاف (قادمة) واحدة القوادم وهن عن ابن سيده أربع ريشات فى مقدم الجناح واللواتى بعدهن المناكب الى أسفل الجناح وقال غيره قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشر فى كل جناح

فانه قال له قل تَخَالُ أُذنيه إذا تشوّفا . والراجز وإن كان لَحنَ فقد أحسنَ التشبيه ويُروى أنّ جريرا دخلَ الى الوليد* وابنُ الرّقاع* العامِليُّ عنده يُنشده القصيدةَ التي يقول فيها

غَلَبَ المَسَاميحَ الوليدُ سَمَاحةً ... وكَفَى قريشَ المُعْضلاتِ وسَادَهَا

قال جرير فحسدته على أبياتٍ منها حتى أنشد في صفة الظبية*

(الوليد) بن عبد الملك (وابن الرقاع) اسمه عدى وقد سلف نسبه (في صفة الظبية) بل في صفة ما حُدّد من قرن ولدها (هذا) وقد كنا وعدناك أن نذكر هذه القصيدة فها هي :

عرَفَ الديارَ توهماً فاعتادها ... من بعد ما شملَ البِلَى أبلادَها
إلا رواكدَ كلُّهن قد اصطلى ... جمراً وأشعل أهلها إيقادَها
كانت رواحلَ للقدور فعُرّيَت ... منهن واستلبَ الزمانُ رمَادَها
وتنكرت كل التنكرِ بعدنا ... والأرض تعرف بَعْلها وجمادَها
ولربّ واضحة الجبين خريدةٍ ... بَيْضَاء قد ضربت بها أوتادَها
تصطاد بهجتُها المعلّلَ بالصِّبا ... عَرضاً فتقصده ولن يصطادها
كالظبية البكر الفريدة ترتعى ... من أرضها علجانَها وعَرادها
تزجى أغنّ كأن إبرة روْقه ... قلم أصابَ من الدواة مِدادَها
ركبت به من عالج متحيراً ... قفراً تريّب وحشُهُ أولادها
لترى محانيه التى تَسِقُ الثرى ... والهَبْرُ يؤنق نَبْتُها رُوَّادها
بانت سعاد وأخلفت ميعادها ... وتباعدت عنا لتمنع زادها
إنى إذا ما لم تصلنى خُلّتى ... وتباعدت عنى اغتفرت بعادَها
وإذا القرينةُ لم تزل فى حدّةٍ ... من ضغنها سَئِمَ القرين قيادها

إمَّا ترَىْ شيبي يُقشِّعُ لمتي | حتى على وضَحٍ يلوح سوادها
فلقد ثنيت يد الفتاة وِسادَةً | لي جاعلاً يُسْرَى يدَيَّ وِسادَها
وأصاحِبُ الجيشَ العرمْرَمَ فارسا | في الخيل أشهد كرَّها وطِرادَها
وقصيدةٍ قد بتُّ أجمعُ بينها | حتى أقوِّمَ ميلَها وسِنادَها
نظرَ المثقِّف في كعوب قنَاتهِ | حتى يُقيم ثِقافُه مُنآدَها
وعلمتُ حتى ما أُسائِل واحداً | عن علم مسألة لكى أزدادَها
صلى الإلهُ على امرىء ودَّعتهُ | وأتم نعمته عليه فزادها
واذا الربيع تتابعت أنواؤهُ | فسقَى خُناصرَةَ الربيعُ وجادَهَا
نزلَ الوليدُ بها فكانَ لأهلها | غيثاً أغاث أنيسها وبلادها
أولا ترى أن البريَّة كلها | ألقت خزائمها اليه فقادها
ولقد أراد الله اذ ولاَّكها | من أمة إصلاحها ورشادها
أعمرتَ أرض المسلمين فأقبلت | وكففت عنها من يروم فسادَها
أطفأت نيران العدو وأوقدت | نار قدَحْتَ براحتيك زنادَها
وأصبت في بلد العدوِّ مُصيبةً | بلغت أقاصى غورها ونجادَها
ظفرا ونصرا ما تناول مثله | أحدٌ من الخلفاء كان أرادها
واذا نشرت له الثناء وجدته | جمع المكارم طِرفها وتِلادها
غلب المساميح الوليد سماحةً | وكفى قريشَ المعضلاتِ وسادَها

(اعتادها) أعاد النظر اليها مرة بعد أخرى وأبلادها آثارها واحدها بلد (روا كد) يريد الأثافى (والارض تعرف بعلها وجمادها) البعل الأرض المرتفعة يُصيبها المطر مرة واحدة فى السنة والجماد «بالفتح» الارض التى لم يصبها مطر ضرب ذلك مثلا لمعرفته بها وقد تنكرت عليه (فتقصده) من أقصده اذا رماه بسهم أوضربه فقتله مكانه والعلجان «بفتحات» واحدته علجانة وهو شجر لايطول كقعدة الانسان

(تُزْجى أغَنّ كأن إبْرَةَ رَوْقِه) قال قلتُ فى نفسى وقعَ واللهِ مايقدرُ أن يقول أو يشبّه به قال فقال :قلمٌ أصابَ من الدَّواةِ مِدادَها .قال فما قدرْتُ حسَداً له أن أُقيمَ حتى انصرفت ومن تَشْبيهه الحسن الذى نستطرفه قوله

تُعَاطِيكَها كفٌّ كأنّ بنَانَها إذا اعْترَضَتْها العينُ صفُّ مَدَارِى

ومن التشبيه المليح قولُه

وكأنّ سُعْدَى إذْ تُوَدِّعُنا وقد اشرأبّ الدمعُ أن يَكِفَا

لا ورق له وانما هو قضبان خضر مظلمة الخضرة والعراد « بالفتح » واحدته عرادة وهو شجر منتشر الاغصان لارائحة له (عالج) اسم لرمال بالبادية ومتحيرا يريد رملا مجتمعا وكل شىء ثابت لايكاد ينقطع فهو متحير (تربب) تربى وقد ربَّ ولده يرُبّه « بالضم » ربّا وربّبَه تربيبا رباه وأحسن القيام عليه (تسق الثرى) تجمعه وقد وسق الشىء وسقا ضمه وجمعه (والهبر) « بفتح الهاء وسكون الباء » ما اطمأن من الرمل أومن الارض والجمع هبور و يؤنق من آنقه الشىء إيناقا أعجب به (وضح) هو الشيب مستعار من بياض الصبح . و يلوح يغير من لاحه السفر والسقم والحزن غيّره (وسنادها) هو اختلاف حركة ماقبل الردف والردف حرف ساكن من حروف المد واللين يكون قبل الروى مثل شَيْب وشِيب وذلك من عيوب القافية (خناصرة) « بضم الخاء » قصبة الأحصّ وهو كورة كبيرة بالشام من نواحى حلب (خزائمها) جمع خِزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد بها الزمام كنى بذلك عن الانقياد له (وأقبلت) من قولهم أقبلت الارض بالنبات جاءت به (طرفها) « بكسر فسكون » ما استحدثت من المال كالطارف والطريف والتلاد ماورثت من الآباء كالتالد والتليد يريد جمع المكارم حديثها وقديمها

رَشاً تَواصَيْنَ القِيانُ به * حتى عَقَدْنَ بأُذْنه شَنَفا

(يقال اشرأبَّ لأن يكلّمنى اذا تهيّأ لكلامك واشرأبَّ الدمعُ اذا تهيّأ للوَكْف) وفى هذا الشعر من التشبيه

خَبِّرْ فؤادكَ أو ستخبرُه * قسماً لتنتهين أو حَلِفا

الحُبُّ ظَهْرٌ أنتَ راكبُه * فاذا صرفت عِنانَه انصَرَفا

ومن التشبيه الجيّد قوله

إليك رَمَتْ بالقومِ خُوصٌ كأنما * جَماجِمُها فوق الحِجاجِ قُبُورُ

(رشأ) هو الظبي اذا قوى ومشى مع أمه والجمع أرشاء (تواصين القيان به) أوصى بعضهن به بعضاً وهذا على لغة خثعم وكنانة وزبيد يصلون الفعل بعلامات تدل على الفاعل وشنفا « بفتح فسكون » حركه للوزن وهو ما يعلق فى أعلى الاذن وجمعه أشناف وشنوف (اليك رمت الخ) من كلمة يمدح بها الخصيب أبانصر أمير مصر وقبله

تقول التى عن بيتها خف مركبي * عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر للغنى متطلَّب * بلى ان أسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى فى جريهن عبير

ذريني أُكَثِّرْ حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير

اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا * فأىَّ فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور

فما جازه جود ولاحل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

فلم تر عيني سؤددا مثل سؤدد * يحلّ أبو نصر به ويسير

وأطرق حياتُ البلاد لحية * خصيبية التصميم حين تثور

سموت لأهل الجور فى حال أمنهم * فأضحوا وكلٌّ فى الوثاق أسير

وله أيضاً

سأرحلُ من قودِ المهارى *شِمِلّةً* مُسخَّرةً ما تُستحثُّ بحادى
مع الريح ما راحت فانهى أعصفت نهوزٌ *برأسٍ كالعلاة وهادى
العلاةُ السندانُ* قال جرير *
أيفخرُ بالمحمّمِ قينُ ليلى وبالكير المرقّع والعلاةِ

وقال الحسن بن هانىء فى صفة السفينة

اذا قام غنته على الساق حِلية لها خطوه عند القيام قصير
فمن يك أمسى جاهلا بمقالتى فان أمير المؤمنين خبير
ومازلت توليه النصيحة يافعا الى أن بدا فى العارضَين قتيرُ
اذا غاله أمر فإما كفيته وإما عليه بالكُفاة تشير

اليك رمت البيت. والحجاج «بكسر الحاء وفتحها» العظم الذى ينبت عليه شعر الحاجب والجمع أحجّة (قود المهارى) القود جمع قَوْداء وهى الطويلة الظهر والعنق والمهارى «بتخفيف الياء مع كسر الراء وفتحها» مثل المنقوص والمقصور والاصل فى يائها التشديد جمع مهرية «بفتح فسكون» منسوبة الى مهرة بن حَيْدان «بسكون الياء» وهو أبو حىّ من العرب و (نهوز) صيغة مبالغة من النهز وهو الدفع يريد أنها تدفع برأسها فى سيرها (السندان) «بفتح فسكون» ما يضرب عليه الحداد بالمطرقة وهو معرب وقد تشبه الناقة فى خلقها بالعلاة يراد صلابتها والهادى العنق سمى بذلك لتقدمه وكل متقدم هاد والجمع الهوادى (قال جرير) يهجو الفرزدق والمحمّم المسود وهو الفحم والقين الحداد وهو نَبَزٌ وسم به الفرزدق على ماسلف وأضافه الى ليلى أم غالب أبيه تشنيعا به والكير الزق الذى ينفخ فيه الحداد وجمعه أكيار وكِيَرة كعنبة

بُنِيَتْ على قدَرٍ ولاءَم بينَها طبقانِ * من قِيرٍ ومن ألواحِ
فكأنها والماءُ يَنْطِحُ صدرَها والخيزُرانةُ فى يَدِ المَلَّاحِ
جَوْنٌ من العِقْبانِ يَبتَدِرُ الدُّجى يهوِى بصوتٍ واصْطِفاقِ جَناحِ

وقال فى شعر آخر يصفُ الخمر ويذكر صفاءها ورقتها وضياءها وإشراقها

إذا عَبَّ فيها * شاربُ القومِ خِلتَهُ يُقَبِّلُ فى داجٍ من الليل كوكبا

فأمّا قولُه

بَنَينا على كسْرى سماءَ مُدامةٍ جوانبُها محفوفةٌ بنجومِ
فلو رُدَّ فى كسرى بن ساسانَ رُوحُه إذاً لاصْطَفانِى دونَ كلِّ نديمِ

فانما كانت صورة كسرى فى الإناء وقوله جوانبُها محفوفة بنجوم فانما يريد ما تَطوَّقَ به من الزَّبَدِ وقد قال فى أُخرى (أول الشعر من غير الأم *

(طبقان) غطاءان وطبق كل شيء غطاؤه والجمع أطباق والخيزرانة يسلف انها السُّكان «بضم السين وتشديد الكاف» وهو ذنب السفينة الذى تعدل به (اذا عب فيها) قبله

وقلت لساقيها أجِزْها فلم يكن ليأبى أميرُ المؤمنين وأشربا
فجوَّزها عنى سُلافا ترى لها الى الأفق الأعلى شعاعا مُطنَّبا

اذا عبَّ البيت و بعده

ترى حيثما كانت من البيت مشرقا وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدير بها ساق أغن ترى له على مستدار الأذن صُدغا مُعقربا
سقاهم ومنانى بعينيه منية فكانت الى قلبى ألذ وأطيبا

(من غير الأم) يريد من غير أصل الكتاب

ودارِ ندامَى خلّفُوها وأدلجوا   بها أَثَرٌ منهم جديدٌ ودارسُ
مَسَاحِبُ من جرِّ الزِّقاقِ على الثَّرَى   وأضغاثُ ريحانٍ جَنِيٍّ ويابسُ
حَبَسْتُ بها صحبي فألّفتُ شملهم*   وإنى على أمثال تلك لحابِسُ)
أقمنا بها يوما ويوما وليلةً   ويوما له يوم الترحّل خامِسُ
يُدارُ علينا الرَّاحُ فى عَسْجَدِيَّةٍ   حبَتْها بأنواع التصاوير فارِسُ
قَرَارَتُهَا* كسرى وفى جَنَبَاتِها   مَهًا تَدَّرِيها بالقِسِيِّ الفَوَارِسُ
فللخمر ما زُرَّتْ* عليه جيوبُها   وللماء* ما دارَتْ عليه القلانِسُ

العسجدية منسوبة الى العسجد وهو الذّهب. وقال المثقِّبُ* العبدى

قالت ألا لا تشتَرِى ذاكُمُ   إلا بما شئْنا ولم يوجَدِ
إلا بِبَدرَىْ ذهَبٍ خالِصٍ   كلَّ صباحٍ آخِرَ المُسْنَدِ
من مالِ من يَجْبِي ويُجْبَى له   سبعون قِنطارا من العَسْجَدِ

وقوله تدَّريها أى تختِلها يقال دَرَيْتُ الصيدَ إذا ختلْته قال الأخطل

وإن كنتِ قد أقصدتِنى إذ رميتِنى   بسهميكِ والرامى يصيد وما يدرى

وقال الحسنُ بن هانىء

(فألفت شملهم) الذى فى ديوانه فجددت عهدهم (قرارتها) نصب على الظرفية (مازرت) يريد ماشدت عليه أزرار جيوب الندامى من الذهب والفضة يغالون فى مهرها (وللماء الخ) هذا تعريض برءوس الفقهاء والأغثاث ليس لها إلا الماء تتبرّد به (قل المثقب) سلف لك نسبه وقصيده وكذلك قول الأخطل وان كنت الخ سلف أول الكتاب أثناء قصيدته

ما حَطَّكَ الواشونَ من رُتْبةٍ   عندى ولا ضَرَّكَ ما اغتابوا
كأنهم أثنَوْا ولم يعلموا   عليك عندى بالذى عابوا

وهذا المعنى عندى مأخوذ من قول النعمان بن المنذر لحَجْل* بن نَضْلة وقد ذكر مُعاويةَ بن شَكَل فقال . أَيْتَ اللعنَ انه لقَعْوُ الأَلْيَتَيْن . مُقْبَلُ النَّعْلَيْن . فَحِج الفخذين . مَشَّاءٌ بأقْرَاء . تبَّاعُ إماء . قَتَّالُ ظباء* . فقال النعمانُ أردتَ أن تَذِيمَه فمدَحْتَه قوله مقبل النعلين يقول لنَعْلِه قِبالٌ* يَنْسُبُه الى التَّرَفُّه وتَبَّاع إماء وقَتَّال ظباء من ذلك والقَعْوُ* ماتدور عليه البَكَرَة إذا كان من خشب وقولُه تَذِيمُه معناه تَذُمّه يقال ذَامَّه يذُمّه

(الحجل) « بفتح فسكون » وعبارة اللسان قال معاوية بن شكل يذم حجل بن نضلة بين يدى النعمان انه الخ (لنعلة قبال) « بكسر القاف وهو زمامها الذى يكون بين الإصبع الوسطى والتى تليها وقد أقبلها جعل لها قبالا فهى مقبلة وقبلها مخففة شدّ قبالها فهى مقبولة ومن الكناية البعيدة قولهم لسيء الرأى انه لمنقطع القبال (والقعو الخ) سلف انه الخشبتان اللتان تكتنفان البكرة وفيهما المحور الذى تدور عليه البكرة فان كانتا من حديد فهو الخطاف يريد ان أليتيه اذا قعد التزقتا بالارض فيكونان مثل القعو (فحج الفخذين) هذا غلط من الناسخ صوابه أفحج الفخذين من الفحج « بالتحريك » وهو تباعد مابين الفخذين أو الساقين والانثى فحجاء ورواية اللسان منتفج الساقين يريد مرتفعهما وليست بالجيدة (مشاء) كثير المشى والأقراء جمع قرىّ على فعيل وهو مجرى الماء فى الروض يريد انه صاحب حَضَر تَرِفٌ (قتال ظباء) يصف انه صاحب صيد

ذَما * وذامَه يذيمُه ذَيْما * وذأمه يَذْأمُه ذأما * والمعنى واحدٌ قال الله تبارك وتعالى (اخْرُجْ منها مذءوما مَدْحُورا) * وقال الحرثُ بنُ خالد المخزومى لعبد الملك

صَحِبْتُكَ إذْ عينى عليها غِشاوَةٌ   فلمّا انجلَتْ قطّعتُ نفسِي أذِيمُها

(ذمّا) ومذمة فهو مذموم وذمّ على الوصف بالمصدر (ذيما) وذاما فهو مذيم ومنه المثل لاتعدم الحسناء ذاما (يذأمه ذأما) فهو مذءوم (مدحورا) من دحره يدحره دحرا ودحورا طرده وأبعده (الحرث بن خالد) بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب شاعر أمَوِىّ يتشبه فى شعره بعمر بن أبى ربيعة وكان يميل الى مروان وبنيه وسائر بنى مخزوم كانوا يميلون الى عبد الله بن الزبير وروى الاصبهانى فى أغانيه عن مصعب الزبيرى أن عبد الملك بن مروان حج سنة خمس وسبعين فلما انصرف رحل معه الحرث الى دمشق فأقام ببابه شهرا لا يصل اليه فانصرف عنه وقال فيه

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة   فلما انجلت قطعت نفسى ألومها

كذا رواه مصعب وبعده

ومالى وإن أقصيتنى من ضَراعة   ولا افتقرت نفسى الى من يَضيمها

عطفت عليك النفس حتى كأنما   بكفيك بؤسى أو عليك نعيمها

فبلغ عبد الملك فأرسل من رده من طريقه فلما دخل عليه قال له حارِ أخبرنى هل رأيت في المقام ببابى غضاضة قال لا قال فما حملك على ما قلت قال جفوة ظهرت لي كنت حقيقاً بغير هذا قال فاختر ان شئت قضيت دينك أو أعطيتك مائة ألف درهم أو وليتك فولاه مكة

وقوله فدَهْنُه يريد مدحُهُ فأبدل من الحاء هاء* لقرب المخرج وبنو سعد ابن زيد مناة بن تميم كذلك تقول . ونَحْمَه ومن قاربها قال رُؤْبة

لِلّهِ دَرُّ* الغانياتِ المُدَّهِ   سبَّحْنَ واسترجَعْنَ* مِن تألُّهي

يريد المُدَّح. وفى هذه الأُرْجُوزَة. بَرّاقُ أصلادِ الجبين الأجْلَهِ. يريد الأجلحِ

(فأبدل من الحاء هاء) وعن بعضهم ان الهاء أصل لثبوتها فى تصاريف الكلمة ولو كانت بدلا لما ثبتت فى جميع تصاريفها (لله در الخ) من رجز له أوله

قالت أُبَيْلَى لى ولم أُسَبَّهِ   ما السِّنُّ الا غفلة المُدَلَّه

لما رأتنى خَلَقَ المُمَوَّهِ   برَّاقَ أصلاد الجبين الأجْلَه

بعد غُدَانىّ الشباب الأبْلَهِ   ليتَ المُنى والدهر جَرْىَ السُّمَّهِ

لله در البيت و بعده

أن كان أخلاقى من التنزه   يَقصُرن عن زهو الشباب المزدهى

(أُبيلى) « بضم الهمزة » مقصور اسم امرأة وأُسبه « بضم الهمزة وفتح السين والباء المشددة » من السَّبَه « بالتحريك » وهو ذهاب العقل من الهرَم . و رجل مُسَبَّهُ العقل ومسبوه . ذاهب العقل (ما السن الخ) يريد انها قالت له انك كبرت وتدلهت فذهب عقلك (خلق المموه) من موّه الشىء طلاه بذهب أو فضة يريد لما رأت وجهى الذى كان مزينا بماء الشباب كأنه قد مُوِّه بالذهب قد أخاق وذهبت جِدَّته (أصلاد الجبين) عن أبى الهيثم صلد الجبين الموضع الذى لا شعر عليه. شُبِّه بالحجر الأملس الذى لا نبات به وقد جزَّأ الجبين فجعل كل جزء صلدا فجمع و (الاجله يريد الاجلح) عن أبى عبيد الانزع الذى انحسر الشعر عن جانبى جبهته فاذا زاد قليلا فهو أجلح فاذا بلغ النصف ونحوه فهو أجلى ثم هو أجله (غدانى الشباب)

والعربُ تقول جَلِحَ الرجلُ يَجْلَحُ جلَحاً وجَلِهَ يَجْلَهُ جلَهاً وجَلِيَ يَجْلَى جَلًى والمعنى واحدٌ قال العجاج : معَ الجَلَى ولائحِ القتِيرِ .
ومِثلُ بيتِ الحسنِ وكلام النعمانِ قولُ عمرو بن معْديكرب

كأنّ مُحَرّشاً * فى بيتِ سُعْدَى   يَعِلُّ بعَيْبها عندى شفيعُ

وفى قصيدة الحسن هذه

إنْ جئْتَ لم تأتِ وإن لم أجِئْ   جئْتَ فهذا منك لِى دأبُ
كأنما أنتَ وإن كنت لا   تكْذِبُ فى الميعادِ كذّابُ

وهذا كلامٌ طريفٌ . ومن حسَن تشبيه المحْدَثين قولُ بشّارٍ

وكأنّ تحتَ لسانِها *   هارُوتَ ينْفُثُ فيه سِحْرا
وتَخَالُ ما جمعَتْ عليْـــه ثيابُها ذَهَباً وعِطْرا

غضه وناعمه ويقال شابٌ غدَوْدَن ومُغدودِن ناعم وكذلك شباب أبله ناعم لما فيه من الغرارة والغفلة (جرى السمه) يروى بالرفع على أنه خبر ليت ومن نصبه فعلى المصدر والسمه جمع سامه وهو البعير الذى يجرى جريا ولم يعرف الاعياء يقول ليت المنى مع الدهر تجرى بنا الى غير نهاية (المده) يريد اللاتى يتمدهن بالجمال (واسترجعن) قلن انا لله وانا اليه راجعون والتأله التنسك والتعبد (كأن محرشا) رواية الاصمعى وربُ محرش والتحريش الافساد والاغراء يقال حرش بين القوم أفسد وأغرى بعضهم ببعض ويعل « بضم العين وكسرها » من العلّ والعلل وهو السقية الثانية والاولى تسمى النّهل يريد يذكر عيبها له مرة بعد مرة (وكأن تحت لسانها) قبله

حوراء ان نظرت اليْــــك سقتك بالعينين خمرا
وكأن رجْع حديثها قِطَعُ الرياض كُسِينَ زهرا

وهذا التشبيه الجامعُ ونظيره فى جمع شيئين لمعنيين ما ذكرتُ لك من قول مسلم بن الوليد . كأن فى سَرْجه بَدْراً وضِرْغاما . ومن حسَن التشبيه من قول المحْدَثين قولُ عبّاس*

أُحْرَمُ منكم بما أقول وقد نال به العاشقون مَن عشِقوا

صِرْتُ كأنى ذُبالةٌ* نُصِبَتْ تُضِيءُ للناس وهى تحترقُ

فهذا حسَنٌ فى هذا جِدًّا . ومن حسَنِ ما قالوا فى التشبيه قول إسماعيلَ ابنِ القاسم أبى العَتَاهيةِ للرشيد

أمِينَ اللهِ أمنُكَ خيرُ أمْنٍ عليك من التقى فيه لباسُ

تُساسُ من السماء بكلّ فَضْلٍ وأنتَ به تَسُوسُ كما تُساسُ

كأنَّ الخلقَ رُكّبَ فيه رُوحٌ له جَسَدٌ وأنت عليه راسُ

وقد أخذ هذا المعنى علىُّ بن جَبلَةَ فقال فى مدحه حُمَيْدَ بن عبد الحميد وزاد فى الشرح والترتيب فقال

يَرْتُقُ ما يَفتُقُ* أعداؤُهُ وليس يأسُو فَتْقَهُ* آسِى

فالناسُ جسْمٌ وإمامُ الهُدَى رَأسٌ وأنتَ العيْنُ فى الرَّاسِ

والعربُ تختصرُ فى التشبيه ورُبّما أوْمَأَتْ به إيماءً . قال أحدُ الرُّجّازِ

(عباس) بن الاحنف بن الأسود . من بنى حنيفة. شاعر غزل. من شعراء الدولة العباسية (ذبالة) « بضم الذال الفتيلة » التى يُصْبَح بها السراج والجمع ذُبال (يرتق ما يفتق) الرتق ضد الفتق وهو لَأْم الفتق واصلاحه (يأسو فتقه) ذلك مجاز من أسا الجرح يأسوه أسْوا فهو مأسُوٌّ وأسِيٌّ على فعيل داواه والآسى الطبيب

بتنا بحسانَ* ومِعزاهُ تَنِطْ ما زلْتُ أسعى بينهم* وألتبِطْ
حتى إذا كان* الظلامُ يختلِطْ جاؤا بمذْقٍ هل رأيتَ الذئبَ قطْ

يقول فى لون الذئب. واللبنُ إذا جُهِدَ* وخُلِطَ بالماء ضَرَبَ الى الغُبْرَة وأنشد الأصمعي

وتَشرَبُهُ مَحضاً وتَسقي عيالها سجاجاً كأقراب الثعالب أوْرَقا

السَّجاجُ* الرقيق المَمْذوقُ* والقُرْبانِ الجنبانِ والواحدُ قُرْبٌ* من ذلك قولُ عُمَرَ بنِ الخطاب رحمه الله لرسول الله ﷺ وقد شاوَرَ فى رجل جَنَى جنايةً وجاء قومُهُ يشفعون له فشفَعَ له قومٌ آخَرُون فقال له عمرُ يارسولَ الله أرى أن تُوجِعَ قُرْبَيْهِ فقال القومُ يارسول الله إنكَ لن تَشْتَدَّ على أُمتِكَ بقول عمر فنزل اليه جبريلُ ﷺ فقال له ثلاثا يا محمدُ القولُ قولُ عمرَ شُدَّ الاسلامَ بعُمَرَ فخرج رسول الله ﷺ فضربَ الرجلَ. والأوْرَقُ لَوْنٌ بينَ الخُضْرَةِ والسَّوادِ يقال جَمَلٌ أورقُ بيِّنُ الوُرْقَةِ وهو ألأَمُ ألوانِ الإبل عند العرب وأطيَبُها لحماً. ومن مليح التشبيه قولُ عبد الصمدِ بن المُعَذَّلِ فى صفة العقرب

(بحسان) اسم رجل استضافه وتنط من الأطيط وهو صوت الأمعاء من الجوع و بعد هذا الشطر. يلمس أذنه وحينا يمتخط. ويمتخط يستنثر مافى أنفه (أسعى بينهم) يريد بين حيّ حسان والالتباط العدو والوثوب يريد بذلك طلب الغذاء (اذا كان) صوابه اذا كاد (جهد) أخرج زبدُه كله وقد جهد اللبن كفتح فهو مجهود أخرج زبدَه (السجاج) «بجيمين» واحدته سجاجة (الرقيق الممذوق) هو الذى ثلثه لبن وثلثاه ماء (قرب) «بضم فسكون و بضمتين»

تُبْرِزُ كالقرنين حِين تَطْلُعُه * تُزْحِلُه * مرًا ومرًا تَرْجِعُه
فى مثل صَدْرِ السِّبْتِ * خَلْقٌ * تفظعُه * أعْصَلُ * خَطَّارٌ تلوحُ شُنَعُه
أسْوَدُ كالسُّبْجَةِ * فيه مِبْضَعُه * لا تصنعُ الرَّقْشاء ماقد يصنعُه

وفى هذه الأرجوزة أيضاً

باتَ بها حَيْنُ حُبَيْشٍ * يَتْبَعُه * وباتَ جذلانَ وَثِيراً * مَضْجَعُه
ذا سِنَةٍ آمِنَ مايروّعُه * حتى دَنَتْ منه لِحَتْفٍ تُزْمِعُه
فاظَتْ * نَجَمُ سُمَّها وتجمعُه * يا بُؤْسَ للمُودَعِهِ ما يُودَعُه

(كالقرنين) يريد الزبانيين مثنى الزبانى « بضم الزاى وضمير (تطلعه) وما بعده عائد على الكاف (وتزحله الخ) من أزحله اذا نحاه وليس ذلك باللغة وانما يقال زحل عن مكانه تأخر وتزحل « بالتشديد » تنحى يريد تنحيهما وتباعدهما مرة ومرة تضمهما (في مثل صدر السبت الخ) السبت « بالكسر » الجلد المدبوغ و (خلق) مخلوق يريد ذنبها وتفظعه بتاء المخاطب يقول تراه فظيعا شبه دقة خلقتها من جهة الذنب بصدر جلد الحيوان من جهة الرقبة (أعصل) من العَصَل « بالتحريك » وهو الالتواء فى الشىء وخطار كثير الحركة يميناً وشمالا (كالسبجة) « بضم فسكون » وهى بردة من صوف فيها سواد وبياض أراد أن يصفه بالسواد والبياض فلم يتهيأ له فشبهه بالسبجة .وقد أحضرت حين شرحت هذه الكلمة عقرباً فرأيت ظاهر ذنبها أسود وباطنه يميل الى البياض وهو ذو عقد فى نهايته عقدة تجُمّ فيها سمها وبها الابرة التى تلدغ بها وهى التى سماها الراجز بالمبضع وهو فى الأصل المِشرط الذى يُشق به العِرْق والأُديم و(الرقشاء) الحية فيها نقط سود وبيض (حبيش) « بالتصغير » اسم اللديغ وحينه هلاكه (وثيراً) من الوَثارة وهى لين الفراش ووطاءته (فاظت) قاءت

فشرَعَتْ * أمُّ الحِمام * إصْبَعَهْ   أنحَتْ عليه كالشهاب تلذعُهْ *
عَطَّكَ * سِربالَ حريرٍ تَخْلَعُهْ   فكل خِلّ ظاهر تفجّعُهْ
يَزْدادُ من بغتِ الحِمامِ جزَعُهْ   واليأسُ من تيسيره توقّعُهْ

وكذلك قال يزيدُ بنُ ضَبّةَ * أو العَرْجَمُ * (قال أبو الحسن شكّ أبو العباس في أنه لأحدهما أعنى هذا البيت)

ولكنّهم بانوا * ولم أدرِ بغتةً   وأفظعُ شيء حين يَفجَؤُكَ البغْتُ

سمها وهي تجمّه وتجمعه (فشرعت) دنت يقال شرع له الشيء دنا منه وأشرف عليه و(أم الحمام) المنية يريد دنت إصبعه من أم الحمام (تلذعه) كأن الراجز لم يدر أن اللذع للنار واللدغ للعقرب فاستعمل اللذع مكان اللدغ (عطك) بالنصب على التشبيه والعَطّ شق الثوب وغيره من غير أن يبين يقال عط الثوب يعُطه «بالضم» فهو معطوط وعطيط شقه كاعتَطّه يريد لدغته فشقت إصبعه مثل شق سربال من حرير (يزيد ابن ضبة) مولى ثقيف وضبة أمه واسم أبيه مقسم وهو شاعر فصيح تقول فيه علماء الطائف أن له ألف قصيدة اقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها فدخلت في أشعارها وكان منقطعا الى الوليد بن يزيد (أو العرجم) هذا غلط من الناسخ صوابه أو العرهم بالهاء كجعفر بن عبد الله شاعر أموي ذكره اليزيدى فى كتاب النقائض (ولكنهم بانوا) استشهد به الجوهرى على أن البغت معناه أن يفجأك الشيء وقبله

تواعد للبَيْن الخليط لينبتّوا   وقالوا لراعى الظّهر موعدك السبت

وبعده

مضى لسليمى منذ مالم ألاقها   سنون توالت بيننا خمسٌ أو ست
وفى النفس حاجات اليكم كثيرة   برُبّانها فى الحى لو أُخّر الوقت
تأيّمت حتى لامنى كل صاحب   رجاء سليمى أن تئيمَ كما إمْتُ

ومن أحسن التشبيه ومليحه قولُ رَجُل يهجو رجلا برثاثةِ الحالِ

يأتيكَ فى جبةٍ مُخرّقةٍ　　　أطوالُ أعمارِ مثلها يومُ
وطيلسانٍ كالآلِ يلبسه　　　على قميص كأنه غَيْمُ

والتشبيهُ كثيرٌ وهو بابٌ كأنه لا آخرَ له وإنما ذكرنا منه شيئاً لئلا يخلوَ هذا الكتاب من شىء من المعانى ونختم* ما ذكرنا من أشعار المحدَثين ببيتين أو ثلاثة من الشعر الجيِّد ثم نأخذُ فى غير هذا الباب إن شاء اللهُ قال طُفَيْلٌ*

تقرِيبُه* المَرَطى والجَوْنُ* مُعْتَدِلٌ　　　كأنه سُبَدٌ بالماء مَغْسُولُ

لئن بعت حظى منك يوما بغيره　　　لبئس اذاً يومَ التغابُن مابعت
تمنى رجال أن أموت وعهدهم　　　بأن يتمنوا لو حييت اذا متّ
وقد علموا عند الحقائق أننى　　　أخو ثقة ما إن ونيت ولا إنْتُ
وأنى وقد نثرت نبل كنانتى　　　كأنى وقد وقعت أنصلها رِشت

(لراعى الظهر) يريد راعى الإبل والرّبّان من كل شىء « بضم الراء » حدثانه وجدّته يريد ان حاجاته لم تزل حديثة العهد لم تخلق بعد (تأيمت) أنشده ابن برى شاهد أن يقال آمَ الرجل يئيم أيما وتأيم وآمت المرأة وتأيمت اذا مكثا زمانا لايتزوجان (وإنت) « بكسر الهمزة من الأنين وهو الإعياء والتعب وتوقيع الأنصل تحديدها وراش السهم بريشه ألزق الريش بالغراء عليه ليخف فى مَرّه يريد أنهم علموا حذقه بصناعة السهام كما علموا حذقه بالرمى لايتوانى عنه (ونختم الخ) ذهل أبو العباس عن هذا العدد حينما ختم هذا الباب بكلمة دعبل الآتية وهى خمسة أبيات (قال طفيل) يصف فرسا (تقريبه) أنشده ابن سيده وغيره تقريبها بضمير المؤنث والمرطى بفتحات مقصور ضرب من العدو. قال الأصمعى هو فوق التقريب ودون الإهذاب (والجون)

السَّبَدُ طائرٌ* بعينه وقد قالوا الخَصفَةُ التى تُوضَعُ عند البئر* وهو بالطائر أشبَهُ* وإنما أراد العَرَق فى هذا الوقت وخَيرُ الخَيلِ مالم يُسْرِعْ عَرَقُه ولم يُبْطِئْ فإذا جاء فى وقتِه شمِلَهُ قال الرَّاجزُ

كأنه والطَّرْفُ منه سامِ مُشْتَمِلٌ جاء من الحَمّامِ

وقال الأعشَى*

يُعادِي النَّحُوصَ وِمِسْحَلَهَا وعِفوَهُما قبلَ أن يَسْتَحِمّْ

النَّحوصُ جِماعُها نُحُصٌ* وهى التى لم تحمل فى عامِها والمِسْحَلُ* العَيرُ والعِفْوُ* الوَلَدُ* وجَمعه عِفَاءٌ* فاعْلَمْ وهو أسْعَى له إذا لم يكن لعامِه ويستحمّ

هذا غلط من الناسخ صوابه والجوز « بالزاى » وهو وسط الظهر هنا وجوز كل شىء وسطه ومعتدل مستوٍ وضمير كأنه عائد عليه يريد كأنه ظهر سبد و (السبد طائر) عن الاصمعى السبد هو الخطاف البرّى وعن أبى نصر هو مثل الخطاف اذا أصابه الماء جرى عنه سريعاً وجمعه سبدان « بكسر فسكون » (توضع عند البئر) تصب عليها الدلاء (وهو بالطائر أشبه) يؤيده قول الراجز

أكلَّ يوم عرشها مقيلى حتى ترى المئزر ذا الفضول

مثل جناح السبد الغسيل

(وقال الاعشى) يصف فرسا. (النحوص جماعها نحص) يريد جمعها نحص « بضمتين » كصبور وصبر وقد حكى أبو زيد عن الأصمعى أنها من الابل التى لا ابن لها وعن شمر النحوص التى منعها السمن من الحمل (والمسحل) كمنبر الحمار الوحشى سمى به من سحيله وهو نهاقه و (العفو) « مثلث العين ساكن الفاء » (ولد الحمار) والأنثى عفوة (وجمعه عفاء) « بكسر العين » وأعفاء وعفوة كهنبة والأخير شاذ لمخالفته قياس قلب الواو المتحركة بعد فتحة ألفاً

يَعْرَق وفى حديث أُمّ زَرْعٍ
مَضْجَعُه كَمَسَلّ الشَّطْبَةِ* وتُكْفِيه ذِراعُ الجَفْرَةِ* . ومعناه أنه خَمِيصُ البطن وهذا تمدحُ به العربُ وتستحسنُه فأما قولُ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ :
فَتًى* غير مِبْطانِ العَشِيّاتِ أرْوعا . فإنما أراد أنه لا يستعجلُ بالعشاء لانتظاره الضَّيْفَ كما قال

وضيفٍ إذا أرْغَى طُرُوقاً بَعِيرُهُ* وعانٍ* ثَوَاهُ الوَفْدُ حتى تَكَنَّعَا

(كمسل الشطبة) واحدة الشطب « بفتح فسكون » وهو السعف الأخضر الرطب من جريد النخل وعن أبي سعيد الشطبة السيف تريد أن موضع نومه دقيق لنحافة جسمه كالشطبة سُلخت من خوصها أو كالسيف سُلّ من غمده (الجفرة) هي من ولد الشاء التي بلغت أربعة أشهر وقد فصلت عن أمها وأخذت فى الرعى والذكر جفر والجمع أجفار وجفار وجفرة ككفرة (فتى الخ) صدره. لقد كفن المنهال تحت ردائه : والمبطان العظيم البطن من كثرة الأكل والمبطن كمعظم الضامر البطن (وعان ثواه الوفد) هذا غلط والصواب رواية المفضل الضبي وعان ثوى فى القدّ حتى تكنعا. وقبله

فعينىّ جودا بالدموع لمالك إذا أذْرَتِ الريح الكنيف المرفّعا
وللشَّرْب فابكى مالكا ولبُهْمَةٍ شديد نواحيها على مَنْ تشجعا

وضيف. البيت . (والكنيف) حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للابل لتقيها الريح والبرد . والشرب كالركب اسم للقوم يشربون الخمر والبهمة « بالضم » الجيش ومنه قولهم فلانٌ فارس بُهْمَةٍ وليث غابةٍ وانما قيل للجيش بهمة لأنه لا يهتدى لقتاله و (أرغى بعيره) حمله على أن يرْغُوَ ليسمع رغاؤه فيضاف وقد يفعل ذلك الكريم ليميل اليه ابن السبيل ومنه المثل كفى برُغائها منادياً والطروق الإتيان ليلا وتكنع الأسير فى قدّه تقبض واجتمع

وقالوا فى قول الخنساء

يُذَكِّرُنِى طلوعُ الشمسِ صخراً   وأذكره لكلِّ غروبِ شمسِ

أرادت بطلوع الشمس وقت الغارةِ وبغروب الشمس وقتَ الأضيافِ

وقال رجلٌ لابن له والله ما أنتَ بعظيمِ الرأسِ فتكون سيداً ولا بأَرْسَحَ * فتكونَ فارساً . وقال رجلٌ من بنى أسدٍ لرجل من قيسٍ واللهِ ما فتقتَ * فتقَ السادةِ ولا مَطَلْتَ * مَطْلَ الفرسانِ . فهذه كلها نعوتٌ قد عُرِفَتْ للقوم حتى كأنها سماتٌ لهم : ينبغى للفارس أن يكون مُهَفْهَفَ الخصرينِ * مُتَوَقِّدَ العينينِ حَمْشَ * الذراعينِ وأنشد الأصمعى : كأنما ساعداه ساعدا ذيبِ : قالوا ومن نعت السيدِ أن يكون لحيماً ضخمَ الهامةِ جهيرَ الصوتِ * اذا خطا أبعدَ واذا تؤمِّلَ ملأَ العينَ لأنّ حقّهُ أن يكون فى صدر مجلس

(ولا بأرسح) من الرسح « بالتحريك » وهو قلة لحم الفخذين والأليتين والأنثى رسحاء والجمع رُسْحٌ (ما فتقت) بالبناء للفاعل من الفتق ضد الرتق يريد ما شققت العصا وفرّقت الكلمة وأوقعت بين يناوئك . وذلك كناية عن عجزه وانه ليس من أهل العزّة والاستبداد والغلبة (ولا مطلت) تمطل « بالضم » مطلا . وهو التسويف والمدافعة بالعِدَة يريد ما دافعت عن نفسك إن نزل بك ما تكره وذلك كناية عن خَوَره وضعفه (مهفهف الخصرين) ضامرهما وامرأة مهفهفة كذلك وعن ابن الاعرابى هفهف الرجل اذا مُشِقَ بدنه فصار كأنه غصن يميد ملاحة (حمش) « بفتح فسكون » مصدر وصف به وهو دقة الذراعين والساقين (جهير الصوت) عاليه وقد جهُر الرجل « بالضم » جهارة رفع صوته وقد جهَر بكلامه و بدعائه وقراءته وصلاته يجهر « بالفتح » فيهما جهراً وجهاراً أعلن به وأظهره كأجهر به

أوذِرْوَةِ مِنبرَ أومُنْفَرِداً فى موْكِبٍ وكانوايقولون فى نعت السيد يَمْلأُ العينَ جمالاً والسمعَ مَقالاً وقال أبوعلىّ دِعْبِلُ فى رجل نسبه الى السؤدد (يقوله لمُعاذِ بن جبَل بنِ سعيد الحِمْيَرىّ وهو من وَلَد حُمَيْد بن عبد الرحمن الفقيه)

فاذا جالَستَه صدَّرْته * وتنَحَّيْتَ له فى الحاشِيَهْ
واذا سايَرْته قدَّمْتَه * وتأخَّرْتَ مع المُسْتأنِيَهْ
واذا ياسَرْتَه صادَفْتَه * سلِسَ الخُلْقِ سليمَ الناحيَهْ
واذا عاسَرْتَه صادفْتَه * شَرِسَ الرأى أبِيًّا داهِيَهْ
فاحْمَدِ اللهَ على صحبتِه * واسْألِ الرحمنَ منه العافِيَهْ

وهذا المعنى قد أجمَله جريرٌ فى قوله

بشرٌ أبُو مرْوانَ إنْ عاسَرْتَه * عَسِرٌ وعندَ يَسارِه مَيْسُورُ

(الحاشية) حاشية كل شىء طرفه وجانبه والأصل حاشية الثوب وهى جَنبَتُه الطويلة فى طرفها الهدب (المستأنيه) المتأخرة المتمكثة البطيئة يقال تأنى فلان واستأنى إذا تمكث وانتظر ولم يعجل (ياسرته) لاينته وساهلته ضد عاسرته (سلس الخلق) من سلس كطرب سلساً وسلاسة . لان وانقاد (شرس الرأي) أكثر ما يضاف الى الخُلق يقال شرس «بالكسر» شرَساً وشراسة فهوشرس وشريس إذا كان سيء الخلق شديد الخلاف (بشر) أخو عبد الملك بن مروان وكان قد ندب الشعراء وهو والى العراق ليتعرضوا لجرير فأحجموا عنه سوى سراقة بن مرداس البارقى فقال من كلمة له :

إن الفرزدق برّزتْ حلاّبه * عفواً وغودر فى الغبار جرير

فقال جرير يعاتب بشراً من كلمة له :

﴿ باب ﴾

تجتمعُ فيه طرائفُ من حُسنِ الكلام وجيّد الشعر وسائر الأمثال ومأثور الأخبار ان شاء اللهُ

كان الحجّاجُ بن يوسف يستثقلُ زيادَ بنَ عمرو* العتكىّ فلما أثنتِ الوفودُ على الحجاج عند الوليد بن عبد الملكِ والحجاجُ حاضرٌ قال زيادُ بن عمرو يا أميرَ المؤمنين إنّ الحجاج سيفك الذى لا ينبو* وسهمك الذى لا يطيشُ* وخادمُك الذى لا تأخذه فيك لومةُ لائم. فلم يكن أحدٌ بعدُ أخفَّ على قلب الحجاج منه ولزيادٍ يقول ابنُ قيس الرُّقيّاتِ فى مُعاتبة المُهلّب بن أبى صُفْرَة

أبلغا جارىَ المهلّبَ عنى — كلُّ جارٍ مفارقٌ لا مَحالَهْ

إنّ جارًا لِتلك اللواتى بتكريـ — ـتَ* لِتنبيذ رحلهنّ مقالَهْ

يا بشر حق لوجهك التبشير — هلا غضبت لنا وأنت أمير

يا بشر انك لم تزل فى نعمة — يأتيك من قِبَل الاله بشير

بشر أبو مروان البيت و بعده

قد كان حقك أن تقول لبارق — يا آل بارقَ فيمَ سُبَّ جرير

وابن الكريمة ينصر الكرمَ ابنُها — وابن اللئيمة للئام نصور

﴿ باب ﴾

(زياد بن عمرو) بن الاشرف بن البختري من بنى العتيك بن الأزد وهو أخو مسعود الذى قتلته الحرورية بمسجد البصرة وقدسلف حديثه (لاينبو) من نبا السيف عن الضريبة نبواً ونبوةً كلَّ فلم يَحِكْ فيها (لايطيش) من طاش السهم عن الهدف طيشاً عدل عنه ولم يقصد الرمية (بتكريت) « بفتح التاء » ذكر ياقوت فى معجمه

لو تَعلَّقنَ من زيادِ بن عمرو بحبالٍ لما ذَمَمْنَ حِبالَهْ
غَلَبتْ أُمُّهُ * أباه عليـه فهو كالكابُلِيِّ أشبهَ خالَهْ
ولقد غالنى يزيدُ وكانت فى يزيدٍ خِيانةٌ ومَغالَهْ
عَتَكِيٌّ كأنه ضوءُ بدرٍ يَحْمَدُ الناس قولَه وفعالَهْ

وقال أسماءُ بنُ خارجةَ الفزاريّ لا أُشاتِمُ رجلاً ولا أرُدُّ سائلاً فانما هو كريمٌ أسُدُّ خَلَّتَه أولئيمٌ أشترى عِرْضى منه. وقال سَهْلُ بنُ هرون * يجبُ على كلّ ذى مَقالةٍ أن يبدأ بحمد الله قبل اسْتِفتاحِها كما بُدِىء بالنعمة قبلَ استحقاقها وكان يقول عند التعزية. التهنئة بآجِلِ الثوابِ أولى من التعزية على عاجل المُصِيبة. وأرادَ رجلٌ الحج فأتى شعبةَ بنَ الحجاج * يُوَدِّعه فقال

أنها بلدة مشهورة بين بغداد والموصل (غلبت أمه الخ) هذه الابيات غير مرتبة وصواب ترتيبها هكذا :

عتكيّ كأنه ضوء بدر يحمد الناس قوله وفعاله
ولقد غالنى يزيد وكانت فى يزيد خيانة ومغاله
غلبت أمه أباه عليه فهو كالكابلى أشبه خاله

والمغالة « بالغين المعجمة » الخيانة كالغَوْل و (غلبت أمه الخ) يريد أن شهوة أمه سبقت شهوة أبيه فسرت أعراقها فيه فلم يشبه أباه فى صلابة عوده ونجابته والكابلى منسوب الى كابل « بضم الباء » وهو من ثغور طخارستان نسبه الى العجم (سهل بن هارون) ذكره الجاحظ فى بيانه قال ومن الخطباء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار المخلدة والسير الحسان المولدة والاخبار المدونة سهل ابن هارون الكاتب صاحب كتاب ثعلة وعفرة فى معارضة كتاب كايلة ودمنة (شعبة بن الحجاج) بن الورد العتكيّ بالولاء . سمع الحديث من أربعمائة من التابعين وفيه

له شُعْبَة أَمَا إنك إن لم تَرَ الحِلمَ ذُلاً * والسَّفَهَ أَنَفاً * سَلِمَ لك حَجُّك. وقال أُوَيْسٌ * القَرَنيُّ * انّ حقوقَ الله لم تترك عند مُسلم درهما. وقال دِعْبِل بن عليّ الخزاعِي يذمّ رجلا

رأيتُ أبا عِمْرانَ يبذلُ عِرْضَه وخُبْزُ أبي عمرانَ في أحرَزِ الحِرْزِ
يَحِنّ الى جاراتِه بعد شِبْعِهِ * وجاراتُه غَرْثى تَحِنُّ الى الخُبْزِ

وقال آخرُ *

قوم اذا أكلوا أخفَوْا كلامَهم واستَوْثقوا من رِتاج الباب والدارِ
لا يَقْبِسُ الجارُ منهم فضلَ نارهمُ ولا تَكُفّ يداً عن حرمةِ الجارِ

يقول سفيان الثوري شعبة أمير المؤمنين فى الحديث والشافعى يقول فيه لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق وكان أعبد خلق الله رحمه الله مات سنة ستين ومائة (إن لم تر الحلم ذلا) أرشده الى خلق النساك الذين يحملون الأذى وهم يحلمون ولا يرون ذلك الحلم ذلا ومهانة (والسفه أنفا) ذلك شأن السفهاء يرون السفه فى دفع ما يؤلم حمية وغيرة (أويس) «بالتصغير» ابن عامر (القرني) «بفتح القاف والراء» نسبة الى جده الاكبر قرن بن ردمان «بفتح الراء وسكون الذال» ابن ناجية ابن مراد قال السمعانى كان يسكن الكوفة وكان عابداً زاهداً ثم نقل عن أبى حاتم أن بعض أصحابه كان ينكر وجوده قال وقال شعبة سألت عمرو بن مرة وأبا اسحق عنه فلم يعرفاه (شبعه) «بكسر الشين وفتح الباء» أسكنها للوزن مصدر شبع «بالكسر» ضد جاع فأما الشبع «بكسر فسكون» فاسم لما يكفيك من الطعام وغيره وغرثى جياع الواحدة غرثانة وتكون غرثى واحدة غراث وقد غرث كتعب جاع فهو غرثان من قوم غرثى وغراثى كصحارى (وقال آخر) نسب هذين البيتين أبو تمام فى حماسته الى دعبل

(أظنُّ تمامه*

حتى اذا استنبح الأضيافُ كلبهمُ قالوا لأُمِّهمُ بُولى على النارِ
قامتْ بأخمرِها تَندى مشافِرُه كأنه رِئَةٌ فى كفِّ جزّارِ)

وقال رجلٌ من طيء وكان رجلٌ منهم يقال له زيدٌ من ولدِ عُروَةَ بن زيدِ الخيل قتلَ رجلا من بنى أسد يقال له زيد ثم أُقيدَ به بعدُ

علاَ زيدُنا يومَ الحِمى رأسَ زيدكم بأبيض مَصقُولِ الغِرارِ يمانِ
فان تقتلوا زيداً بزيد فانما أقادكمُ السلطانُ بعد زمانِ

(قال أبو الحسن وأنشدنا غيره

علا زيدُنا يومَ النقا رأسَ زيدكم بأبيض من ماء الحديد يمانِ)

قال كلّمَ شَمْعَلٌ التغلبيّ عبدَ الملك كلاماً لم يرضَه فرماه عبدُ الملك بالجُرُز* فخدَشَ وهشَمَ فقال شَمْعَلٌ :

أمِنْ جذْبَةٍ بالرجْلِ منى تباشرَت عُداتِى فلا عيبٌ علىّ ولا سُخرٌ

(أظن تمامه الخ) هذا غلط وذلك أن قوله حتى اذا البيت. فانما هو للاخطل . ورواية ديوانه «قوم اذا الخ »وعن الاصمعى هذا البيت أهجى بيت قالته العرب لأنه جمع ضروباً من الهجاء . نسبهم الى البخل يطفئون نارهم مخافة الضيفان وانهم يبخلون بالماء فيعوّضون عنه البول وانهم يبخلون بالحطب فنارهم ضعيفة تطفئها بولة وان تلك البولة بولة عجوز وهى أقل من بولة الشابة ووصفهم بامتهان أمهم وذلك للؤمهم وانهم لا خدم لهم . فأما قوله قامت بأخمرها البيت فلا نعلم قائله (الجرز) « بضمتين وبضم فسكون » عمود من حديد وجمعه أجراز وجرزة كعنبة وكأنه سقط من عبارته قوله ثم أمر أن يسحب على وجهه فاجتذبوه برجله

فإن أمير المؤمنين وسيفَه　　لكالدّهر لا عارٌ بما فعل الدهرُ

وقال الحجاجُ البخلُ على الطعامِ أقبحُ من البَرَصِ على الجسدِ. وقال زيادٌ كفَى بالبَخِيل عاراً أن اسمَه لم يقع فى حَمْدٍ قط وكفى بالجواد مجداً ان اسمه لم يقع فى ذمّ قطّ وقال آخر :

ألا تَرَيْنَ وقد قطّعتِنى عَذلاً　　ماذا من الفضل بين البخل والجودِ

لا يَعْدَم السّائلونَ الخيرَ أَفْعَلُه　　إمّا نَوالا وإمّا حُسْنَ مَرْدُودِ

إلّا يكنْ ورَقٌ يوماً أُراحُ به*　　للخابِطينَ فإنى لَيّنُ العُودِ

قوله إلا يكن ورق يريد المالَ وضربَه مثلا ويقال أتى فلانٌ فلانا يختبط ما عنده والاختباطُ ضربُ الشجر ليسقُطَ الورقُ فجعل الخابطَ الطالبَ والورقَ المالَ كما قال زهيرٌ

وليسَ مانِعَ ذى قربى ولا رَحِمٍ　　يوماً ولا مُعْدِماً من خابِطٍ وَرَقا

ويروى أنّ ضيفاً نزلَ بالحُطَيْئَةِ وهو يَرْعى غَنَماً له وفى يده عصاً فقال الضيفُ يا راعِىَ الغنَم فأَوْمأَ اليه الحطيئةُ بعَصاهُ وقال عَجْراءُ* مِنْ سَلَمٍ* فقال الرجلُ إنى ضيفٌ فقال الحطيئةُ للضِّيفان أعْدَدْتُها وقال دِعْبِلٌ

وابنُ عِمْرانَ يبتغى عربيًّا　　ليس يرضَى البناتِ للأَكْفاء

إنْ بدَتْ حاجةٌ له ذكرَ الضيـــفَ وينساهُ عند وقت الغَداء

(أُراح به) من راح للمعروف يراح ريحاً كارتاح له ارتياحاً (عجراء) هي العصا التى فيها أُبَنٌ والأُبَن العقد واحدتها أُبنة كغرفة وغرف و (السلم) شجر من العضاه واحدته سلمة

وقال أيضا

أضيافُ سالِمَ فى خفضٍ وفى دعةٍ وفى شرابٍ ولَحمٍ غير ممنوع
وضَيفُ عمرٍو وعمرٌ ويسهرانِ معاً عمرٌو لبِطْنَته والضيفُ للجوع

وقال دِعبِلٌ

ما يَرْحَلُ الضيفُ عنى بعد تكرمةٍ إلا برِفْدٍ وتَشْييعٍ ومعْذرةِ

وقال أيضاً

لم يُطيقوا أن يَسْمَعُوا وسَمِعْنا وصَبَرْنا على رَحَى الأسنانِ
صوتُ مَضْغِ الضيوف أحسنُ عندى من غِناء القِيانِ بالعيدانِ

وقال القرشى من بنى أميّةَ

إذا ماوُتِرْنا* لم نَنَمْ عن تِراتِنا ولم نكُ أوْغالاً* نقيمُ البواكيا
ولـكننا نُمْضى الجيادَ شَوازِباً* فنرمى بها نحوَ التِّرات* المراميا

وقال جريرٌ*

انّ الذى حرَمَ الخلافةَ تغلباً جعـل النبُوَّةَ والخلافة فينا
مُضَرٌ أبى وأبو الملوكِ فهل لـكم يا خُزْرُ* تغلِبَ من أبٍ كأبينا

(وترنا) قتـل منا قتيلٌ (والترات) « بكسر التاء » جمع ترة وهى الذَّحْل والثأر (والأوغال) جمع وغل « بفتح فسكون » وهو من الرجال النذل الضعيف المقصّر عن طلاب معالى الامور و (الشوازب) من الخيل الضوامر الواحد شازب (وقال جرير) يهجو الأخطل وقومه بنى تغلب (خزر) واحدهم أخزر من الخزر

هٰذا ابنُ عمّي في دِمشقَ خليفةً　　لو شِئْتُ ساقكمُ اليَّ قطينا *

إنّ الفرزدقَ إذْ تحنّفَ * كارها　　أضحَى لِتغلِبَ والصليبِ خدينا

ولقدجزِعتَ الى النصارى بعد ما　　لَقِيَ الصليبُ من العذاب مُهينا

هل تشهدون * من المشاعر مشعراً　　أوتسمعون من الأذانِ * أذِينا

قال أبو العباس حدثني عُمارةُ بن عَقِيل بن بِلالِ بن جرير قال لما بلغ الوليد قولهُ

هذا ابن عمي في دِمشْقَ خليفةً　　لو شئتُ ساقكم إليّ قطينا

قال الوليدُ أمَا والله لوقال لوشاء ساقكم لفعلتُ ذاك به ولكنه قال لوشئتُ فجَعلني شُرْطيًا له . ويروى أن بِلالاً * قعد يوماً ينظر بين الخصوم ورجلُ منهم يتمثل قول الأخطل * على غير معرفة

« بالتحريك » وهو ضيق الجفون يصفهم بالعداوة ينظرون بمآخير العيون و (القطين) الخدم والمماليك ويقال جاء القوم بقطينهم يراد بأجمعهم (تحنف) عمل عملَ الدين الحنيف يريد تنسك بعد فجوره (هل تشهدون) هذا البيت في رواية ابن حبيب بعد قوله ان الذي حرم البيت و (الأذين) المؤذن ويقال أيضاً للأذان (بلالا) القاضي ابن أبي موسى الأشعري (قول الأخطل) يمدح بني دارم جد الفرزدق ويهجو جريراً وقبله

إن العَرارة والنُّبُوحَ لدارم　　والمستخف أخوهم الأثقالا

المانعين الماء حتى يشربوا　　عَفواتِه ويقسموه سِجالا

وابن المراغة البيت . (والعرارة) « بفتح العين » السؤدد والرفعة (والنبوح) « بضم النون » الجماعة الكثيرة من الناس يريد به العز و (عفواته) جمع عفوة « مثلث العين »

وابن المراغةِ* حابِسٌ أعْيارَهُ   مَرْمَى القَصيّةِ ما يَذُقْنَ بِلالا

فسمعه بلالٌ* فلما تقدَّمَ مع خصمه قال له بلالٌ أعِدْ إنْشادَكَ فغمَزَه بعضُ الجلساء فقال الرجلُ إنى والله ما أدرى من قاله ولا فيمن قيلَ فقال بلالٌ أجَلْ هو أسْيَرُ من ذاك هلُمَّا فاحتَجّا وقال جرير

مررتُ على الديار فما رأينا   كدارٍ بين تَلْعَةَ والنّظيم

عرفتُ المُنْتَآى وعرفتُ منها   مَطايا القِدْرِ كالحِدَإِ الجُثُوم*

وقال آخر

لقد تَبَلَتْ فؤادَكَ* إذ تولَّتْ   ولم تَخْشَ العقوبةَ فى التَوَلِّى

وهى صفوة كل شيء من ماء ومال (وابن المراغة) المراغة فى الاصل الموضع تتمرغ فيه الدواب وتقال أيضا للأتان التى لا تمتنع من الفحول بريد ان أمه يتمرغ عليها الرجال ويقال إن كليبا كانت أصحاب حُمُر والاعيار جمع عَيْر وهو الحمار والقصية والقصىّ الموضع المتنحىّ البعيد والبلال « بكسر الباء » ما بَلّ الحلق من ماء أو لبن وغيره بريد مايذقن شيئا (فسمعه بلال) فظن أنه يتهكم به (مررت على) رواية ابن حبيب وقفت على الديار وتلعة اسم ماء لبنى سليط بن يربوع قرب اليمامة والنظيم من قِلاتِ عارض اليمامة . والقِلات جمع قَلْتٍ « بفتح فسكون » نقرة فى جبل أو صخر أو أرض صلبة تمسك الماء وعن ابن شميل النظيم شعب فيه غُدرُ وقلات متواصلة بعضها قريب من بعض وجمعه نظم « بضمتين » والمنتآى موضع النُؤْى من انتأى الرجل اذا حفر نؤيا حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يميناً وشمالا ومطايا القدر أثافيها على سبيل الاستعارة (كالحداء الجثوم) جمع جاثمة على غير قياس من جثم الطائر والارنب والخشف والإنسان يجثم « بالكسر والضم » جثما وجثوما اذا تلبد بالأرض ولصق بها فلم يبرح (تبلت فؤادك) أسقمته يقال تبله الحب يتبله «بالضم»

عرفتَ الدارَ يومَ وقفتُ فيها ... بريحِ المِسْكِ تَنفحُ في المحَلّ

﴿ باب من أخبار الخوارج ﴾

قال أبو العباس ذكر أهلُ العلم من الصُّفْرِيّة* أنّ الخوارج* لما عزَموا* على

تبلا وأتبله . أسقمه وأفسده أو ذهب بعقله

﴿ باب من أخبار الخوارج ﴾

الخوارج جمع الخارجة وهم الطائفة الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذى السلطان من أئمة المسلمين بدعوى ضلالته وعدم انتصاره للحق . ولهم فى ذلك مذاهب ابتدعوها وآراء فاسدة اتبعوها (هذا) وليعلم أن أبا العباس أطلق لسانه في أخبار الخوارج فأوردها منتثرة النظام لم يجعل لكل طائفة حدا تنتهى اليه فى كل عصر فبينا يحدث عن طائفة اذا هو وثب فحدث عن طائفة أخرى فى غير عصرها . وستقف على ذلك كله ان شاء الله تعالى (الصفرية) « بضم الصاد » نسبة الى صفرة ألوانهم من كثرة صيامهم وقيامهم وزعم بعضهم أنها نسبة الى عبد الله بن صفار « بفتح الصاد وتشديد الفاء » وليس كما زعم فان ابن صفار كان من أتباع نافع بن الأزرق الذى خرج أيام ابن الزبير والقوم يُنْعتون بالصفرية من قبل ذلك العهد ألا ترى قول أبى العباس الآتى قريبا فبرئت منه الصفرية وكان الاصمعى يقول الصفرية « بكسر الصاد » لقول رجل منهم لآخر يخاصمه أنت صِفر من الدين (ان الخوارج) يريد الذين خرجوا على علىّ رضى الله عنه بعد التحكيم (لما عزموا الخ) يذكر أنه اجتمع من كبرائهم ذو الثُدَيّة حرقوص بن زهير السعدىّ ضِئْضِئُ الخوارج وأمير القتال قبل البيعة وشبث بن ربعى التميمى وامام الصلاة عبد الله بن الكوّاء اليشكرى وحمزة بن سنان الأسدىّ ويزيد بن عاصم المحاربى وكثير منهم فى دار زيد بن حصين الطائى فبايعوا عبد الله بن وهب

البَيْعَة لعبيْدِ الله بنِ وَهْبٍ الرَّاسبيّ * من الأَزْدِ تكرَّهَ ذلك فأبَوْا من سِواه ولم يريدوا غيرَه فلما رآى ذلك منهم قال ياقومِ * استَبيتوا الرَّأيَ أى دَعُوه يُغِبّ * وكان يقول * نعوذ بالله من الرأى الدَّبَرِىّ . قوله استبيتوا الرأى يقول دَعُوا رأيكم تأتِ عليه ليلةٌ ثم تعقَّبُوه يقال بيَّتَ فلانٌ كذا وكذا إذا فعلَه ليلا وفى القرآن (إذ يُبَيِّتُونَ ما لا يرضى من القول) أى أداروا ذلك ليلاً بينهم وأنشد أبو عُبيدةَ *

أَتَوْنى فلم أرضَ ما بيَّتُوا   وكانوا أتَوْنى بأمْرٍ نُكُرْ
لأُنْكِحَ أَيِّمَهم مُنْذِراً   وهل يُنْكِحُ العبدَ حُرٌّ لِحُرّ

والرأىُ الدَّبَرِىّ الذى يعرضُ * من بعد وقوع الشىء كما قال جرير *

(الراسبى) أحد بنى راسب بن مالك بن مَيْدَعان « بفتح الميم وسكون الياء » ابن مالك بن نصر بن الازد وكان ذلك لعشر خلون من شوال سنة سبع وثلاثين (قال ياقوم الخ) روى غيره أنه قال لهم عند بيعتهم اياكم والرأى الفطير والكلام القضيب دعوا الرأى يغب فان غبوبه يكشف لمره عن فَصِّه وازدحام الجواب مضلة للصواب وليس الرأى بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب . والرأي الفطير مستعار من قولهم فطرت العجين أفطره « بالضم والكسر » فطرا اذا أعجلته عن ادراكه فهو فطير ضد الخمير تقول عندى ماء نميرٌ وحَيْسٌ فطير وخبز خمير و (القضيب) فى الاصل الناقة التى تركب ولم تُرَضْ استعاره للكلام من غير تهيئة ولا إعداد له (ويغب) من غبّ فلان يَغبّ عندك غِبا وغبُوبا . بات كأُغبّ (وكان يقول الخ) والعرب تقول شرّ الرأى الدبرى « بالتحريك » تنسبه الى الدَّبْر « بفتح فسكون » على غير قياس (أنشد أبو عبيدة الخ) سلف القول فيه (يعرض) يريد يسنح بعد فوات الحاجة (قال جرير) يهجو الفرزدق وقومه بنى مجاشع

ولايعرفون* الشرَّ حتى يُصيبَهم　　　ولايعرفون الأمرَ إلا تَدَبُّرا*

وكان عبدُ الله بنُ وَهْبٍ ذا رأيٍ وفَهْمٍ ولسانٍ وشجاعةٍ وإنما لَجأُوا إليه وخلَعُوا مَعْدَانَ لإيادِيّ لقول مَعْدان

سلامٌ على من بايعَ اللهَ شارِيًا*　　　وليسَ على الحزبِ المُقيمِ سلامُ

فبَرِئَتْ منه الصُّفْرِيَّةُ وقالوا خالفْتَ لأنكَ بَرِئتَ من القَعَد* قال أبو العباس والخوارج في جميع أصنافها تَبْرَأُ من الكاذب ومن ذي المعصية الظاهرة وحُدِّثْتُ أنَّ واصلَ بنَ عطاء* أبا حُذَيفةَ أقبلَ في رُفْقَةٍ فأحَسُّوا الخوارج فقال واصلٌ لأهل الرُّفقة إنّ هذا ليس شأْنَكم فاعتزلوا ودَعُوني وإيّاهم وكانوا قد أشرَفوا على العَطَبِ فقالوا شأنَكَ نخرج اليهم فقالوا ما أنت

(ولايعرفون) الرواية ولا تعرفون بتاء الخطاب وقبله

وفي أي يوم لم تكونوا غنيمةً　　　وجارُكُمُ فَقْعٌ يُخالف قرقرا

(تدبرا) مصدر تدبر الامر عرفه بعد إدباره يصفهم بفوات الرأي وقد وصف النابغة قوما بخلاف هذا قال

ولايحسبون الخير لاشر بعده　　　ولايحسبون الشر ضربةَ لازب

(شاريا) بائعا نفسه في طاعة الله وقد سموا أنفسهم بالشراة يعنون قول الله عز اسمه « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » (القعد) سلف الكلام عليه قريبا (واصل بن عطاء) المعتزلي أحد البلغاء من المتكلمين مولى بني ضبة أو بني مخزوم وحديثه هذا كان مع الخوارج أيام هشام بن عبد الملك لاأصحاب ابن وهب الراسبي كما يظن من عبارة أبي العباس وذلك أن مولد واصل كان سنة ثمانين ووفاته كانت سنة احدى وثلاثين ومائة

وأصحابُك قال مشركون مُستجيرون ليسمعوا كلامَ الله ويعرفوا حُدُودَه فقالوا قد أجَرْنا كم قال فعلِّمونا فجعلوا يُعلِّمونه أحكامَهم وجعل يقول قد قبلتُ أنا ومَن معى قالوا فامضوا مُصاحِبين فإنكم إخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله تبارك وتعالى وإن أحدٌ من المشركين استجارَك فأجِرْه حتى يسمع كلامَ الله ثم أبلِغه مَأْمَنَه فأبلِغونا مَأْمننا فنظر بعضُهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا بأجمعهم حتى بلّغُوهُم المأمَنَ . وذكر أهلُ العلم من غير وجه أنّ عليّاً رضى الله تعالى عنه لمّا وجّهَ إليهم عبدَ الله بنَ عباس رحمةُ الله عليه ليناظِرَهم قال لهم ما الذى نقمتم على أمير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين أميراً فلما حَكَّمَ فى دينِ الله* خرجَ من الإيمانِ فليَتُبْ بعدَ إقْراره بالكفر نَعُدْ له فقال ابنُ عباس لا ينبغى لمؤمنٍ لم يَشُبْ إيمانَهُ شَكٌّ أن يُقِرَّ على نفسه بالكفر قالوا إنه قد حَكَّمَ قال إن اللهَ عزّ وجلّ قد أمرَنا بالتحكيم فى قَتْلِ صَيْدٍ فقال عزّ وجلّ يحكم به ذَوا عَدْلٍ منكم فكيف فى إمامةٍ قد أشكلَتْ على المسلمين فقالوا إنه قد حُكِمَ عليه فلم يَرْضَ فقال إنّ الحكومةَ كالإمامة ومتى فسقَ الإمامُ وجبت معصيتُه وكذلك الحكمانِ لما خالفا نُبِذَتْ أقاويلُهما فقال بعضُهم لبعض لا تجعلوا احتجاجَ قريشٍ حُجّةً عليكم فانّ هذا من القوم الذين قال اللهُ عزّ وجلّ فيهم بل هم قومٌ خَصِمُونَ* وقال عزّ وجلّ وتُنْذِرَ به قوماً

(حكم فى دين الله) يريدون رضى بتحكيم الحكمين (خصمون) الواحد خصم « بكسر الصاد » على النسب لأنه لم يسمع خصم كفرح فهو خصم وانما الذى سمع

إدًّا والشيء يُذكر بالشيء وجاء فى الحديث أنّ رجلا أعرابيا * أتى عُمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال إنى أصبتُ ظبياً وأنا مُحْرِمٌ فالتفتَ عمرُ الى عبد الرحمن بن عوفٍ فقال قل. فقال عبدُ الرحمن يُهْدِى شاةً فقال عمرُ أَهْدِ شاةً فقال الأعرابيُّ والله ما دَرَى أميرُ المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره فخَفَقَه عمرُ رضوانُ اللهِ عليه بالدِّرَّة وقال أتقتلُ فى الحرم وتَغْمِصُ الفُتْيَا * إنّ الله عزّ وجلّ قال يحكُمُ به ذَوا عَدْلٍ منكم فأنا عمرُ بنُ الخطاب وهذا عبدُ الرحمن بن عوفٍ وفى هذا الحديثِ ضُرُوبٌ من الفقه منها ما ذكروا أنّ عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ قال أوّلا ليكون قولُ الامام حُكماقاطعا * ومنها أنه رأى أنّ الشاةَ مثلُ الظبية كما قال الله عز وجلّ فجزاءٌ مِثلُ ما قتلَ من النَّعَم وأنه لم يَسْأله أخطأً قتَلَه أمْ عمْداً وجعل الأمرين واحداً * ومنها أنه لم يسأله أقتلتَ صيداً قبله وأنتَ مُحْرِمٌ لأن قوماً يقولون إذا أصابَ

خصمه يخصِمه «بالكسر» خصما غلبه بالحجة (أعرابيا) هو كما ذكر ابن الأثير فى الكامل وأسد الغابة قبيصة بن هانىء أحد التابعين (وتغمص الفتيا) تحتقرها وتستهين بها يقال غمص الشيء كضرب وسمع احتقره وعابه وتهاون به (ليكون حكم الامام حكما قاطعاً) لايجوز العدول عنه فأما عبد الرحمن فابه مجتهد يجوز لمقلده الرجوع عنه (وجعل الامرين واحدا) به أخذ الشافعى رحمه الله تعالى وقد روى عن عمرو ابن دينار قال رأيت الناس أجمعين يغرمون فى الخطأ مثل العمد وعن الزهرى نزل القرآن بحكم العمد والسنة أبانت ان الخطأ مثله وقد أخذ بعض العلماء بظاهر الآية وهى ومن قتله منكم متعمداً فاشترط العمد ويروى هذا عن ابن عباس وسعيد بن جبير (لان قوما الخ) منهم على ماروى ابن عباس وشريح كانا يسألان المستفتى هل أصبت شيئا قبله . فان قال نعم لم يحكما عليه وان قال لا حكما بالجزاء

ثانية لم يُحكم عليه ولكنا نقول اذهب* فاتقِ الله لقول الله* تبارك وتعالى ومَن عَادَ فينتقم الله منه : قال أبو العباس ومن طَرِيفِ أخبار الخوارج قولُ قَطَرِيّ* ابن الفُجاءة المازنيّ لأبي خالد القَنانِيّ* وكان من قعد الخوارج

أبا خالدٍ يا انفِرْ فلستَ بخالدٍ وما جعَلَ الرحمن عذراً لقاعدِ

أتزعُمُ أن الخارجيَّ على الهُدَى وأنتَ مقيمٌ بين لِصٍّ وجاحدِ

فكتب اليه أبو خالد

لقد زاد الحياةَ اليَّ حُبًّا بنَاتِي أنهن من الضِّعافِ

أُحاذِرُ أن يَرَيْنَ* الفقر بعدِي وأن يَشْرَبْنَ رَنْقاً* بعد صافِ

(لقول الله الخ) لايصلح دليلا على ما قالوا وانما هو مبالغة فى التحذير عن الصيد لايسقط الجزاء (قول قطرى) فى الأغانى قال حدثنا المدائنى عن جُوَيرية قال كتب عيسى بن فاتك الخَبَطيّ الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يختلف الى قطرى أو غيره. أبا خالد إنفر. البيتين و إنفر « بقطع همزة الوصل. قال فكتب اليه أبو خالد مامنعني عن الخروج إلا بناتي والحَربُ عليهن حين . سمعت عمران بن حطان يقول لقد زاد الحياة الىّ حبا الأبيات فجعل عيسى يقرؤها وهو يبكي ويقول صدق أخي إن فى ذلك لعذراً له وان فى الرحمن للضعفاء كافيا و (القنانى) « بفتح القاف » نسبة الى قنان وهو جبل لبنى أسد (أحاذر أن يرين) أنشده ابن برى « مخافه أن يرين البؤس بعدى » و (الرنق) « بسكون النون » الماء الكدِر يقال رنق الماء « بالكسر » رنقا « بالتحريك » فهو رنق « بكسر النون وسكونها » كدِر وأنشد قوله وأن يعرين إن كُسِيَ الجوارى « بفتح الكاف » شاهد أن يقال كسى يكسى كرضى يرضى بمعنى اكتسى فأما كسوته ثوبا فانما تعدى لاثنين لنقله من فعِل « بالكسر » الى فعَل « بالفتح » مثل النقل

وأن يَعْرَيْنَ إن كُسِىَ الجوارى فتنبُو العينُ عن كرمٍ عِجافِ*

ولولا ذاكَ قد سوَّمْتُ مُهْرِى وفى الرحمن للضعفاء كافِ

(أبانا مَنْ لنا إنْ غِبْتَ عنّا وصار الحىُّ بعدكَ فى اختلافِ)

وهذا خِلافُ* ما قال عِمْرانُ بنُ حِطّان* أحدُ بنى عمرو* بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابَةَ بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل وقد كان رأسَ القَعَد* من الصُّفرية وخطيبهم وشاعرهم لما قُتِلَ أبو بِلالٍ* وهو مِرْداسُ ابنُ أُدَيَّةَ* وهى جدَّته وأبوه حُدَيْرٌ* وهو أحدُ بنى ربيعة بن حنظلةَ ابن مالك بن زيد مناةَ بن تميم قال عمرانُ بن حِطّان

لقد زادَ الحياةَ إلىّ بُغْضاً وحُبًّا للخروج أبو بلالِ

أُحاذر أن أموتَ على فراشى وأرجو الموتَ تحت ذُرا العَوالى

ولو أنى علمتُ بأنّ حتْفِى كحتف أبى بلالٍ لم أُبالِ

بالهمزة وبالتضعيف يقولون شترت عينه «بالكسر» وشتَرْتُ أنت عينه «بالفتح» (عجاف) جمع عجفاء على غير قياس (وهذا خلاف الخ) قد علمت أن الشعر الأول لعمران أيضاً ولا خلاف فان الأول اعتذار عن الخروج بضعف بناته والثانى تأسف وتحزن على قتل أبى بلال (حطان) «بكسر الحاء وتشديد الطاء» ابن ظبيان «بفتح الظاء وسكون الباء» ابن لوذان «بفتح فسكون» ابن عمرو بن الحرث ابن سدوس بن شيبان يكنى أبا سماك (وقد كان رأس القعد) وكان قبل ذلك رجل العلم والحديث وقد أدرك صدرا من الصحابة وروى عنهم (لما قتل أبو بلال) فى امارة عبيد الله بن زياد سنة احدى وستين وسيأتى حديث مقتله (أدية) مصغرة وكذا (حدير) «بالحاء المهملة» ابن عمرو بن عبد بن كعب بن ربيعة بن حنظلة

فمن يك همه الدنيا فإنى ... لها والله ربّ البيت قالى

وفيه يقول أيضاً

يا عينُ بكى لمرداسٍ ومصرعِه ... يارب مرداس اجعلنى كمرداس

تركتنى هائماً أبكى لمرزئتى ... فى منزلٍ موحشٍ من بعد إيناسى

أنكرتُ بعدك ماقد كنتُ أعرفه ... ما الناسُ بعدك يا مرداسُ بالناسِ

إمّا شربتَ بكأسٍ دارَ أوّلها ... على القرون فذاقوا جرعةَ الكاسِ

فكلُّ مَن لم يذقها شاربٌ عجلاً ... منها بأنفاسِ وِردٍ بعد أنفاسِ

قال أبو العباس وكان من حديث عمرانَ بن حِطّانَ فيما حدّثنى العباسُ ابن الفرج الرّياشىّ عن محمد بن سلاّم أنه لما أطرده الحجاج* كان ينتقلُ فى القبائل فكان إذا نزلَ فى حىّ انتسبَ نسباً يقربُ منه ففى ذلك يقول

نزلنا فى بنى سعدِ بن زيدٍ ... وفى عكٍّ* وعامرِ عوبثانِ*

وفى لخمٍ وفى أُدَدِ بن عمرو ... وفى بكرٍ وحىّ بنى العدانِ*

(أطرده الحجاج) وكتب فيه الى عماله والى عبد الملك (عك) بن عدثان « بضم العين وسكون الدال بعدها ثاء ذات ثلاث » ابن عبدالله بن الأزد و (عوبثان) ذكره صاحب القاموس قال وعوبثان بن زاهر بن مُراد جدّ بَدّاء بن عامر (بنى العدان) صوابه بنى الغدانى نسبة الى غدانة « بضم الغين المعجمة » وهى قبيلة من سليم بن منصور وقد روى الاصبهانى فى أغانيه هذين البيتين هكذا

حللنا فى بنى كعب بن عمرو ... وفى رِعل وعامر عوبثان

وفى جرم وفى عمرو بن مرّ ... وفى زيد وحىّ بنى الغدانى

فأما العدان « بالعين المهملة المفتوحة » فاسم موضع ليس من القبائل فى شيء

ثم خرج حتى نزل عند رَوْح بن زِنْبَاع * الجذاميّ وكان رَوْحٌ يَقري الأضياف وكان مُسامراً لعبد الملك بن مَرْوانَ أثيراً * عنده فانتمى له من الأَزْدِ. وفي غيرهذا الحديث أنّ عبدَ الملك ذَكر رَوْحاً فقال مَن أُعطِيَ مثلَ ما أُعطي أبو زُرْعَةَ أُعطيَ فِقْهَ أهل الحجاز ودَهاءَ أهلِ العراق وطاعةَ أهل الشام رجعَ الحديث وكان رَوْحُ بن زنباع لايسمعُ شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك فيسأل عنه عمرانَ بن حطان إلا عرفه وزادَ فيه فذكر ذلك لعبد الملك فقال إنّ لي جاراً من الأَزْدِ ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شِعراً إلا عرفَه وزادَ فيه فقال خَبّرْنِي ببعض أخباره فخبّرَه وأنشده فقال إن اللغةَ عَدْنانيّةٌ وإني لأحسبُهُ * عِمرانَ بن حِطّانَ حتى تذاكروا ليلةً قولَ عمران بن حطان يمدح ابنَ مُلْجِم لعنه الله

يا ضَرْبَةً من تقيٍّ ما أراد بها إلا ليبلُغَ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكرهُ حيناً فأحسبه أوْفى البريّة عند الله ميزانا

(قلبَهَ الفقيهُ الطبَرى * فقال

(روح بن زنباع) «بكسر فسكون» ابن روح بن سلامة من بني جذام «بضم الجيم» واسمه عمرو بن عديّ بن الحارث. سمي بذلك لجذم إصبع من أصابعه (أثيرا) مكرماً عنده وقد آثره بالمد أكرمه (واني لاحسبه الخ) يروى ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه أما بعد فان رجلا من أهل الشقاق أفسد عليّ أهل العراق ثم طلبته فضاق عليه عملي فتحول الى الشام فهو يتنقل في مدائنها وهو رجل ضَرْبٌ طُوال أفوه الشدق أزرق فقال روح هذه والله صفة الرجل الذي عندي (الفقيه الطبري) هو أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الشافعي

يا ضربةً من شقيٍّ ما أراد بها ... إلا ليَهدِمَ من ذي العرش بنيانا
إني لأذكرهُ يوماً فألعنُه ... إيهاً وألعنُ عمرانَ بنَ حطّانا

قال محمد بن أحمد الطيب يردّ على عمران بن حطان

يا ضربةً من غَدُورٍ صار ضاربُها ... أشقَى البريّة عند الله إنسانا
(إذا تفكّرتُ فيه ظَلْتُ ألعنُه ... وألعنُ الكلبَ عمرانَ بنَ حِطّانا)

فلم يَدْرِ عبدُ الملك* لمن هو فرجعَ رَوْحٌ الى عِمْرانَ بنِ حِطّانَ فسأله عنه فقال عمرانُ* هذا يقوله عمران بنُ حِطّانَ يمدحُ به عبد الرحمن بنَ مُلْجَم قاتلَ عليّ بن أبي طالب فرجعَ رَوْحٌ الى عبد الملك فأخبره فقال له عبدُ الملكِ ضَيفُكَ عمرانُ بنُ حطان اذهبْ فجئني به فرجعَ اليه فقال إن أميرَ المؤمنين قد أحبَّ أن يَراكَ قال عمرانُ قد أردتُ أن أسألَك ذلك فاستَحْيَيْتُ منك فامضِ فإني بالأثر فرجع رَوْحٌ الى عبد الملك فأخبره فقال عبدُ الملك أمَا إنك سترجعُ فلا تجدهُ فرجع وقد ارتحلَ عمرانُ وخلّفَ رُقْعَةً فيها

يا روحُ كم من أخي مثوًى نزلتُ به ... قد ظَنّ ظَنّكَ من لخمٍ وغسّانِ
حتى إذا خِفْتُه فارقتُ منزلَه ... من بعد ما قيلَ عمرانُ بنُ حِطّانِ
قد كنتُ جارَكَ حَوْلاً ما تُرَوِّعُني ... فيه رَوائعُ من إنسٍ ومن جانِ

(فلم يدر عبد الملك الخ) ولا جلساؤه (فقال عمران) يروى ان روحا قال له فهل فيها غير هذين البيتين تفيدنيه قال نعم

لله درّ المراديّ الذي سفكت ... كفاه مهجة شرّ الخلق إنسانا
أمسى عشية غشاه بضربته ... مما جناه من الآثام عريانا

حتى أردتَ بى العُظمى فأدركنى ... ما أدركَ الناسَ من خوف ابن مرْوَان

فاعذِرْ أخاكَ ابن زِنباعٍ فانّ له ... فى النائبات خطوباً ذاتَ ألوانِ

يوماً يمانٍ إذا لاقيتُ ذا يمنٍ ... وان لقيتُ معدّياً فعدنانى

لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغية ... كنتَ المقدَّمَ فى سرّى وإعلانى

لكن أبتْ لى آياتٌ مطهَّرةٌ ... عند الولاية* فى طه وعِمْرانِ

ثم ارتحل حتى نزل بزُفَرَ بن الحرث* الكلابىّ أحد بنى عمرو بن كلاب فانتسب له أوْزَاعِياً* وكان عمران يُطيلُ الصلاةَ وكان غِلمانٌ* من بنى عامر يضحكون منه فأتاه رجلٌ* يوماً ممن رآه عند رَوح بن زنباع فسلَّمَ عليه فدعاه زُفرُ فقال من هذا فقال رجلٌ من الأزْدِ رأيتُه ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفرُ يا هذا أزْدِيًّا مرّةً وأوزاعياً مرةً إن كنتَ خائفاً آمنَّاك وإن كنت فقيراً جبرْناك فلما أمسى هربَ وخلَّفَ فى منزله رُقعةً فيها

إن التى أصبحتْ* يُعْيَى بها زفرُ ... أعْيَتْ عياءً على روح بن زِنْباعِ

قال أبو العباس أنشدنيه الرياشى : أعْيَا عياها على روح بن زنباع . وأنكره

(عند الولاية) رواية غيره عند التلاوة (بزفر بن الحرث) وكان زفر يومئذ متحصنا بقرقيسياء وكانت فى عنقه بيعة لابن الزبير (أوزاعيا) نسبةٌ الى أوزاع لقب مَرثد كمقعد ابن زيد أبى بطن من همدان (وكان غلمان الخ) يروى فجعل شباب بنى عامر يعجبون من طول صلاته (فأتاه رجل) كان قد رآى عمران بن حطان بالشام عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه فقال زفر للشامى أتعرفه قال نعم هذا شيخ من الازد فقال له زفر أزدى مرة وأوزاعى أخرى الخ (ان التى أصبحت) يريد حالته المبهمة

كما أنكرناه لأنه قصرَ الممدود وذلك فى الشعر جائز ولا يجوز مَدّ المقصور

ما زال يسألنى حَوْلا لأُخْبِرَه ... والناسُ من بين مَخْدُوع وخَدّاع
حتى إذا انقطعت عنى وسائِلُه ... كَفَّ السؤالَ ولم يُولَعْ بإهلاع
فاكْفُفْ كما كَفَّ عنى إننى رجلٌ ... إمّا صَمِيمٌ وإمّا فَقْعَةُ القاع
واكْفُف لسانَكَ عن لومى ومَسْأَلتى ... ما ذا تريدُ الى شيخ لأَوْزَاعِ
أمّا الصلاةُ فإنى غيرُ تاركها ... كلُّ امرىء للذى يُعْنى به ساعِ
أكرِمْ برَوْح بن زِنْباعٍ وأُسْرتِه ... قومٌ دعا أوّلِيهِمْ للعُلا داعِ
جاورتُهم سنةً فيما أُسَرُّ به ... عِرْضِى صحيحٌ ونومى غيرُ تَهْجاعِ
فاعملْ فانك مَنْعِىٌّ بواحدةٍ ... حَسْبُ اللبيب بهذا الشيب من ناعِ

ثم ارتحَلَ حتى أتى عُمانَ فوجدهم يُعَظّمون أمرَ أبى بلالٍ ويُظهرونه فأظهر أمرَه فيهم فبلغ ذلك الحجاجَ فكتب الى أهل عُمانَ فارتَحَلَ عمرانُ هاربًا حتى أتى قومًا من الأَزْدِ فلم يزل فيهم حتى مات وفى نزوله بهم يقول

نزلنا بحمد الله فى خير منزلٍ ... نُسَرُّ بما فيه من الإِنس* والخفَرْ
نزلنا بقومٍ يجمعُ اللهُ شملَهم ... وليس لهم عُودٌ سوى المجدِ يُعْتَصَرْ
من الأَزْدِ إن الأَزدَ أكرمُ معشرٍ ... يمانيةٌ طابُوا اذا نُسِبَ البَشَرْ
فأصبحتُ فيهم آمِنًا لا كمعشرٍ ... أَتَوْنى فقالوا من ربيعةَ أم مُضَرْ

---

* (الإِنس) «بكسر الهمزة» مصافاة المودة ومنه فلان ابن إنسك وهو صفيك وخليلك وقد أَنِس به كعلم فأما الأُنس «بضمها» فحديث النساء ومؤانستهن وضدّ الإيحاش وقد أَنس كعلم وضرب

أم الحيُّ قحطانٍ فتلكم سفاهةٌ كما قال لى روحٌ وصاحِبُه زُفَرْ
وما منهما إلاّ يُسَرُّ بنِسْبَةٍ تقرّبنى منه وإن كان ذا نفَرْ
فنحنُ بنو الإسلام والله واحِدٌ وأولى عِبادِ الله بالله مَن شكَرْ

قوله : يا رَوْحُ كم من أخى مَثوى نزلتُ به . قد مرّ تفسيرُه يقالُ هذا أبو مَثْوايَ * وللأنثى هذه أمّ مثوايَ ومنزلُ الضيافة وما أشبهها المثوى وكذلك قال المفسّرون * فى قول الله عزَ وجلّ أكرمى مثواه أى إضافته ويقال من هذا ثوى يَثْوى ثُوِيًّا كقولك مضى يمضى مُضِيًّا ويقالُ ثواءٌ ومضاءٌ * كما قال *

طالَ الثواءُ على رَسْمٍ بِيَمْؤُدِ أوْدَى وكلُّ جديدٍ مرّةً مُودِ

وقوله فيه روائعُ من إنْسٍ ومن جَانٍ الواحدةُ رائِعَةٌ يقال راعنى يروعُنى رَوْعًا أى أفزعَنِي قال اللهُ تعالى ذكرُه فلما ذهب عن إبراهيمَ الرَّوْعُ ويكون الرائعُ الجميلَ يقال جمالٌ رائعٌ يكونُ ذلك فى الرجل والفرس وغيرهما وأحْسَبُ الأصلَ فيهما واحداً أنه يُفرطُ حتى يرُوعَ كما قال الله جلّ ثناؤه يكادُ سَنَا بَرقِه يذهبُ بالأبصار للإفراط فى ضِيائه والرائعُ

(يسر بنسبة) « بكسر النون » يريد بانتساب (ذا نفر) يريد العزة بالكثرة (يقال هذا أبو مثواى الخ) يراد رب البيت وربة البيت (وكذلك قال المفسرون الخ) كذلك قالوا فى قوله انه ربى أحسن مثواي انه تولاه في طول مقامه (ويقال ثواء ومضاء) يريد انهما مصدران أيضاً لثوى ومضى (كما قال) هو الشماخ وقد سلف هذا البيت أثناء قصيدته أول الكتاب

مهموزٌ وكذلك كلُّ فِعلٍ من الثلاثة مما عَينه واوٌ أو ياءٌ اذا كانت معتلةً ساكنة تقول قال يقولُ وباعَ يَبيعُ وخاف يَخافُ وهابَ يهابُ . يعتَلّ اسمُ الفاعل فيُهمزُ موضعُ العين نحوقائل وبائع وخائف وهائب فإن صحّت العين فى الفعل صحّتْ فى اسم الفاعل نحوُ عَوِرَ الرجلُ * فهو عاوِرٌ وصَيِدَ فهو صايِدٌ والصيَدُ داءٌ يأخذُ فى الرأس والعينينِ والشُّؤونِ وإنما صحتْ فى عَوِرَ وحَوِلَ وصَيِدَ لأنه منقولٌ من احْوَلَّ واعْوَرَّ * وقد أحكمنا تفسيرَ هذا فى الكتاب المقتضَب وقولُه

يوماً يمانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ وإنْ لَقِيتُ مَعَدِّيًّا فعدْنانِى

بريد أنا يوماً يمانٍ ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزاً * على معنى أتنقَّلُ يوماً كذا ويوماً كذا والرفعُ حسنٌ جميلٌ وهذا الشعرُ *

(نحو عور الرجل) هذه لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول عار الرجل يعار وحال يحال وصاد يصاد مثل خاف يخاف وهاب يهاب (منقول من احول) يريد أن افعلّ « مشدد اللام » هو الأصل وقد جاء فى الألوان كاسودّ واحمرّ وقد قالوا أيضا فى نحو عرج وعمى أن الأصل اعرجّ واعمىّ فحذفت الألف الزائدة والتشديد قصدا للتخفيف ولهذا لا يقال من هذا الباب ما أفعله فى التعجب لأن أصله يزيد على الثلاثة (لكان النصب فيه جائزاً) بل هو الوجه لأنه موضع يكون فيه النصب معاقبا للفظ بالفعل (وهذا الشعر) ذكر السهيلى فى كتابه الروض الأُنف أنه لهند بنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أم معاوية قالته لفَلّ قريش حين رجعوا من غزوة بدر . توبخهم بذلك والفل « بفتح الفاء وتشديد اللام » القوم المنهزمون

ينشدُ نصباً

أفى السِّلْمِ أعْياراً * جَفاءً وغِلْظَةً * وفى الحربِ أمثالَ النِّساء العوارِكِ *

العَوارِكُ هنّ الحوائِضُ وكذلك قولُه

أفى الولائم أولاداً لواحِدَةٍ وفى المحافِل أولاداً لِعَلّاتِ

قال العَلّاتُ سُمِّيَتْ لأنّ الواحدةَ * تُعَلُّ بعد صاحبتها وهو من العَلَل وهو الشرْبُ الثانى أى يختلفون ويتحوّلون فى هذه الحالات . ومن كلام العرب : أتميمياً مرة وقيْسياً أخرى . وكذلك إن لم تستفهم * وأخبرتَ قلت تميمياً مرة عَلِمَ اللهُ وقيسياً أخرى أى تتنقل ومن ثَمَّ قال له زفرُ بنُ الحرث أزْدياً مرة وأوزاعياً أخرى والرفع على أنت جيّدٌ بالغٌ وقوله لو كنت مستغفراً يوماً لطاغية . يكون على وجهين لنفسٍ طاغيةٍ والآخرُ للمذكر وزاد الهاء للتوكيد * والمبالغة كما يقال رجلٌ راويةٌ وعلّامةٌ ونسّابة وكلاهما وَجْهٌ . ويقال جاءت طاغيةُ الروم . يراد الجماعةُ الطاغيةُ كما قال رسولُ الله

(أعيارا) جمع عير وهو الحمار (جفاء وغلظة) نُصِبَا بطرح الخافض . تريد فى الجفاء والغلظة (العوارك) جمع العارك (لأن الواحدة الخ) يريد أن الأولى التى تزوجها قد نهل منها ثم علّ بعدُ من الأخرى . فبنو العلات . بنو رجل واحد وأمهاتهم شتى . وعكسهم بنو الأخياف . وبنو الأعيان الإخوة لأم وأب (وكذلك ان لم تستفهم) يريد لم تأت بأداة الاستفهام ولا يريد طلب الفهم فان ما ذكر كله إخبار بما ثبت من التحول والتلون . والقصد إثباته المخاطب أو توبيخه لا أنه يسترشد عن أمر جُهلت حقيقته (وزاد الهاء للتوكيد) عن بعضهم أنها مصدر جاءت على فاعلة مثل العاقبة والعافية

ﷺ « تقتلُك الفئةُ الباغيةُ » . وقوله عند الوَلاَية إذا فتحتَ فهو مصدرُ الوَلِيّ* وفى القرآن العظيم ما لكم من وَلاَيتهم* من شيء والولايةُ مكسورة نحو السِّياسة والرِّياضَة والإيالَةِ وهى الوِلاَيَةُ وأصلُه من الإصلاح يقال آلَهُ يَؤُلُه أوْلاً* إذا أصلحَه قال عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ الله تعالى عنه قد أُلْنا وإيلَ علينا تأويلُ ذلك قد وِلينا ووُلِيَ علينا وهذه كلمة جامعةٌ يقولُ قد وِلينا فعلِمْنا ما يُصْلِحُ الوالىَ ووُلِيَ علينا فعلمنا ما يُصلح الرعيَّةَ وقوله حتى إذا ما انقضتْ عنى وسائلُه . الوسائلُ واحدها وَسيلةٌ وهى الذريعَة* والسبَبُ يقال قد توَسَّلْتُ الى فلان قال رُؤبَةُ بنُ العجّاج

والناسُ إنْ فصَّلتَهم فصائلاَ* كلٌّ الينا يبتغى الوَسائِلاَ*

(اذا فتحت فهو مصدر الولى) كذلك قال سيبويه الولاية « بالفتح » المصدر والولاية «بالكسر» الاسم مثل الإمارة والنقابة لانها اسم ما توليته وقمت به يريد أنها صناعة وكل ما كان من جنس الصناعة نحو القصارة والخياطة والزراعة والتجارة فهو مكسور (ما لكم من ولايتهم) يريد من تولى بعضهم بعضاً وقال الفراء كسر الواو ههنا أعجب الىَّ من فتحها لأن الفتح أكثر اذا أريد بها النصرة وقال الزجاج يقرأ ولايتهم « بالفتح والكسر » فمن فتح جعلها من النصرة ومن كسر جعلها بمنزلة الامارة وذكر ابن برى أنهما جميعا بمعنى النصرة (يقال آله يؤله أولا) المناسب. إيالة وعبارة غيره آل المالَ يؤله إيالة أصلحه وساسه وآل الملك رعيته كذلك ساسهم وآل على القوم أولا وإيالا وإيالة ولى (الذريعة) واحدة الذرائع وقد تذرع فلان بذريعة توسل ويقال فلان ذريعتى اليك يراد سببى الذى أتصل به اليك (والناس ان فصلتهم فصائلا) الفصائل جمع فصيلة وهى فى الاصل القطعة من لحم الفخذ يراد بها أقرب العشيرة الى الانسان. يريد فرّقتهم فرقا (كل الينا يبتغى الوسائلا) بعده

وقوله ولم يُولَعْ بإهْلاَعى . أى بإفْزاعى وتَرْوِيعِى والهَلَعُ من الجُبْنِ عند مُلاَقاةِ الأقْرانِ يقال نعوذُ باللهِ من الهَلعِ * ويقالُ رجلٌ هَلُوعٌ إذا كان لا يصبر على خير ولا شرٍّ حتى يفعلَ فى كلٍّ واحد منهما غيرَ الحقِّ قال الله عزَّ وجلَّ إنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً إذا مَسَّهُ الشّرُّ جَزُوعاً واذا مَسَّهُ الخيْرُ مَنُوعاً وقال الشاعر

وِلى قلْبٌ سَقِيمٌ ليس يصْحُو ونَفْسٌ ما تُفِيقُ من الهُلاَعِ *

وقوله إمّا صميمٌ وإمّا فَقْعَةُ القاعِ . الصميمُ الخالصُ من كل شىء يقال فلان من صَمِيمِ قومه أى من خالصهم وقال جريرٌ لهشام بن عبد الملك

وتنزلُ من أمَيَّةَ حيث تَلْقَى شُؤُونُ الرأسِ مُجتمعَ الصَّمِيمِ *

وقوله وإما فقعة القاعِ * يقال لمن لا أصل له هو فَقْعة بقاعٍ * وذلك لأن الفقعة لا عروقَ لها ولا أغصانَ والفَقْعَةُ الكَماةُ البيْضاءُ * ويقال حمامٌ فَقِيعٌ

قد جرّبوا أخلاقنا الجلائلا ونقّوا أحلامنا الأثاقلا
فلم يرَ الناسُ لنا مُعادلا

(من الهلع) مصدر هلع كفزع فهو هالع وهلوع و (الهلاع) « بالضم » كذلك الفزع (شئون الرأس) هى مواصل قبائل الرأس واحدها شأن (هو فقعة بقاع) واحدة الفقع « بفتح الفاء وكسرها » واحدا الفَقَعَةَ مثل جبء و جِبَأة و قِرْد وقردة (الكماة البيضاء) عن أبى حنيفة الدينورى الفقع يطلع من الأرض فيظهر أبيض وهو ردىء والجيد ما حُفر عنه واستخرج يشبه به الرجل الذليل فيقال هو فقع قرقر أوأذل من فقع بقرقر لانه لا يمتنع على من جناه أو لأن الدّواب تنجله بأرجلها والقرقر الأرض المطمئنة اللينة أو الصحراء البارزة

لبياضه ومن ذا قول الشاعر

قومٌ إذا نُسِبُوا يكونُ أبُوهُم عند المَناسِبِ* فَقَعَةً فى قَرْقَرِ

وقال بعضُ القُرَشيين

إذا ما كنتَ متخذاً خليلا فلا تجعلْ خَليلَكَ من تميم
بَلَوْتُ صميمَهمْ والعَبْدَ منهم فما أدْنَى العبيدَ من الصميم

وقوله نُسَرُّ بما فيه من الإنس والخفَرْ* . فأصلُ الخَفَر شِدَّةُ الحياء يقال امرأة خَفِرَةٌ إذا كانت مستترةً لاستحيائها قال ابن نُمَيْرٍ* الثقفىّ

تَضَوَّعَ مِسْكاً بطنُ نَعْمَانَ أن مشَتْ به زينَبُ فى نسوة خَفِرَاتِ

وقوله ان الأزدأ كْرَمُ أسْرَةٍ يقول عِصابة وقبيلة* ويقال للرجل من أىّ أسْرَةٍ أنْتَ وأصلُ هذا* من الاجتماع يقال للقتَبِ مأْسُورٌ وقدمضى تفسيرُه ويُنْشَدُ يَمانِيَةٌ قَرْبُوا* إذا نُسِبَ البَشَرْ . يريد قرُبوا* وهذا جائز فى كل شىء مضموم أومكسور إذا لم يكن من حركات الاعراب تقول فى الأسماء فى فَخِذٍ فَخْذٌ وفى عَضُدٍ عَضْدٌ وتقول فى الأفعال كَرْمَ عبدُ الله أى كَرُمَ

(المناسب) كأن واحده منسب كمقعد يريد عند التفاخر بالأنساب (الخفر) « بالتحريك » مصدر خفرت المرأة « بالكسر » اشتد حياؤها (قال ابن نمير) سلف نسبه وهذا البيت مع قصيدته (يقول عصابة وقبيلة) الذي فى اللغة أسرة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون (وأصل هذا الخ) غيره يقول والأسر الشدّ بالإسار « بكسر الهمزة » وهو ما شدّ به وقد أسر قتبه بأسره « بالكسر » شده وسميت عشيرة الرجل بالأسرة لأنه يشتد ويتقوى بهم (قربوا) « باسكان الراء » (يريد قربوا) « بضمها »

وقد عَلِمَ اللهُ أى عَلِمَ اللهُ قال الأخطل *

فإنْ أهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازِلٌ من الإبْلِ * دَبْرَتْ * صَفْحَتاهُ وغارِبُهْ

وقال آخر *

عجبتُ لمولودٍ وليسَ له أبٌ وذى وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوانِ

ولا يجوز فى ضَرَبَ ولا فى حَمَلَ أن يُسَكَّنَ لخفة الفتحة وقوله . أتونى فقالوا من ربيعةَ أم مضر . يقول أمن ربيعة أم من مضر ويجوز فى الشعر * حذفُ ألف الاستفهام لأن أم التى جاءت بعدها تدلّ عليها قال ابن أبى ربيعة

لعمركَ ما أدرى * وإن كنتُ دارياً بسبع رمينَ الجمرَ أم بثمانِ

(قال الأخطل) يهجو كعب بن جعيل « بالتصغير » من بنى تغلب (من الابل) أنشده الجوهرى من الأُدْم جمع آدم وأدماء . من الأُدْمة وهى فى الابل البياض أو لون مشرب بياضاً (دبرت) من الدبر « بالتحريك » وهو الجرح يكون فى ظهر الدابة من حمل أو قتب وصفحتاه جانباه والغارب مابين السنام والعنق يقول إن أهجه لحقه من الأذى مالحق بالبعير من الضجر والدبر (وقال آخر) ينسب لرجل من أزد السَّراة وأراد بالمولود عيسى ابن مريم وبذى ولد آدم عليهما السلام ويروى بعده

وذي شامة سوداء فى حُرّ وجهه مخلدة لا تنقضى لأوان

ويكمل فى خمس وتسع شبابه ويهرم فى سبع معا وثمان

يريد القمر يكمل فى الليلة الرابعة عشر وينقص نوره ليلة تسع وعشرين وأراد بالشامة الكَلَف الذي في وجهه وهو النقط الصغيرة السود (ويجوز فى الشعر) يريد أن حذف ألف الاستفهام فيه ضرورة مع ذكر أم وهذا مذهب ابن عصفور الا أنه لم يشترط ذكر أم وذهب الأخفش الى جواز حذفها فى الشعر والنثر بلا شرط (لعمرك ما أدرى الخ) قبله

يريد أبسَبْع وقال التميمى *

لعَمْرُكَ ما أدْرِى وإن كنتُ داريًا شُعَيْثُ * بنُ سَهْمٍ * أم شُعَيْثُ بنُ مِنْقَرِ *

الرواية على وجهين أحدهما . أمن ربيعة أم مضر أم الحىّ قحطان . يريد أذا أم ذا والأصلحُ فى الرواية من ربيعةَ أو مضر أم الحىّ قحطان. لأن ربيعةَ أخو مُضَر فأراد مِن أحد هذين أم الحىّ قحطان لأنه إذا قال * أزيدٌ عندك أم عمرو فالجواب نعم أو لا لأن أحد * هذين عندك ومعنى الأول * أيُّهما عندك *

فلما التقينا بالثنية سلمت ونازعنى البغل اللعين عنانى

بدا لى منهما معصمٌ حين جمّرت وكف خضيب زُينت ببَنان

لعمرك البيت . (وقال التميمى) أنشده سيبويه للأسود بن يَعْفر و (شعيث) «مصغر آخره مثلثة» اسم رجل لا اسم حىّ و (سهم) ذكر السيرافى أنه اسم حىّ من قيس و (منقر) « بكسر الميم » ابن عبيد « بالتصغير » ابن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (لأنه إذا قال الخ) يريد أن يفرق بين أو وأم المتصلة فى الاستفهام (لأن أحد الخ) فأنت تسأل عن ذلك الأحد (ومعنى الأول) وهو أمن ربيعة أم مضر (أيهما عندك) فيجاب بالتعيين فتقول من ربيعة أو تقول من مضر فالسؤال بأم المتصلة لا يكون كالسؤال بأو لأنك عالم بوجود أحدهما عنده فكيف تسأل عما تعلمه قال سيبويه هذا باب أم إذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما وأيهم وذلك قولك أزيد عندك أم عمرو وأزيداً لقيت أم بشرا فانت الآن مدعٍ أن المسئول قد لقى أحدهما أو أن عنده أحدهما إلا أن علمك قد استوى فيهما لا تدرى أيهما هو والدليل على أن قولك أزيد عندك أم عمرو بمنزلة قولك أيهما عندك أنك لو قلت أزيد عندك أم بشر فقال المسئول لا كان محالا كما أنه إذا قال أيهما عندك فقال لا فقد أحال ثم قال ولو قلت ألقيت زيداً أم عمراً وأعندك زيد أو عمرو كان جائزاً حسناً

ويروى وحدثنيه المازنى أن صفيةَ بنت عبد المطلب أتاها رجل فقال لها أين الزبير قالت وما تريد اليه قال أريد أن أباطشه * فقالت ها هو ذاك فصار الى الزبير فباطشه فغلبه الزبير فمر بها مفلولا فقالت صفية كيف رأيت زبرا * أأقطا أو تمرا . أم قرشيا صقرا . لم تشكك بين الاقط والتمر فتقول أيهما هو ولكنها أرادت أرأيته طعاما أم قرشيا صقرا أى أحد هذين رأيته أم صقراً ولو قالت أأقطا أم تمراً كان محالا على هذا الوجه وقوله وما منهما إلا يسرُّ بنسبة . معناه وما منهما واحد فحذف لعلم المخاطب قال الله جل اسمه (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) أى وإن أحد ومعنى إن معنى ما قال الشاعر *

وما الدهر إلا تارتان فمنها أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

(أباطشه) المباطشة كالبطش الاخذ الشديد يريد المصارعة (زبراً) مكبر زبير (قال الشاعر) هو تميم بن أبى بن مقبل وقبله من كلمة له

تقول تربّح يغمر المال أهله كبيشة والتقوى الى الله أربح
ألم تعلمى أن لا يذم فجاءتى دخيلى إذا اغبرّ العضاه المجلّح
وهبّت شمال تهتك الستر قرّة تكاد قبيل الصبح بالماء تنضح
يظل الحصان الورد منها مجللا لدى الستر يغشاه المصلك الصمحمح
وأن لا ألوم النفس فيما أصابنى وأن لا أكاد بالذى نلت أفرح

وما الدهر . البيت . وبعده

وكلتاهما قد خط لى فى صحيفتى فللعيش أشهى لى وللموت أروح
إذا مت فانعينى بما أنا أهله وذمى الحياة كل عيش مبرح

يريد فنهما تارة وقوله

فنحنُ بنو الإسلامِ واللهُ واحدٌ وأولَى عبادِ اللهِ باللهِ من شَكَرْ

يقول انقطعت الولاية إلا ولاية الإسلام لأنّ ولاية الإسلام قد قاربَتْ بين الغُرَباء وقال اللهُ عزَّ وجلَّ (إنما المؤمنون إخوَةٌ) وقال عزّ وجلّ فباعَدَ به بين القرابة (إنه ليسَ من أهلِكَ إنه عَمَلٌ غيرُ صالح) وقال نهارُ ابنُ تَوْسِعَةَ اليَشْكُرِيّ

دَعِيُّ القومِ يَنْصُرُ مُدَّعيه ليُلْحِقَهُ بذِي الحسَبِ الصَّميمِ

أَبِي الإسلامُ لا أبَ لي سواه إذا افتخروا بقَيْسٍ أو تَميمِ

ويقال فيما يُرْوَى من الأخبار أن أوّلَ مَن حَكَّمَ عُرْوَةُ * ابنُ أُدَيَّةَ وأُدَيَّةُ جَدَّةٌ له جاهليّةٌ وهو عروةُ بنُ حُدَيْرٍ أحدُ بني ربيعة بن حنظلة وقال قومٌ بل أوّلُ من حَكَّمَ رجلٌ يقال له سعيدٌ من بني مُحارِب بن خَصَفَةَ بن قَيْس بن عَيْلانَ بن مُضَرَ ولم يختلفوا في إجماعهم على عبد الله

(كبيشة) « بالتصغير » زوجه (فجاءتي) « بضم الفاء » قال ابن برّي بريد وقت فجاءتي ودخيله ودُخْلُلُه خاصّتُه واغبرار العضاه انما يكون من الجدب والمجلح « بتشديد اللام مفتوحة » الذي أكل حتى لم يترك منه شيء (قرة) « بفتح القاف » باردة (مجللا) من جلل فرسه ألبسه الجُلّ وهو ما يغطيه ليصان به و (المصك) « بكسر الميم » القوى من الناس ومن الابل والحمير و (الصمحمح) الشديد من الرجال المجتمع الالواح كالدمكمك و (أن) في مواضعها الثلاثة مخففة من الثقيلة والافعال بعدها مرفوعة (عروة) أخو بلال ابن أدية الذي سلف ذكره

ابن وَهْب الراسِبيّ وأنه امتنَعَ عليهم وأومأَ إلى غيره فلم يقتنعُوا إلا به فكان إمامَ القومِ وكان يوصفُ بالرأى فأمّا أوّلُ سَيْفٍ سُلَّ من سُيُوفِ الخوارج فسَيْفُ عروةَ بن أُدَيَّةَ وذلك أنه أقبل على الأشْعَث * فقال ما هذه الدنيَّةُ يا أشعَثُ وما هذا التحكيمُ أشَرْطٌ أَوْثَقُ من شرْط الله عزّ وجلّ ثم شهَرَ عليه السيفَ والأشعثُ مُوَلٍّ فضرَبَ به عجُزَ البغلةِ فَشَبَتِ البغْلةُ فنفَرَتِ اليمانيَّةُ وكانوا جلَّ أصحاب علىّ صلواتُ الله عليه فلما رأى ذلك الأَحنفُ قصَدَ هو وجارِيَةُ بنُ قُدَامَةَ ومسعودُ بن فَدَكِيّ بن أعْبَدَ وشَبَثُ بن رِبْعِيّ الرِّيَاحِيّ إلى الأشْعَثِ فسألوه الصفحَ ففعَلَ وكان عروة ابن أديَة نجا من حرب النَّهْرَوان * فلم يزَلْ باقِياً مُدَّةً من خلافة معاويةَ ثم أُتِيَ به زِيادٌ ومعه موْلًى له فسأله عن أبي بكر وعمر فقال خيراً ثم سأله فقال ما تقول فى أمير المؤمنين عثمانَ بن عفّان وأبى تُرابٍ علىّ بن أبى طالبٍ فتولّى عثمانَ سِتَّ سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعَلَ فى أمر علىٍّ مثل ذلك الى أن حكّمَ ثم شهدَ عليه بالكفر ثم سأله عن معاويةَ فسبَّه سبًّا قبيحاً ثم سأله عن نفسه فقال أوّلُك لِزِنْيَةٍ * وآخِرُكَ لدَعْوَةٍ * وأنْتَ

(أقبل على الاشعث) بن قيس بن معديكرب الكندى وكان قد خرج من عند علىّ رضى الله عنه بكتاب الرضا بقضاء الحكمين يقرؤه على الناس فمرّ على طائفة من بنى تميم فيهم عروة ابن أدية فقرأه عليهم فقال عروة ما هذه الدنيّة الخ وقد رواه الطبرى فى تاريخه فانظره (حرب النهروان) سيأتى الحديث عنه (أولك لزنية) يذكر ما كان من أبى سفيان فى جاهليته من غشيانه أمة سُمَيَّة البغىّ والعرب تقول لولد الزنا إنه لغيَّة

بعدُ عاصٍ لربّكَ ثم أمرَ به فضُرِبَتْ عنقُه ثم دعا مولاهُ فقالَ صِفْ لى أمُورَهُ فقال أأُطنِبُ أم أختَصِرُ فقال بَلِ اختَصِرْ فقال ما أتيتُهُ بطعامٍ بنَهارٍ قطّ ولا فرشتُ له فراشاً بليلٍ قطّ وكان سببُ تسميتِهم الحَرُورِيَّة أنّ عليّاً لما ناظرَهم بعد مناظرَة ابن عباس رحمَهُ الله إيّاهم فكان مما قال لهم ألا تعلمون أن هؤلاء القومَ لما رَفَعُوا المصاحف قلتُ لكم إن هذه مكيدةٌ ووَهْنٌ وأنهم لو قصدوا إلى حكمِ المصاحفِ لم يأتونى ثم سألونى التحكيم أفعلمتم أنه كان منكم أحدٌ أكْرَهَ لذلك منّى قالوا اللهم نَعَمْ قال فهل علمتم أنكم استكرهتمونى على ذلك حتى أجبتُكم إليه فاشترطتُ أن حكمَهما نافذٌ ما حكما بحكم الله عزّ وجلّ فان خالفاه فأنا وأنتم من ذلك بُرَآء أو أنتم تعلمون أن حكم الله لا يَعْدُونى قالوا اللهمّ نَعَمْ وفيهم فى ذلك الوقت ابنُ الكَوَّاء * وهذا من قبل أن تذبحوا عبدَ الله بن خَبَّاب * فانما ذَبَحُوهُ بكَسْكَرَ * فى الفُرْقَة الثالثة * فقالوا حكّمتَ فى دين الله برأينا ونحن مُقِرّون بأنا قد كفرنا ونحن تائبون فأقِرْ بمثل ما أقرَرْنا وتُبْ ننهضْ معك إلى الشام فقال أما تعلمون أنّ الله جلّ ثناؤهُ قد أمرَ بالتحكيم فى شِقاقٍ بين رجل

ولغير رشدة ولزنية « بفتح أوائلهن » وأجاز الكسائى كسر رشدة وزنية (لدعوة) « بكسر الدال وتفتحها » عدىّ الرباب وهى الانتساب الى غير أبيه (ابن الكواء) هو عبد الله بن الكواء واسمه عمرو بن النعمان بن ظالم من بنى يشكر بن بكر بن وائل (أن تذبحوا عبد الله بن خباب) سيأتى حديثه (بكسكر) وزان جعفر كورة واسعة قصبتها واسط بين الكوفة والبصرة (الفرقة الثالثة) سيأتى خبرها

وامرأة فقال تبارك وتعالى (فابعثوا حَكَماً من أهله وحَكَماً من أهلها) وفى صيدٍ أُصيبَ فى الحَرَمِ كأرْنَبٍ يُساوِى رُبْعَ دِينارٍ فقال عزَّ وجلَّ (يحكم به ذوا عَدْلٍ منكم) فقالوا إن عمراً لما أَبَى عليك أن تقول فى كتابك هذا ما كتبه عبدُ الله علىٌّ أميرُ المؤمنين مَحَوْتَ اسْمَكَ من الخلافةِ وكتبتَ علىُّ بن أبى طالب فقال لهم رضى اللهُ عنه لى برسول الله ﷺ * أُسْوَةٌ حيثُ أَبَى عليه سُهَيْلُ بن عمرو * أن يكتب هذا كتابٌ كتبه محمد رسول الله وسُهيلُ بن عمرو فقال لو أقررْنا بأنّكَ رسولُ الله ما خالفناك ولكنى أقدّمك لفضلك ثم قال اكتب محمد بن عبدالله فقال لى يا علىُّ أَمْحُ

(لى برسول الله الخ) يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى ذى القعدة آخر السنة السادسة فى جماعة من المهاجرين والانصار يريد زيارة البيت حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي وكان عينا لرسول الله فقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العُوذُ المطافيلُ قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لاتدخلها عليهم أبداً وقد نزلوا بذى طوى فسلك بأصحابه طريقا غير التى أقاموا بها حتى نزل على ثنية المرار مهبط الحديبية فبعثت اليه قريش بُدَيل بن ورقاء الخزاعى فى رجال من خزاعة فسألوه ما الذى جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد الحرب وانما جاء زائراً فأخبروا قريشا بذلك فاتهموهم ثم بعثوا آخر وآخر فلم يرضوا بهما ثم بعثوا سهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ من بنى عامر بن لؤى بن غالب وأمروه أن يصالحه على أن لايدخل مكة عامه فرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا علىّ ابن أبى طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لاأعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها علىّ ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فأبى سهيل الخ ماحدث به أبو العباس

رَسولُ اللهِ فقلتُ يارسولَ اللهِ لا تَسْخو نفسي بمحو اسمك من النبوّةِ فقال عليه السلامُ قِفْنِي عليه فَمَحاهُ بيده ﷺ ثم قال اكتبْ محمدُ بن عبدالله ثم تبَسَّمَ إلىَّ فقال ياعلىُّ أما إنك ستُسام مثلَها فتعطِى فرجعَ معه منهم ألفانِ من حَروراءَ * وقد كانوا تَجَمَّعوا بها فقال لهم علىٌّ صلواتُ الله عليه ما نُسَمِّيكم ثم قال أنتم الحَرورِيّةُ لاجتماعكم بحَروراءَ والنسبُ إلى مثل حَروراءَ حَرَوْراوِىٌّ فاعلمْ وكذلك كلُّ ما كان فى آخره ألفُ التأنيث الممدودةِ ولكنه نُسِبَ إلى البلدِ بحذف الزوائد فقيل الحَرورِىّ وقال الصَّلَتانُ * العَبْدِىُّ فى كلمة له

أرى أُمّةً شَهَرَتْ سيفَها ... وقد زِيدَ فى سَوْطِها الأصْبَحِى
بنَجْدِيَّةٍ وحَرُورِيَّةٍ ... وأزْرَقَ يدعو الى أزْرَقِ
فمِلّتُنا أننا المسلمون ... على دينِ صِدِّيقِنا والنبى

وفى هذا الشعر مما يُستَحْسَنُ قولُه

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبير ... كَرُّ الغداةِ ومَرُّ العشى
إذا ليلةٌ هَرَّمَتْ * يومَها ... أتى بعد ذلك يومٌ فَتِى
نَرُوحُ ونَغْدُو لحاجاتِنا ... وحاجةُ مَنْ عاشَ لا تنقضى
تموتُ مع المرء حاجاتُهُ ... وتبقى له حاجةٌ ما بَقِى

(حروراء) « بفتح الحاء والراء » قرية بظاهر الكوفة أو موضع على ميلين منها (الصلتان) اسمه قثم كزفر ابن خبيّة « بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة وتشديد التحتية » من بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس شاعر أموى مشهور خبيث (هرّمت) « بتشديد الراء » كأهرمت أصابته بالهرم وهو أقصى الكبر استعاره للزمن

قوله وقد زِيدَ فى سَوْطِهَا الأُصبحى فانّه تسمَّى هذه السياط التى يُعاقِبُ بها السلطان الأَصبحيّة وتُنسَبُ إلى ذى أَصْبَحَ * الحِمْيَرِىّ وكان مَلِكا من ملوك حِمْيَرَ وهو أوّلُ مَن اتخذها وهو جدُّ مالك بن أَنَس * الفقيه رضى الله عنه والنجدية تُنْسَب إلى نَجْدَة بن عُوَيْمِرٍ * وهو عامر الحنفىّ وكان رأساً ذا مقالة منفردة من مقالات الخوارج وقد بقِىَ من أهلها قومٌ كثيرٌ وكان نَجْدَةُ يُصلّى بمكّةَ بِحِذاءِ عبدالله بن الزّبير فى جَمْعِهِ فى كلّ جمعة وعبدُالله يَطلبُ الخلافةَ فَيُمْسِكان عن القتال من أجلِ الحَرَمِ. قال الراعى يُخاطِب عبدَ الملك

إنى حلَفْتُ على يمينٍ بَرَّةٍ ... لا أكذِبُ اليومَ الخليفةَ قِيلا

ما إن أتَيْتُ أبا خُبَيْبٍ * وافداً ... يوماً أُريدُ بِبَيْعَتى تَبْدِيلا

ولا أَتَيْتُ نُجَيْدَةَ بنَ عُوَيْمِرٍ ... أبغِى الهُدَى فيزيدنى تضليلا

من نعْمَةِ الرحمن لا من حيلتى ... أنّى أُعَدُّ * له علىَّ فضُولا

وفى هذه القصيدة

(مالك بن أنس) ذلك الفقيه إمام دار الهجرة رضى الله عنه (ذى أصبح) اسمه الحرث بن مالك بن زيد بن غوث الحميرى (نجدة بن عويمر) بن عبد الله بن يسار من بنى حنيفة كان من أتباع نافع بن الازرق فلما أحدث فى مذهبه مالم يرض به نجدة فارقه وسار الى اليمامة فاستولى عليها وعظم أمره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين ووادى تميم وعامر (أبا خبيب) كنية ابن الزبير (أنى اعد) « بفتح الهمزة والنون المشددة » معناها كيف

أخذوا العريف *فقطعوا حيزومه　　بالأصبحية قائماً مغلولا

قوله وأزرق يدعو الى أزرق يريد من كان من أصحاب نافع بن الأزرق الحنفى وكان نافع شجاعاً مقدماً فى فقه الخوارج وله ولعبد الله بن عباس مسائل كثيرة وسنذكر جملة منها فى هذا الكتاب إن شاء الله . وقوله على دين صدّيقنا والنبي فالعرب تفعل هذا وهو فى الواو جائز أن تبدأ بالشيء وغيره المقدم قال الله عزّ اسمه (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) وقال (يامعشر الجن والانس) وقال (واسجدى واركعى مع الراكعين) وقال حسّان ابن ثابت

بها ليل منهم جعفر وابن أمه　　علىّ ومنهم أحمد المتخير

يعنى بنى هاشم ومن كلام العرب ربيعة ومضر وقيس وخندف وسليم وعامر

(أخذوا العريف) قبله

أخليفة الرحمن انا معشر　　حنفاء نسجد بكرة وأصيلا

عرب نرى لله فى أموالنا　　حق الزكاة منزلا تنزيلا

ان السعاة عصوك يوم أمرتهم　　وأتوا دواهى لو علمت وغولا

أخذوا العريف البيت وبعده

حتى اذا لم يتركوا لعظامه　　لحما ولا لفؤاده معقولا

أخذوا حمولته وأصبح قاعدا　　لايستطيع عن الديار حويلا

يدعو أمير المؤمنين ودونه　　خرق تجرّ به الرياح ذيولا

والعريف القيّم بأمور القبيلة أو الجماعة يتعرف الامير منه أحوالهم فهو فعيل بمعنى فاعل والجميع عرفاء وحيزومه صدره والحمولة عن أبي الهيثم الإبل التى تحمل الأحمال «بفتح الحاء» والحمولة «بضمها» الاحمال التى تحمل عليها

وأَصْحَابُ نافِعِ بن الأزرقِ هُمْ ذَوُو الحَدِّ والجِدِّ* وهم الذين أحاطُوا بالبصرة حتى تَوَحَّلَ أكثرُ أهلها منها وكان الباقون على التَّرَحُّلِ فَقَلَّدَ المهلَّبُ حَرْبَهم* فَهَزَمَهُمْ إلى الفُرَاتِ ثم هزَمَهُمْ إلى الأهوازِ ثم أخرجَهمْ عنها الى كَرْمَانَ وفى ذلك يَقول شاعرٌ منهم فى هذه الحرب التى صاحبها صَاحِبُ الزَّنْجِ* بالبصرة

(ذوو الحد والجد) الحد « بفتح الحاء المهملة » البأس والنفاذ فى النجدة والجد « بكسر الجيم » الاجتهاد والسرعة فى الأمر (فقلد المهلبُ حربهم) ذلك على ما ذكر الطبرى فى تاريخه عن هشام بن محمد بسنده كان بعد أن قتل نافع بن الازرق وأميرهم بعده عبدالله بن الماحوز وتلاه بعده أخوه عبيد الله بن الماحوز وقتل من أمراء أهل البصرة مسلم بن عنبس بن كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ثم قتل الحجاج ابن باب الحميرى ثم قتل بعده ربيعة الاجذم التميمى ثم أخذ الراية حارثة بن بدر الغدانى فبلغ ذلك أهل البصرة فهالهم وأفزعهم وقد جاء المهلب على هذه الحال معه عهده على خراسان من قبل عبد الله بن الزبير وكان أمير البصرة يومئذ الحرث بن عبد الله ابن أبى ربيعة فكلمه هو والاحنف بن قيس وأشراف الناس أن يتولى قتال الخوارج فقال لا أفعل: هذا عهد أمير المؤمنين معى على خراسان فلم أكن لأدع عهده فاتفق رأى ابن أبى ربيعة وأهل البصرة أن يكتبوا على لسان ابن الزبير كتابا بذلك فلما أتاه الكتاب قَبِلَ أمره وتجردلهم وكان ذلك كله سنة خمس وستين (صاحب الزنج) رجل ظهر أيام المهتدى بالله يزعم انه على بن محمد من ولد علي بن الحسين بن على بن أبى طالب وجمهور النسابين اتفقوا على أنه علي بن محمد بن عبد الرحيم من بنى عبد القيس دعا الناس الى طاعته واستمال عددا كثيرا من الزنوج يستعين بهم على العيث والفساد فأمر زنوجه وجنوده أن يلحوا على أهلها فانتشروا فى سكك البصرة يقتلون كل من وجدوه ودخلوا المسجد الجامع فأحرقوه وقد ذكر المسعودى فى مروج الذهب أنه بلغ عدد

يرثى البلد ويذكر المنقبة التى كانت لهم (قال الأخفش أنشدنيه يزيد المهلبى لنفسه)

سقى الله مصراً خف أهلوه من مصر * وما ذا الذى يبقى على عقب الدهر
ولو كنت فيه إذ أبيح حريمه * لمت كريماً أو صدرت على عذر
أبيح فلم أملك له غير عبرة * تهيب بها إن حاردت لوعة الصدر
ونحن رددنا أهلها إذ ترحلوا * وقد نظمت خيل الأزارق بالجسر
ومن يخش أطراف المنايا فاننا * لبسنا لهن السابغات من الصبر
فان كريه الموت عذب مذاقه * إذا ما مزجناه بطيب من الذكر

القتلى ثلثمائة الف ومازال كذلك لعنه الله يدأب هو وأصحابه على الإغارة والنهب وارتكاب الفظائع الى أن نهض له أبو أحمد الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل أخو الخليفة المعتمد على الله فحاربه حروبا كثيرة يطول شرحها حتى قتل لعنه الله وقطع رأسه وطيف به على رمح وكان ذلك سنة سبعين ومائتين (عقب الدهر) نوبه الواحدة عقبة كغرفة وغرف و (العبرة) الدمعة (تهيب بها) من قولهم أهاب بالإبل وبالناس دعاها : أسنده الى اللوعة وهى حرقة فى القلب من حزن أوهوى مجازا وكذلك (حاردت) مستعارة من حاردت الناقة انقطع لبنها أوقل (بالجسر) « بكسر الجيم وفتحها » وهو القنطرة ونحوها مما يعبر الناس عليه والجمع أجسر وجسور وقد ذكر ياقوت فى معجمه أنهم اذا أطلقوا الجسر ولم يضيفوه الى شيء فانما يريدون به الجسر الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة على الفرات وكان أهل الحيرة يعبرونه الى ضياعهم (السابغات من الصبر) مستعار من الدروع السابغات من الحديد وهى التى طالت الى الارض واتسعت

وما رُزِقَ الإنسانُ مثلَ منيّةٍ ... أراحَتْ من الدنيا ولم تخزِ في القبرِ

وفي هذا الشعر

لِيَشْكُرْ بنو العباسِ نُعْمى تجدّدَتْ ... فقد وعدَ اللهُ المزيدَ على الشكر

لقد جنّبتكم أُسْرَةٌ حسدتكمُ ... فسلّتْ على الإسلام سيفاً من الكفر

وقد نغّصتهم جَوْلَةٌ بعد جَوْلَةٍ ... يُبيتُونَ فيها المسلمينَ على ذُعْرِ

وقال عبدُ الله بن قيس الرُّقيّاتِ

ألا طرقَتْ من أهل بَيْبَةَ* طارِقَهْ* ... على أنها معشوقةُ الدَّلِّ عاشِقَهْ

تَبِيتُ وأرضُ السُّوسِ* بيني وبينها ... وسُولافُ* رُسْتاقٌ* حمتْه الأزارِقه

إذا نحن شئنا صادفَتْنا عِصابةٌ ... حَرُوريّةٌ أضحتْ من الدّينِ مارِقَهْ

وكان مِقْدارُ من أصابَ عليٌّ صلواتُ الله عليه منهم بالنَّهْرَوانِ* ألفينِ وثمانيَ مائةٍ في أصحِّ الأقاويلِ وكان عددُهم ستّةَ آلافٍ وكان منهم

(بيبة) « بباء ساكنة بين موحدتين مفتوحتين » ابن سفيان بن مجاشع و(طارقة)من الطروق وهو الإتيان ليلا و (السوس) « بضم السين » بلدة بخوزستان ذكر ياقوت في معجمه أن بها قبر دانيال عليه السلام (وسولاف) قرية في غربيّ دُجيل من أرض خوزستان ودجيل « بالتصغير » نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس (والرستاق) ويقال الرزداق « بضم فسكون » فيهما اسم للسواد والقرى (النهروان) عن ابن الكلبي تامَرَّا « بفتح الميم وتشديد الراء مقصورا » والنهروان ابنا جوخى حفرا نهرين سمي بهما وعن غيره انه اسم لكورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي قال وكان بها وقعة عظيمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الخوارج مشهورة : وكأن اطلاقه على الكورة لما أن ذلك النهر فيها

بالكوفة زُهاءَ ألفين * ممّن يُسِرُّ أمرَه ولم يشهد الحربَ فخرج منهم رجل بعد أنْ قال عليٌّ رضوانُ الله عليه ارْجِعُوا وادْفَعُوا الينا قاتِلَ عبدِ الله بنِ خبّابٍ فقالوا كلُّنا قتلَهُ وشَرِكَ في دَمِهِ ثم حمَلَ منهم رجلٌ على صَفّ عليّ وقد قال عليٌّ لا تبدؤوهم بقتالٍ فقتلَ من أصحاب عليّ ثلاثةً وهو يقول

أقتلُهمْ ولا أرى عَلِيًّا ولَوْ بَدَا أوْجَرْتُه الخَطِّيَّا *

فخرج اليه عليٌّ صلواتُ الله عليه فقتله فلما خالطَهُ السيفُ قال حبّذا الرَّوْحَةُ الى الجنّة فقال عبدُ الله بنُ وَهْبٍ ما أدْرِي أإلى الجَنّة أمْ إلى النار . فقال رجلٌ من سعدٍ * إنما حضرتُ اغتراراً بهذا وأراه قد شكّ فانخزَلَ بجماعة من أصحابه ومالَ ألفُ الى ناحِيَةِ أبي أيّوبَ الأنصاريّ وكان رحمهُ الله على مَيْمَنَة عليّ وجعلَ الناسُ يتسلّلون وقد قال عليٌّ وقيلَ له إنهم يريدون الجِسْرَ * فقال لن يبلغُوا النُّطْفَةَ وجعل الناسُ يقولون له في ذلك حتى كادُوا يَشُكُّونَ ثم قالوا قد رجعوا يا أميرَ المؤمنين فقال والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ

(زهاء) الشيء « بضم الزاي وكسرها » قدره وقوم ذوو زهاء ذوو عدد كثير من زهوت الشيء اذا خرَصْتَه وحزَرْتَه (أوجرته الخطيا) طعنته بالرمح في فيه وأصله من الوجر كالوعد وهو أن تدخل ماء أو دواء في حلق الصبي وقال الليث أوجرت فلاناً بالرمح اذا طعنته في صدره ولا يقال وجره بالرمح (فقال رجل من سعد) يريد فقال رجل منهم من بني سعد (وقيل له انهم يريدون الجسر) يروى أنه قيل له إنهم عبروا النهر

ثم خرج اليهم فى أصحابه وقد قال لهم إنّه* واللهِ ما يُقتل منكم عشرةٌ ولا يُفلِتُ منهم عشرةٌ فقتَلَ من أصحابه تسعةٌ وأَفْلَتَ منهم ثمانيةٌ قال أبو العباس وقيل أوّلُ مَن حكَّمَ ولفَظَ بالحكومة ولم يُشِدْ* بها رجلٌ من بنى سَعْدِ بن زيد مناةَ بن تميم بن مُرٍّ من بنى صَريم* يقالُ له الحجّاج ابنُ عبد الله ويُعْرَفُ بالبُرَكِ* وهو الذى ضرَبَ معاويةَ على أَلْيتِهِ فإنه لمّا سمع بذكر الحكمَين قال أيُحكِّمُ فى دين الله لا حُكْمَ إلا لله فسمعَه سامعٌ فقال طعَنَ واللهِ فأنفذَ* وأوّلُ مَن حكَّم بين الصفَّيْنِ رجلٌ من بنى يَشْكُرَ بن بكر بن وائلٍ فإنه كان فى أصحاب علىّ فحمَلَ على رجل منهم فقتله غِيلةً ثم مرَقَ بين الصفَّين فحكَّم وحمَلَ على أصحاب معاويةَ فكثَرُوه فرجَعَ إلى ناحيةِ علىّ صلواتُ الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج إليه رجلٌ من همْدانَ فقتلَهُ فقال شاعر همْدانَ

ما كان أغنَى اليَشْكُرِىَّ عن التى ... تَصلَّى بها جَمْراً من النارِ حامِيا
غداةَ يُنادى والرماح تنُوشُه* ... خلَعْتُ علِيّاً بادِئاً ومعاوِيا

(وقد قال لهم إنه الخ) يروى قال لهم احملوا فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فطحنوهم طحنا فقتل من أصحابه الخ (ولم يشد) من أشاد به رفع صوته وعن الأصمعى كل شىء رفعت به صوتك فقد أشدت به ضالّة كانت أو غير ضالّة (صريم) « بفتح الصاد » ابن مُقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد (بالبُرَك) « بضم الباء وفتح الراء » وسيأتى قريبا حديث ضربته (طعن والله فأنفذ) مستعار من طعنه برمحه فأنفذه يريد أصاب بقوله فلم يخطىء المرمى (تنوشه) من ناشه نوشاً تناوله كتناوشه وعن ثعلب التناوش الأخذ عن قرب والتناؤش « بالهمز » الأخذ من بعد

وجاء فى الحديث* أن علياً رضى الله عنه تَلَى بحضرته (قل هَلْ نُنَبِّئُكُم بالأخسرين أعمالاً الذين ضَلَّ سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) فقال علىّ أهلُ حَرُوراءَ منهم ورُوِىَ عن علىّ صلوات الله عليه أنه خرج فى غداة يوقظ الناس للصلاة فى المسجد فمرّ بجماعة تتحدث فسلَّمَ وسلَّموا عليه فقال وقبض على لحيته ظننتُ أنّ فيكم أشقاها الذى يَخضِبُ هذه من هذه وأومأ بيده إلى هامته ولحيته. ومن شعرِ على بن أبى طالب الذى لا اختلافَ فيه أنه قاله وأنه كان يُرَدِّدُه أنهم لمّا ساموه أن يُقِرَّ بالكفر ويَتُوبَ حتى يَسيرُوا معه إلى الشام فقل أبَعْدَ صُحْبَةِ رسول الله ﷺ والتفقُّهِ فى الدِّين أرْجِعُ كافراً

يا شاهدَ اللهِ علىَّ فاشهدِ ... أنى على دينِ النبىِّ أحمدِ

مَن شكَّ فى الله فانى مُهتدِى

ويروى أنى تولَّيتُ وَلِىَّ أحمدِ : ويُروَى أنّ رَجلاً أسودَ شديد بياض الثيابِ وَقفَ على رسول الله ﷺ وهو يَقسِمُ غنائمَ خيبرَ* ولم تكن لا لمَنْ شَهِدَ الحديبيةَ* فأقبلَ ذلك الأسْوَدُ على رسول الله ﷺ فقال

(وجاء فى الحديث) يريد فى ما كان من أخبار علي رضي الله عنه (وهو يقسم غنائم خيبر) الذى رواه المحدثون والمؤرخون أن ذلك كان وهو يقسم غنائم حنين لا غنائم خيبر (ولم تكن الالمن شهد الحديبية) كذلك رواه أهل الحديث وقد روى الإمام البخارى بسنده عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه في اثنين أو ثلاثة وخمسين رجلا من قومى فركبنا سفينة فألقتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبى طالب فأقمنا

ما عَدَلتَ مُنذُ اليومِ فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى رُؤِىَ الغضبُ فى وجهِه فقال عمر بنُ الخطاب ألا أقتُلُه يا رسول اللهِ فقال رسولُ الله إنه سيكونُ لهذا ولأصحابه نبأٌ وفى حديثٍ آخرَ أن رسولَ الله ﷺ قال له ويحكَ فمَنْ يعدِلُ إذا لم أعدِلْ ثم قال لأبى بكر * أقتُلْه فمضى ثم رجع فقال يارسول الله رأيتُه راكعاً ثم قال لِعُمَرَ أقتُلْه فمضى ثم رجع فقال يارسول الله رأيته ساجداً ثم قال لعلىّ أقتلْه فمَضَى ثم رجع فقال يا رسول الله لم أرَهُ فقال رسول الله لو قُتِلَ هذا * ما اختلفَ اثنان فى دينِ اللهِ قال أبو العباس وحدثنى

معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر الا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه فلعلّ أبا موسى لم يطلع على قسمه لأهل الحديبية من غاب منهم أو حضر وقول أبى العباس (ثم قال لأبى بكر الخ) لم أره فى هذه القصة لأحد من رواة الحديث . إلا مانقل عن الامام أحمد فى مسنده يروى بسند جيد عن أبى سعيد الخدرى . أن أبا بكر جاء الى رسول الله فقال يارسول الله انى مررت بوادى كذا فاذا رجل حسن الهيئة متخشع يصلى فقال اذهب فاقتله فذهب فرآه على تلك الحال فكره أن يقتله فرجع فقال ﷺ لعمر اذهب فاقتله فرآه على تلك الحال فكره أن يقتله فقال يا رسول الله انى رأيته يصلى متخشعا فقال ياعلىّ اذهب فاقتله فذهب اليه ثم رجع فقال يارسول الله لم أره فقال ﷺ ان هذا وأصحابه يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون حتى يعود السهم فى فوقه . فاقتلوهم . هم شرّ البرية . . ولعل هذا الرجل هو القائل لرسول الله ماعدلت مذ اليوم . وقصته هذه كانت متأخرة بعد قصته الأولى وأن أبا بكر وعمر تمسكا بالنهى عن قتل المصلين . ولذلك عللا به (هذا) وسيأتى لأبى العباس يروى مثل هذا الحديث برواية أخرى . والله تعالى أعلم

ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في إسنادٍ ذكره أن عليًّا رضيَ الله عنه وجّه الى رسول * ﷺ بذَهَبَةٍ * من اليمن فقسمها أرباعاً فأعطى ربعاً للأقرع ابن حابس المجاشِعِي وربعاً لزيد الخَيلِ الطائي وربعاً لعُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ الفزارِي وربعاً لعَلْقَمَةَ بن علاثَةَ الكلابيّ فقام اليه رجلٌ مُضْطَرِبُ الخَلْقِ غائرُ العينين ناتِئُ الجبهة فقال لقد رأيتُ قِسْمَةً ما أُرِيدَ بها وَجْهُ اللهِ فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتى تَوَرَّدَ خدّاه ثم قال أَيَأْمَنُنِي اللهُ عزّ وجلّ على أهل الأرض ولا تأمنوني فقام اليه عمرُ * فقال ألا أقتلُهُ يا رسولَ الله فقال

(وجه الى رسول الله) وكان رسول الله قد بعثه الى اليمن مكان خالد بن الوليد بعد رجوعه ﷺ من الطائف وقسمة غنائم حنين بالجِعِرّانة وقد ذكر ابن الأثير في أسد الغابة ان رسول الله ﷺ بعثه الى اليمن على جزية موضوعة (بذهبة) أكثر الروايات بذهيبة قال ابن الأثير هي تصغير ذهب وأدخل الهاء فيها لأن الذهب مؤنث والمؤنث الثلاثي اذا صغر ألحق في تصغيره الهاء وقال غيره هي تصغير ذهبة على لفظها (فقام اليه عمر الخ) أتمّ من هذا ما رواه مجد الدين بن عبد السلام في كتابه المنتقى من كتب السنة عن أبي سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم قال يارسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت اذا لم أكن أعدل فقال عمر يارسول الله أتأذن لي فأضرب عنقه فقال دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يُنظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رِصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نَضِيّه وهو قِدْحُه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قُذَذِهِ فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفَرْثَ والدَّمَ آيتهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة أومثل البَضْعَة تدردر يخرجون على حين

صلى الله عليه وسلم إنه سيكون من ضِئْضِيء هذا قومٌ يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ تَنْظُرُ فى النَّصْلِ * فلا تَرَى شيئاً وتنظرُ فى الرِّصَافِ * فلا تَرَى شيئاً وتَتَمارَى فى الفُوقِ * قوله صلى الله عليه وسلم من ضِئْضِيء هذا أى من جنس هذا * يقال فلان من ضئضىء صِدْقٍ ومن مَحْتِدِ * صدقٍ وفى مُرَكَّبِ * صِدْقٍ . وقال جريرٌ * للحكَمِ بن أيوبَ بن الحكَمِ بن أبى عَقيل وهو ابنُ عمِّ الحجاج وكان عامله على البصرة

أقبلْنَ من ثَهلانَ أو وادى خِيَمْ على قِلاصٍ مثل خيطانِ السَّلَمْ
اذا قطعْنَ عَلَماً بدا عَلَمْ حتى أنَخْناها الى باب الحكَمْ

فرقة من الناس قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس حتى نظرت اليه فرأيته على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نعته و (النصل) حديدة السهم والسيف و (الرصاف) « بكسر الراء » عَقَبة تُشَدُّ على الرعظ والرعظ « بضم فسكون » مدخل سِنْخ النصل والعقبة واحدة العقب « بالتحريك » وهو عصب المتن والساق و (النضىّ) على فعيل القدح « بكسر فسكون » وهو السهم قبل أن يُنَصَّل ويُرَيَّش ويُعَقَّب ويقال نضىّ السهم ما بين الريش والنصل و (قذذه) جمع قذة « بضم فتشديد » ريش السهم وضمير (سبق الفرث والدم) عائد الى السهم . وهذا كله مَثَل ضربه صلى الله عليه وسلم لخروجهم من الدين لم يعلق بقلوبهم منه شىء مثل شىء مثل خروج السهم من الرمية لم يعلق به شىء من الفرث والدم (وتمارى فى الفوق) من التمارى وهو الشك كالامتراء والفوق مَشَقُّ رأس السهم حيث يقع الوتر يريد يشك فى حمرة الفوق أمن هذه الرمية (أى من جنس هذا) هذا تفسير مراد . وانما الضئضىء فى اللغة الأصل والنسل (محتد) « بكسر التاء » الأصل والطبع (مركب) « بتشديد الكاف مفتوحة » الأصل والمنبت (وقال جرير) سلف الكلام عليه

خليفةِ الحجّاج غير المُتَّهَمْ   فى ضِئْضِئِ المجدِ وبُحْبُوحِ الكَرَمْ

ويقال مَرَقَ السهمُ من الرميّة اذا نَفَذَ منها وأكثرُ ما يكون ذلك أن لا يَعْلَقَ بهِ من دمِها شيء وأقطعُ ما يكون السيفُ اذا سبَقَ الدَّمَ قال امرؤ القيس* بن عابِس الكِنْدِيّ

وقد أَخْتَلِسُ* الضرْبَـــةَ لا يَدْمَى لها نَصْلِى

فأمّا ماوضَعه الأصمعى فى كتاب الاختيار فعَلى غلطٍ وُضِعَ. وذكَر الأصمعى* أن الشعرَ لإسحقَ بن سُوَيدٍ الفَقِيه وهو لأعرابىّ لا يعرفُ المقالات التى يَميلُ اليها أهلُ الأهواء. أنشد الأصمعى

(قال امرؤ القيس) ساعر جاهلى قديم (وقد أختلس) قبله فى رواية أبى عمرو

وقد أسْبَأُ للندما   ن بالناقة والرحْلِ

وقد أختلس الضربـ   ـة لا يدمَى لها نصلى

وقد أختلس الطعنـ   ـة تَنفِى سَنَنَ الرِّجْلِ

كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الورها   ءِ رِيعَتْ وهى تَسْتَفْلى

(أسبأ للندمان) من سبأ الخمرة اشتراها وتنفى سنن الرجل يريد أن ما سال من دمها يمنع القدم أن تطأ سنن الطريق والجيب مخرج الرأس من القميص والدفنس «بكسر الدال والنون» المرأة الرعناء البلهاء يريد أن هيئة الطعنة ليست مستوية منتظمة كهيئة جيب هذه المرأة الموصوفة بما ذكره (وذكر الأصمعى) كان المناسب حذف الواو لأنه بيان لمـا وضعه وعبارة الجاحظ فى بيانه فى تاقيب واصل بالغزال قال أبو عثمان من ذلك ما أخبرنا به الأصمعى قال أنشدنى المعتمر بن سليمان لإسحق بن سويد العدوى برئت من الخوارج الأبيات. وسيأتى قريباً لأبى العباس نسبتها اليه وان أنكرها هنا

بَرِئتُ من الخوارج لستُ منهم   مِنَ الغزّال منهم وابن بابِ
ومن قومٍ اذا ذكروا عليّاً   يردّون السلامَ على السحابِ
ولكنى أحِبُّ بكل قلبى   وأعلمُ أن ذاكَ من الصوابِ
رسولَ اللهِ والصِّدِّيقَ حُبّاً   به أرجُو غداً حُسْنَ الثوابِ

فإن قوله من الغزّال منهم يعنى واصِلَ بنَ عَطاء وكان يكنى أبا حُذَيْفَة وكان معتزليّاً ولم يكن غزّالا ولكنه كان يُلقّبُ بذلك لأنه كان يلزم الغزّالِينَ ليعرفَ المتعففاتِ من النساء فيجعلَ صدقته لهن وكان طويل العُنُق ويُروى عن عمرو بن عُبَيد أنه نظرَ اليه من قبل أن يُكلمَه فقال لا يُفلِحُ هذا ما دامتْ عليه هذه العُنُق وقال بَشّارُ بن بُرْد يهجُو واصلَ بن عطاء

ماذا مُنيتُ* بغزّالٍ له عُنُقٌ   كَنِقْنِقِ الدَّوِّ إن وَلَّى وإن مَثُلاَ*
عُنْقَ الزَّرافَةِ* ما بالى وبالُكمُ   تُكفّرُونَ* رجالا أكْفَروا رجُلاَ

ويروى لابلْ* كأنه لا يَشُكُّ فيه أن بشّاراً كان يتعصّبُ للنار على الأرض ويُصوِّبُ رأىَ إبليسَ لعنَه الله فى امتناعه من السجود لآدمَ عليه السلام

(منيت) ابتليت يقال مناه الله بكذا يمنيه ويمنوه منياً ومنوا ابتلاه ونقنق « بفتح النونين وكسرهما » اسم للظليم أخذ من صوته وهو النقنقة يقال نقّ الظليم ونقنق صوّت و (مثلا) « بضم الثاء وفتحها » يمثل « بالضم » مثولا أقام (عنق الزرافة) بالنصب على النداء (تكفرون) يروى أتكفرون من أكفره نسبه إلى الكفر (ويروى لابل الخ) هذه عبارة سخيفة يريد أن السبب فى هجائه ليس ما ذكره بشار من نسبة الكفر إلى أصحابه إذ نسبوه إلى واصل وانما السبب ما بلغه من انكار واصل قوله يفضل النار ويصوب رأى إبليس . وكلمة (كأنه لا يشك فيه) معترضة

وروى له

الأرضُ مُظلمةٌ والنارُ مُشرِقةٌ والنارُ معبودةٌ مذْ كانت النارُ

فهذا ما يرويه المتكلِّمون وقَتَله المَهْدِيُّ على الإلحْاد* وقد رَوَى قومٌ أنّ كُتُبَه فُتِّشَتْ فلم يُصَبْ فيها شيء مما كان يُرْمى به وأُصيبَ له كتابٌ فيه. إني أردتُ هجاءَ آلِ سليمانَ *بن عليّ* فذكرتُ قرابتَهم من رسول الله ﷺ فأمسَكْتُ عنهم (الا أني قلت

دِينارُ آلِ سُليمانٍ ودِرهمُهم كبابِليَّينِ حُفَّا بالعَفاريتِ
لا يُرْجيانِ* ولا يُرْجى نوالهما كما سَمِعْتَ بهارُوتٍ وماروتِ)

(وقتله المهدى على الالحاد) غير أبي العباس، يقول إن السبب فى موته ما أنشد من أبيات هجا بها المهدى فى حلقة يونس منها

خليفة يزنى بعماته يلعب بالدَّبُّوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ودسّ موسى فى حِرِ الخيزران

فأبلغها اليه يعقوب بن داود وزيره وكان بشار هجاه بقوله :

بنى أمية هبّوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزقّ والعود

فانحدر المهدى الى البصرة فلما بلغ إلى البطيحة وهى أرض واسعة بين واسط والبصرة سمع بشاراً يؤذن ضُحى وهو سكران فأمر ابن نهيك فضرب به بين يديه سبعين سوطاً فأتلفه فألقى في سفينة حتى مات فحمله أهله الى البصرة فدُفِن بها وكان ذلك سنة سبع أو ثمان وستين ومائة (إلى سليمان) عمّ أبي جعفر المنصور (بن على) ابن عبد الله بن عباس (لا يرجيان الخ) رواية الأغانى . لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما

وحدثنى المازنى قال قال رجلٌ لبشار أتأكل اللحمَ وهو مُبايِنٌ لديانتِك يذهَبُ إلى أنه ثنوىٌ* قال فقال بشار ليسُوا يدْرُون أن اللحم يدفع عنى شرّ هذه الظُّلمة وكان واصِلُ بنُ عطاء أحدَ الأعاجيب وذلك أنه كان ألثغَ قبيحَ اللّثغة فى الراء* فكان يُخلِّصُ كلامَه من الراء ولا يُفطَنُ بذاك لاقتدارِه وسُهُولةِ ألفاظِه ففى ذلك يقول شاعرٌ من المعتزلة يمدحُه باءطالتِه الخُطَبَ واجتنابِه الراءَ على كثرة تَرَدُّدِها فى الكلام حتى كأنها ليست فيه

عليمٌ بإبدالِ الحروفِ وقامعٌ ... لكلِّ خطيبٍ يَغلِبُ الحقَّ باطِلُه

وقال آخرُ

ويجعَلُ البرَّ قمحاً* فى تَصَرُّفِه ... وخالَفَ الراءَ حتى احتالَ للشِّعَرِ

ولم يُطِقْ مَطَراً والقولُ يُعجِلُه ... فعاذَ بالغَيْثِ إشفاقاً من المَطَرِ

ومِمّا يُحكى عنه قولُه وذَكَرَ بشّاراً أما لهذا الأعمى* المُكْتَنِي بأبى مُعاذٍ

(ثنوى) يعتقد اعتقاد الثنوية وهم طائفة من المجوس يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان مدبران يقتسمان الخير والشر والصلاح والفساد (قبيح اللثغة فى الراء) ذكر الجاحظ فى بيانه أن اللثغة فى الراء يعرض لها أربعة أحرف فمنهم من يجعلها ياء يقول في عمرو عمى ومنهم من يجعلها عيناً فيقول عمع ومنهم من يجعلها ذالا فيقول عمذ ومنهم من يجعلها ظاء فيقول عمظ فأما اللثغة التى كانت تعرض لواصل بن عطاء وسليمان بن يزيد الشاعر فليس إلى تصويرها سبيل يريد أنها كانت شنيعة جداً (ويجعل البر قمحاً) وهو يعلم أن البر لغة قريش وأن القمح لغة شامية (أما لهذا الأعمى الخ) رواية الجاحظ وغيره أما لهذا الملحد الأعمى المشنف المكتنى بأبى معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه والمشنف

مَنْ يقتلُه أمَا واللهِ لولا أن الغِيلَةَ * خُلُقٌ من أخلاقِ الغاليِةَ * لبعثْتُ اليه مَن يَبْعَجُ بَطْنَه * على مَضجَعِهِ ثم لا يكونُ ذلك إلا سَدُوسِيًّا أو عُقَيليًّا فقال هذا الأعمى * ولم يقل بشّاراً ولا ابنَ بُرْدٍ ولا الضرير وقال من أخلاق الغاليةِ ولم يقل المُغِيرِيَة * ولا المَنْصُورية * وقال لبعثت اليه ولم يقل لأرسلت

كمعظم الذى حُلِّيَ بالشنف وهو « بفتح فسكون » القرط أو هو القرط فى أعلى الأذن وجمعه أشناف وشنوف وقد شنّف المرأة تشنيفاً فتشنفت مثل قرّطها فتقرطت إذا حلّاها بذلك (الغيلة) « بالكسر » القتل وعن أبي العباس يقال قتله غيلة إذا قتله من حيث لا يعلم وفتك به اذا قتله من حيث يراه وهو غافل غير مستعدّ وقد غاله واغتاله اذا فعل به ذلك والسجية الطبيعة والخلق من غير تكلف و (الغالية) طائفة من الشيعة قد جاوزوا الحد فى حق أئمتهم حتى شبهوا بعضهم بالإله (يبعج بطنه) يشقه وقد بعج بطنه يبعجه « بالفتح » فيهما بَعْجا فهو مبعوج و بعيج شقه بخنجر أو سكين وخضخضه فيه (فقال هذا الأعمى الخ) وقال المشنف ولم يقل المرعّث كمعظم وهو الذى حُلِّيَ بالرَّعْث والرعث كالرعثة « بفتح فسكون » ما علق بالاذن من قرط ونحوه والجمع رعاث ورعثة كعنبة وقد ترعثت المرأة وارتعثت تحلت بذلك وكان بشار يلقب بالمرعث لرعث كان له في أذنه وهو صغير (المغيرية) أصحاب المغيرة بن سعيد العجلى مولى خالد بن عبد الله القسرى كان يغلو في على بن أبي طالب حتى قال ان الامانة التى فى قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة) الآية هي منع على من الخلافة وان قوله (وحملها الإنسان) هو عمر بن الخطاب أمر أبا بكر أن يمنعه منها وضمن أن يعينه على ذلك بشرط أن يجعل الخلافة له من بعده وكان يقول لعنه الله ان الله (تعالى عما يقول) جسم ذو أعضاء وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور وله قلب تنبع منه الحكمة (المنصورية) أصحاب أبي منصور العجلى الذى كان يعتزى الى أبي جعفر محمد بن

اليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشِهِ ولا مَرْقَدِه وقال يبعج ولم يقل يَبْقُرُ وذكر بنى عُقيلٍ * لأنّ بشاراً كان يتَوَالى اليهم وذكر بنى سَدُوس * لأنه كان نازلا فيهم واجتنابُ الحروف شديدٌ قال ولمّا سقطت * ثنايا عبد الملك قال والله لولا الخُطبَةُ والنساءُ ما حفَلْتُ بها قال وخطبَ الجُمَحِيُّ * وكان مَنْزُوعَ إحدَى الثّنِيَّتَيْنِ وكان يَصفِرُ إذا تكلمَ فأجادَ الخطبةَ وكانت لِنِكاحٍ فردّ عليه زيدُ بنُ عليّ بن الحسين كلاماً جيّداً إلا أنه فَضَلَه بتَمَكُّنِ الحروف وحُسْنِ مخارجِ الكلام فقال عبدُ الله بنُ معاويةَ بنُ عبد الله بن جعفر يذكرُ ذلك

صَحّتْ مَخارِجُها وتَمّ حروفُها فله بذاكَ مَزِيّةٌ لا تُنْكَرُ

على الباقر فلما طرده ادعى الامامة لنفسه وكان يقول ان علياً عليه السلام هو الكسف المذكور فى قوله تعالى (وإن يروا كسفاً من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم) وكان يقول أول ما خلق الله عيسى بن مريم ثم خلق عليّ بن أبى طالب وأشباه ذلك مما لا تصدر عن عاقل (عقيل) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان (سدوس) بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل (ولما سقطت) غيره يروى عن أبى الحسن المدائنى قال لما شد عبد الملك أسنانه بالذهب قال لولا المنابر والنساء ما باليت متى سقطت (وخطب الجمحى الخ) عبارة الجاحظ أمتن وأسلس قال وقال خلاد بن يزيد الأرقط خطب الجمحى خطبة نكاح فأصاب فيها معانى الكلام وكان فى كلامه صفير يخرج من موضع ثناياه المنزوعة فأجابه زيد بن على بن الحسين بكلام فى جودة كلامه إلا أنه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصفير

المَزِيَّةُ الفضيلةُ وأمّا قولهُ وابنُ باب فإنه عمرو بنُ عُبَيْد بن بابٍ وكان مولى بنى العَدَوِيَّة من بنى مالك * بن حنظلةَ فهذان معتزليّانِ وليسا من الخوارج ولكن قصدَ إسحقُ بنُ سُوَيْد الى أهل البِدَع والأهواء ألا تَراه ذكر الرافضةَ * معهما فقال

ومن قومٍ اذا ذكروا عليّا أشارُوا بالسلام على السحاب

ويروى يردّون السلامَ على السحابِ : ثم نرجعُ الى ذِكْر الخوارج قال فلما قَتَلَ عليٌّ أهلَ النهروانِ وكان بالكوفة زُهاءُ أَلْفَيْنِ من الخوارج ممن لم يخرج مع عبد الله بن وَهْب وقومٌ ممن استَأمَنَ * الى أبى أيوبَ الأنصارى

(من بنى مالك بن حنظلة) بن مالك بن زيد مناة بن تميم أمهم العدوية وبها يعرفون (ذكر الرافضة الخ) الذى ذكره العضد فى مواقفه والشهرستانى في كتاب الملل والنحل ان هؤلاء هم السبائية لا الرافضة وهم أصحاب عبد الله بن سبأ الذى قال لعليّ أنت الإله حقا فنفاه الى المدائن وان عليا لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورته وأن عليا فى السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا قال وهؤلاء يقولون اذا سمعوا الرعد عليك السلام ياأمير المؤمنين فأما الرافضة فقوم بايعوا زيد بن على زين العابدين ثم قالوا له إن تبرأ من الشيخين نقاتل معك فأبى فرفضوه وانفضوا من حوله فسموا الرافضة (وقوم ممن استأمن الخ) كان ذلك يوم النهروان سنة سبع وثلاثين وقد تهيأ الجيشان للقتال فرفع عليّ رضى الله عنه راية الأمان مع أبى أيوب الانصارى خالد بن زيد فنادى أبو أيوب من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن فقال فروة بن نوفل

فتجمَّعوا وأمَّرُوا* عليهم رجلا من طيء فوجَّهَ اليهم عليٌّ صلواتُ الله عَليْه رجلا وهم بالنُّخَيْلةِ فدَعاهم ورفق بهم فأبَوْا فعاوَدَهم فأبَوْا فقتِلُوا جميعا فخرجَتْ طائفةٌ منهم نحوَ مكة فوجَّه مُعاويةُ مَن يُقيمُ للناس حَجَّهم فناوشه

الأشجعى والله ما أدرى على أى شىء نقاتل عليا لا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لى بصيرتى فى قتاله أو اتباعه وانصرف فى خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة وقول أبي العباس (فتجمعوا وأمروا الخ) خطأ فى التاريخ. فقد ذكر الطبرى وابن الأثير وياقوت فى معجمه عند ذكره النخيلة أن ذلك كان سنة احدى وأربعين بعد مقتل علىّ وتسليم ابنه الحسن الأمر الى معاوية. واليك عبارة ابن الأثير قال: لما سلم الحسن الأمر الى معاوية قالت الخوارج الذين اعتزلوا عليا يوم النهروان وهم فروة بن نوفل وأصحابه الخمسمائة قد جاءنا الآن ما لا شك فيه فجاهدوا معاوية. فساروا حتى حلوا بالنخيلة فأرسل معاوية جيشاً اليهم فهزموه. ثم قال لاهل الكوفة لا أمان لكم عندى حتى تكفوهم. فنهدوا اليهم وقد أخذت أشجع فروة ابن نوفل قهراً عنه. واستعمل الخوارج رجلا من طىء يقال له عبد الله بن أبي الحوساء فقتلوهم أجمع. قال وكان ابن أبي الحوساء حين ولى أمرهم قد خُوِّف من السلطان أن يصلبه فقال:

ما إن أبالى اذا أرواحنا قبضت ... ماذا فعلتم بأوصال وأبشار
تجرى المجرة والنسران عن قدر ... والشمس والقمر السارى بمقدار
وقد علمت وخير القول أنفعه ... أن السعيد الذى ينجو من النار

والنخيلة «بالتصغير» موضع قرب الكوفة (فوجه معاوية من يقيم للناس حجهم الخ) ذكر ابن الاثير فى تاريخه قال فى هذه السنة يعنى سنة تسع وثلاثين دعا معاوية يزيد ابن شجرة الرهاوى فقال له أريد أن أوجهك الى مكة لتقيم للناس الحج فسار فى ثلاثة آلاف فارس فسمع بمسيره قثم بن العباس عامل علىّ على مكة فأرسل الى أمير المؤمنين

هؤلاء الخوارجُ * فبلغ ذلك معاويةَ فوجّه بُسْرَ بن أرْطَاة أحد بنى عامر ابن لُؤَىّ فتَوافقوا وتراضَوْا بعد الحرب بأن يصلىَ بالناس رجلٌ من بنى شَيْبَةَ لئلا يَفوُتَ الناسَ الحجُّ فلما انقضى نظرتِ الخوارجُ فى أمرها فقالوا إن عليّا ومعاويةَ قد أفسدَا أمر هذه الأمّة فلو قتلناهما لعادَ الأمرُ الى حَقّه وقال رجلٌ من أشجعَ والله ماعمرٌو دُونهما وإنه لاصلُ هذا الفساد فقال عبدُ الرحمن * بن ملْجَم أنا أقتلُ عليّاً فقالوا وكيف لك به قال أغتَاله فقال الحجاجُ بنُ عبد الله الصَّرِيمىُّ وهو البُرَكُ وأنا أقتلُ معاويةَ وقال زاذَويه * مولى بنى العَنبَرِ بن عمرو بن تميم وأنا أقتلُ عمْراً فأجمَعَ رأيُهم على

يخبره فسير جيشا فيه الريان بن ضمرة بن هوذة بن على الحنفى وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين فنادى فى الناس أنتم آمنون الا من قاتلنا ونازعنا ثم استدعى أبا سعيد الخدرى فقال له إنى لا أريد الإلحاد فى الحرم ولو شئت لفعلت فقل لأميركم يعتزل الصلاة بالناس وأعتزلها أنا فاختار الناس شيبة بن عثمان بن أبى طلحة العبدرى فصلى وحج بهم ثم رجع يزيد الى الشام حتى اذا جاوز وادى القرى لقيتهم خيل على فأخذت منهم أسارى فادى بها أمير المؤمنين أسارى كانت له عند معاوية فقول أبي العباس (فناوشه هؤلاء الخوارج) كذب محض وقد علمت ان ابن شجرة قدم مكة قبل يوم التروية بيومين وهو اليوم الثامن من عشر ذى الحجة فأى زمن يسع مناوشة هؤلاء الخوارج وابلاغ خبرهم الى معاوية وارساله على مازعم من الشام بسر ابن أرطاة على أن بسر بن أرطاةلم يذكر أحد من المؤرخين له حديثا فى هذه القصة وإنما بعثه معاوية سنة أربعين الى المدينة فمكة فاليمن (عبد الرحمن) بن عمرو بن يحيى ابن عمرو بن ملجم المرادى (وقال زاذويه) عبارة ابن الأثير فى أسد الغابة وقال

أن يكون قتلهم فى ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلةَ إحدَى وعشرين من من شهر رمضان فخرَجَ كل واحد منهم الى ناحية فأتى ابن مُلجم الكوفةَ فأخْفَى نفسه وتَزَوَّجَ امرأةً يقال لها قَطَامِ بنتُ عَلْقَمَةَ* من تَيْم الرّباب وكانت تَرَى رأىَ الخوارج والأحاديثُ تختلفُ وإنما يُؤْثَرُ صحيحُها ويروى فى بعض الأحاديث أنها قالت لا أقنعُ منك إلا بصَدَاقٍ أُسَمِّيه لك وهو ثلاثةُ آلافٍ درهم وعَبْدٌ وأَمَةٌ وأن تقتلَ عليّا فقال لها لك ما سألتِ فكيف لى به قالت تَرُومُ ذلك غِيلةً فإن سلمتَ أرَحْتَ الناسَ من شرّ وأقمتَ مع أهلك وإن أُصِبْتَ سِرْتَ الى الجنة ونعيم لا يزُول فأنعَمَ لها* وفى ذلك يقول*

ثلاثةُ آلافٍ* وعبدٌ وقَيْنَةٌ   وضَرْبُ علىّ بالحُسامِ المُصَمَّمِ
فلا مَهْرَ أغْلَى من علىّ وإنْ غَلاَ   ولا فَتْكَ إلادُونَ فَتْكِ ابن ملجَمِ

وقد ذكروا أن القاصدَ الى معاويةَ يزيدُ بنُ ملجم والقاصدَ الى عمرو آخرُ

عمرو بن بكير التميمى وقد ذكر قبل أن هؤلاء الثلاثة اجتمعوا بمكة وتعاهدوا على قتل اولئك الثلاثة (قطام بنت علقمة) غيره من علماء النسب يقول قطام بنت شجنة «بكسر الشين وسكون الجيم» ابن عدى بن عامر ابن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب وكان علىّ رضى الله عنه قتل أباها وأخاها بالنهروان (فأنعَمَ لها) أجابها بنعَم وكذلك نعمّ الرجل «بالتشديد» قال له نعم مثل بجلته قلت له بَجَلْ تريد حَسْبُك (وفى ذلك يقول) بل قائله ابن أبى مياس المرادى (ثلاثة آلاف) قبله

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة   كمهر قطام من فصيح وأعجم

من بنى مُلجم وأن أباهم نهاهم فلمّا عصَوْه قال استعدّوا للموت وأن أُمَّهم حَضَّتهم على ذلك . والخبرُ الصحيحُ ما ذكرتُ لك أوَّلَ مرَّةٍ فأقامَ ابنُ مُلْجم فيقال إن امرأته قَطامِ لامتْهُ وقالت ألا تمضِي لما قصدْتَ لَشدَّ ما* أحْبَبْتَ أهلَكَ قال إنى قد واعدتُ صاحِبَيَّ وقتاً بعَيْنِه وكان هنالك رجلٌ من أشْجَعَ يقال له شَبيبٌ فواطَأه عبدُ الرحمن . ويروى أن الأشعَثَ نظرَ الى عبدالرحمن مُتقلِّداً سيْفاً فى بنى كِنْدَةَ فقال ياعبدَ الرحمن أرِنى سيفك فأراهُ فرأى سيفا حديداً فقال ما تقلُّدُكَ السيف وليس بأوانِ حربٍ فقال إنى أردت أن أنحرَ به جزورَ القرْيَةِ فركبَ الأشعثُ بغْلَتَه وأتى عليّا صلواتُ الله عليه فخبَّرَه وقال له قد عرفت بَسالَةَ ابن مُلجمٍ وفتْكَهُ فقال علىٌّ ماقتلنى بعْدُ ويُروى أنّ عليا رضوان الله عليه كان يخطبُ مرّةً ويُذكّرُ أصحابَه وابنُ مُلْجِمٍ تِلْقاءَ المِنبرِ فسُمِعَ وهو يقولُ والله لأُرِيحَنّهم منك فلما انصرفَ علىٌّ صلواتُ الله عليه الى بيْتِهِ أُتِىَ به مُلَبَّباً فأشرَفَ عليهم فقال ما تُريدون فخبَّرُوه بما سمعوا فقال ما قتلنى بعدُ فخلّوْا عنه ويروى أن عليًّا كان يتمثلُ إذا رآه ببيت عمرو بن معديكرب

(لشدما) عن سيبويه قال وسألته يعنى الخليل عن شدّ ما أنك ذاهب . وعزّ ما أنك ذاهب . فقال هذا بمنزلة حقا وان شئت جعلتهما كنعم ما . قال السيرافى يعنى بالأول أن يكونا فى تأويل الظرف وما بعدهما مبتدأ وهما فى الأصل فعلان دخلت عليهما ما فابطلت عملهما وجعلا فى مذهب حقا ويعنى بالثانى أنهما فعلان ماضيان كنعم وبئس وهذا هو الوجه اذا ذكر فعل بعدهما كما هنا وتكون ما مميزة لما أبهم من نسبة الفعل اليه ومابعدها نعت لها

فى قيس* بن مَكْشُوح المُرادِىّ والمكشوح هُبَيْرَةُ وإنما سُمِّىَ بذلك لأنه

(فى قيس) هذا غلط صوابه فى أُبَىّ المرادىّ وكان عمرو غزا هو وأُبَىّ المرادى فأصاب غنائم فادعى أُبَىّ انه كان مساندا فأبى عمرو أن يعطيه شيئا و بلغ عمرا أنه توعده فقال

أعاذل شِكَّتى بدَنى ورمحى   وكل مُقلِّص سلس القياد
أعاذل انما أفنى شبابى   وأقرح عاتقى ثقل النجاد
تمنانى ليقتلنى أُبَىّ   وددت وأينما منى ودادى
ولو لاقيتنى ومعى سلاحى   تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلى   عذيرك من خليلك من مراد
تمنانى وسابغتى دِلاصٌ   كأن قتيرها حَدق الجراد
وسيفى كان مذ عهد ابن ضدّ   تخيره الفتى من قوم عاد
ورمحى العنبرى تخال فيه   سنانا مثل مِقباس الزناد
وعِجْلِزَة يزلّ اللبدُ عنها   أمرّ سرَاتها حُلُقُ الجياد
اذا ضُربت سمعت لها أزيزا   كوقع القطر فى الأُدُم الجلاد
اذا لوجدت خالك غير نِكْسٍ   ولا متعلم قتلَ الوِحادِ
يقلبُ للأمور شرنبثات   بأظفار مغارزها حدادِ

والشكة «بالكسر» مايلبس من السلاح وقد شك السلاح لبسه ودخل فيه فهوشاك وفرس مقلص «بكسر اللام المشددة» مشرف مشمر أو طويل القوائم منضم البطن (عذيرك) ذهب سيبويه إلى أنه مصدر نصب بدلا من اللفظ بالفعل يريد من يعذرنى فى احتمالى إياه والدلاص «بالكسر» من الدروع البرّاقة الملساء اللينة والجمع دُلُص «بضمتين» والقتير رؤس مسامير حلق الدروع وضد «بكسر الضادالمعجمة»

ضَرِبَ على كَشْحِهِ *

أُرِيدُ حِبَاءَهُ ويريدُ قَتْلِي عَذيرَكَ من خَلِيلِكَ من مُرَادِ

فينتفِي من ذلك * حتى أُكْثِرَ عليه فقال له المُرَادِيُّ إنْ قُضِيَ شيءٌ كان فقيلَ لعليّ كأنك قد عرفتَه وعرفتَ ما يُريدُ بك أفلا تقتلُه فقال كيف أقتلُ قاتلي فلما كان ليلةَ إحدى وعشرين * من شهر رمضانَ

أبو قبيلة من عاد والعجلزة « بكسر العين واللام » لغة قيس و « بفتحهما » لغة تميم الفرس الشديدة الخَلْق (أُمِرّ) من امرار الحبل وهو احكام فتله وسراتها ظهرها وحلق « بضمتين » جمع حَلْق نادر يريد أحكم ظهرها كثرة عض الخيل الجياد والأزيز الصوت وهو في الأصل صوت غليان القدر والادم « بضمتين » جمع أديم وهو الجلد والجلاد اليابسة الصلبة والنكس « بكسر فسكون » الضعيف والوحاد جمع وحد كجبل وجبال وهم المنفردون يقول لا أحمل على المنفرد وانما أحمل على الكتيبة وشرنبثات جمع شرنبثة وهي الكف الغليظة

(لأنه ضرب على كشحه) الذي ذكره أهل اللغة أن الكشح « بالتحريك » داء يصيب الانسان في كشحه يُكوى منه أو هو ذات الجنب . وكُشِحَ الرجلُ « بالبناء لما لم يسم فاعله » كُوِيَ منه . ومنه سمي المكشوح المرادي (فينتفي من ذلك) يتبرأ من أن يقتله بعد وكان المناسب أن يقدم هذا على قوله ويروى ان عليا الخ (ليلة احدى وعشرين) الذي ذكر الطبري أنه اختلف في وقت قتله فقال أبو معشر والواقدي في شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشر خلت منه سنة أربعين وأما أبو زيد فحدثني عن علي بن محمد أنه قتل يوم الجمعة لاحدى عشرة قال و يقال لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان وقد قيل في شهر ربيع الآخر سنة أربعين قال ابن الأثير والأول هو الاصح

خرج ابنُ ملجم وشَبيبُ* الأشجَعيّ فاعتَوَرَا البابَ الذى يدخلُ منه عليٌّ رضى الله عنه وكان مُغلِّساً ويوقِظ الناسَ للصلاة فخرجَ كما كان يفعلُ فضربه شبيبٌ فأخطأه وأصابَ سيفُه البابَ وضربه ابنُ ملجم* على صلعَتِه فقال علىٌّ فُزْتُ وربِّ الكعبة شأنَكم بالرجل فيُروَى عن بعض مَن كان بالمسجد من الأنصار قال سمعتُ كلمةَ علىّ ورأيتُ بَريقَ السيف فأما ابن مُلجم فحملَ على الناسِ بسيفه فأفرجُوا له وتلقّاهُ المُغيرةُ بنُ نوفَل ابن الحرث بن عبد المطلب بقَطيفةٍ فرَمَى بها عليه واحتمله فضربَ به الأرضَ وكان المغيرةُ أيِّداً* فقعَدَ على صدره وأمّا شبيبٌ فانتزعَ السيفَ منه رجلٌ من حَضرَموْتَ* وصرَعَه وقعَدَ على صدره وكثُرَ الناسُ فجعلوا يَصيحُون عليكم صاحبَ السيفِ فخاف الحضْرَمىُّ أن يُكِبُّوا عليه ولا يسمعوا عُذْرَه فرَمَى بالسيْفِ وانسَلَّ شبيبٌ بين الناسِ فدُخِلَ على* علىّ رضوان الله عليه فأُمِرَ فيه فاختلفَ الناسُ فى جوابه فقال علىٌّ إنْ أعِشْ فالأمرُ إلىَّ وإنْ أُصَبْ فالأمرُ لكُمْ فإنْ آثَرْتم أن تقتصُّوا فضرْبَةً بضرْبَةٍ وأن تعفُوا أقرَبُ للتقوى وقال قومٌ بل قال وإن أُصِبْتُ فاضربوه ضربةً فى مقتَلِه فأقامَ علىٌّ يومين فسمعَ ابن ملجم الرَّنّةَ من الدار فقال له من حَضَره أىْ

(وشبيب) ابن بَجَرة « بفتح الباء والجيم » (وضربه ابن ملجم الخ) وهو يقول لله الحكم يا علىّ لا لك (أيدا) « بتشديد الياء » من الأيد كالبيع وهو القوة (رجل من حضرموت) يقال له عويمر (فدخل عليه) عبارة غيره فأفلت شبيب وأخذ ابن ملجم فادخل على علىّ

عَدُوَّ اللهِ إنه لا بَأْسَ على أمير المؤمنين فقال أَعلى مَن تبكى أُمُّ كُلثُومٍ* أَعلَيَّ أما والله لقد اشتريتُ سيفى بألف دِرْهَمٍ وما زِلْتُ أُعْرِضُه فما يَعيبُه أحدٌ إلا أصلحتُ ذلك العيبَ ولقد أسقيتُه السُّمَّ حتى لفَظَهُ ولقد ضربتُه ضربةً لو قُسِمَت على مَن بالمشرق لأتَتْ عليهم ومات على صلوات الله ورضوانه عليه ورحمته فى آخر اليوم الثالث فدعا به الحسنُ رضىَ اللهُ عنه فقال إن لك عندى سِرًّا فقال الحسنُ رضوانُ الله عليه أتدرُون ما يُريد يُريدُ أن يَقرُبَ من وجهى فيَعَضَّ أُذُنى فيقطعها فقال أما والله لو أمكنتنى منها لاقتلعتُها من أصلها فقال الحسنُ كلاَّ والله لأضربنَّك ضربةً تُؤدِّيك الى النار فقال لو علمتُ أن هذا فى يديك ما اتخذتُ إلهاً غيرك فقال عبدالله ابنُ جعفر يا أبا محمد إدفَعْه إلىَّ أشْفِ نفسى منه فاختلفوا فى قتله فقال قومٌ أَحْمَى لَهُ مِيلَيْنِ* وكحَلَه بهما فجعل يقول إنك يابنَ أخى لتَكْحَلُ عمَّك بمُلْمُولَيْنِ مَضَّاضَيْنِ وقال قومٌ بل قطع يديه ورجليه وقال قومٌ بل قطع رِجْليه وهو فى ذلك يذكر الله عزَّ وجلَّ ثم عمَدَ إلى لسانه فشقَّ ذلك عليه فقيل له لم تجزعْ من قطع يديك ورجليك ونراك قد جزعتَ من قطع لسانك فقال

(أم كلثوم) بنت علىّ زوج عمر بن الخطاب (ميلين) مثني ميل وهو ما يكحل به وما تُسْبَر به الجراح وكان الأصمعى وأبو حاتم يقولان ما يكحل به البصر هو الملمول وانما الميل واحد أميال الطريق والملمول أحد ما جاء على مُفعول «بضم الميم» نادراً . ومنه مُغرود لضرب من الكَمأة ومغفور ومغثور كلاهما لشىء ينضحه شجر العُرفُط حلو كالناطف ومنخور للمنخر ومعلوق لواحد المعاليق و (مضاضين) حارّين من مضّ العين يمضُّها «بالفتح والضم» مضا أحرقها كامَضها ومَضَضَهُ حرقته

نعم أحببت أن لا يَزَالَ فِى بذكر الله رَطْباً ثمّ قتله . ويروى أنّ علياً رضى الله عنه أُتِىَ بابن مُلْجِمٍ وقيل له إنّا قد سمعنا من هذا كلاماً فلا تأمَنْ قتلَه لك فقال ما أصنعُ به ثم قال علىّ رضوانُ الله عليه

أُشْدُدْ حيازِيمَكَ للمَوْتِ فإنَّ المَوْتَ لاقِيكا
ولا تجزَعْ من المَوْتِ إذا حلَّ بوادِيكا

والشعرُ إنما يصح بأن تحذف أشدد فتقول

حيازيمَك للموت فان الموتَ لاقيكا

ولكنّ الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدّون به فى الوَزْنِ ويحذفون من الوزن عِلماً بأن المخاطبَ يعلمُ ما يَزيدونه فهو إذا قال : حيازيمَكَ للموت . فقد أضمرَ اشدُدْ فأظهره ولم يعتدّ به . قال وحدثنى أبو عثمان المازنى قال فصحاءُ العرب يُنشدون كثيراً

لَسَعْدُ بنُ الضِّبابِ إذا غدا أحبُّ الينا منك فا فرسٍ حَمِرْ

وإنما الشعرُ* : لعَمْرِى لسَعْدُ بن الضباب إذا غدا . وأما الحجاجُ بن عبد الله الصَّرِيمىّ وهو البُرَكُ فإنه ضَرَبَ معاوية مُصَلِّياً فأصابَ مَأْكَمَهُ وكان

(وانما الشعر) هو لامرىء القيس يُعيّر من يخاطبه بنتن فمه قال شارحه وأظنه عامر ابن جُوَين الطائى وكان نزل عليه فأراد أخذ ماله فارتحل ونزل بسعد بن الضباب الايادى . يريد يافم فرسٍ حمر . لقبه بذلك لنتن فيه وحمر وصف من الحَمَر «بالتحريك» مصدر حمِر كتعب وهو داء يعترى الدابة من كثرة الشعير فتنتن منه رائحة الفم و بعده

يُفاكهنا سعدٌ ويُنعم بالنا ويغدو علينا بالجفان وبالجُزُرْ
وتعرف فيه من أبيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حُجُرْ

معاويةُ عظيمَ الأَوْراكِ فقطعَ منه عِرْقاً * يقال عِرْقُ النكاح فلم يُولَدْ لمعاويةَ بعد ذلك وَلَدٌ فلما أُخِذَ قالَ الأَمانَ والبشارَةُ قُتِلَ علىٌّ فى هذه الصَّبيحة فاستَوْثَقَ بهِ حتى جاءَ الخَبَرُ فقطعَ معاويةُ يدَهُ ورِجْلَه فأقامَ بالبصرةِ فبلغَ زياداً أنه قدوُلِدَ له فقال أيُولَدُ له وأميرُ المؤمنين لا يُولَدُ له فقتلَه. هذا أحَدُ الخبَرَين. ويُرْوَى أنّ معاويةَ قطعَ يديهِ ورجليهِ وأمر باتخاذ المقصُورة* فقيل لابن عبّاسٍ بعد ذلك ما تأويلُ المقصُورة فقال يخافون أن يَبْهَظَهُمُ الناسُ* وأمّا زاذَوَيْهِ فانهُ أرْصَدَ لعمْرٍو واشتكى عمرٌو بَطْنَهُ فلم يخرج للصلاة وخرجَ خارجةُ وهو رجل من بنى سَهْمٍ* بن عمرو بن هُصَيْص رَهْطِ عمرو بن العاصى فضرَبَهُ زاذَوَيْهِ فقتله فلما دُخِلَ بهِ على عمرو فرآهم

(فقطع منه عرقا) يروى أن معاوية بعث الى طبيب من بنى ساعدة فقال اختر إمّا أن أحمى حديدة أضعها موضع السيف وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فان الضربة مسمومة فقال أما النار فلا صبر لى عليها وأما الولد فان فى يزيد ماتقرّ به عينى فسقاه فبرىء وانقطع ولده (وأمر باتخاذ المقصورة) وهو أول من أحدثها ويقال انه أمر أيضاً بحرس الليل وقيام الشُّرَط على رأسه اذا سجد (يبهظهم الناس) من بهظه الأمر بهظاً أثقله وبلغ منه مشقة لاتحتمل فهو مبهوظ والأمر باهظ (وهو رجل من بنى سهم الخ) الذى ذكر علماء النسب منهم أبو على محمد بن حزم وياقوت الحموى انه خارجة بن حذافة « بضم الحاء » بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج « بفتح العين وكسر الواو » ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب فأما عمرو بن العاصى فهو من بنى سهم بن عمرو بن هُصيص « بضم الهاء » ابن كعب بن لؤى ابن غالب وكان خارجة قاضى مصر وعن أبى الفداء كان صاحب شرطة عمرو

يخاطبونه بالإمْرَةِ قال أوَ ماقتلتُ عمراً قِيلَ لا إنما قتلتَ خارجةَ فقال أردتُ * عمرًا وأرادَ اللهُ خارجةَ وقال أبو زُبَيْد * الطائى يرثي على بن أبى طالب صلواتُ الله عليه

إن الكرامَ على ما كانَ من خُلُق ... رَهْط امرىء خارَهُ للدين مختارُ
طَبٍّ * بَصيرٍ بأضغانِ الرجالِ ولم ... يُعْدَلْ بحَبْر رسول الله أحبارُ
وقطرةٌ قطرت إذ حانَ مَوْعِدُها ... وكلُّ شيء له وقتٌ ومِقْدارُ
حتى تَنَصَّلَها فى مسجدٍ طُهُرٍ ... على إمامِ هدًى أنْ معشرٌ جارُوا
حُمَّتْ ليدخلَ جناتٍ أبو حسنٍ ... وأُوجِبَتْ بعدَهُ للقاتل النارُ

قولُه خارَه إنما هو اختاره وهو فَعَلَه واختارَه افتعَلَه كما تقول قَدَرَ عليه واقتَدَرَ عليه وقولُه بَصيرٌ بأضغانِ الرجالِ فهى أسرارُها ومُخبّآتُها * قال الله تعالى فيُحْفِكُم تَبْخَلُوا ويُخرِجْ أضغانَكم والحَبْرُ * العالِمُ ويروى أن عليًّا رضوانُ

(فقال أردت الخ) ثم قدمه عمرو فقتله (أبو زبيد) سلف أن اسمه حرملة بن المنذر قوله (طب) هو فى الأصل كالطبيب الحاذق الماهر فى علمه (فهى أسرارها ومخبآتها) هذا تفسير أبى العباس واللغة تقول الضغن « بكسر الضاد وفتحها » الحقد والعداوة والجمع الاضغان وقال الفراء فى قوله تعالى ويخرج أضغانكم يخرج ذلك البخل عداوتكم أو يخرج الله أضغانكم والإحفاء الإلحاف فى المسألة وعن الليث أحفى فلان فلانا اذا برّح به فى الإلحاف عليه والإلحاف الإلحاح (والحبر) عن ابن الاعرابى « بالفتح والكسر » العالم وقال الاصمعى لا أدرى الحِبرُ أو الحَبْر للرجل العالم وعن أبى عبيد الذى عندى أنه « بالفتح » ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه وكذلك الحبر من أحبار اليهود وكان ابو الهيثم يقول واحد الاحبار حَبر « بالفتح »

الله عليه مرّ بيهوديّ يسأل مسلماً عن شيء من أمر الدّين فقال له عليّ اسألني ودع الرجل فقال له يا أمير المؤمنين أنت حَبْرٌ أي عالمٌ قال عليٌّ أنْ تسأل عالماً أجدى لك وقوله حتى تنصّأها يريد استخرجها وقوله حُمّتْ معناه قُدِّرتْ قال الكميتُ

والوصيُّ الذي أمال التّجوبيّ به عرشَ أمّةٍ لانهدامِ
قتلوا يومَ ذاكَ إذْ قتلوهُ حكماً لا كغابرِ الحكّامِ
الإمامَ الزّكيَّ والفارسَ المُعْــلَمَ تحتَ العجاج غير الكهامِ
راعياً كان مُسْجِحاً ففقدنا هُ وفقدُ المسيم هلاكُ السّوامِ

قولُه الوصيُّ فهذا شيءٌ * كانوا يقولونه ويُكثِرون فيه قال ابنُ قيسِ الرُّقيّاتِ

نحنُ منّا النبيُّ أحمدُ والصّدّ يقُ منّا التّقيُّ والحُكماءُ *
وعليٌّ وجعفرٌ * ذو الجناحيْنِ * هناكَ الوصيُّ والشّهداءُ

وقال كُثَيّرٌ لما حبسَ عبدُ الله بنُ الزُّبيرِ محمدَ بنَ الحنفيّة * في خمسة

ويُنكر الحِبر « بالكسر » والفرّاء يقول انه « بالكسر » أفصح (فهذا شيء الخ) يريد ان هذا شيء تقولته الشيعة ولم يرد فيه خبر ولا أثر (والحكماء) الرواية والخلفاء (وجعفر) بن أبي طالب أخو عليّ رضي الله عنهما وكان أكبر من عليّ بعشر سنين كان آية الكرم وغاية النجدة رضي الله عنه (ذو الجناحين) لقب به جعفر من قول النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد بعثه في جيش عبد الله بن رواحة لغزاة مُؤْتة فقاتل حتى قطعت يداه ثم قتل . ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء (محمد ابن الحنفية) الحنفية أمه من بني حنيفة بن لجيم أو مولاة لهم واسمها خولة بنت جعفر ابن قيس وكان ابن الزبير دعاه لمبايعته فأبى وقال حتى تجتمع الأمة

عشرَ رجلا من أهلِه فى سجنِ عَارِمٍ *

تُخَبِّرُ من لاقيتَ * أنكَ عائِذٌ بلِ العائذُ المحبُوسُ فى سِجنِ عارِمِ

وصِيُّ النبيِّ * المصطفى وابنُ عمِّه وفكّاكُ أعناقٍ وقاضِي مغارِمِ

أرادَ ابن وصىّ النّبِى والعرَبُ تقِيمُ المُضَافَ إليه فى هذا البابِ مُقامَ المضاف كما قال الآخَرُ

صَبَّحْنَ من كاظِمَةَ الخصَّ الخرِبْ يَحْمِلْنَ عبّاسَ بن عبد المُطَّلِبْ

يريد ابنَ عبّاسٍ رضى الله عنه وقال الفرزدقُ لسليمانَ بنِ عبد الملك

ورِثْتُمْ ثِيابَ المجدِ فهى لَبُوسُكم عن ابْنَىْ منافٍ عبد شمسٍ وهاشِمِ

(فى سجن عارم) الذى ذكره الأصبهانى ان ابن الزبير قد أغرى ببنى هاشم يتبعهم بكل مكروه ويصرح ويعرض بهم ثم بدا له فحبس ابن الحنفية فى سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بنى هاشم فى محبس وملأه حطبا وأضرم فيه النار لولا ما أدركه أبو عبد الله الجدلى فى جيش بعثه المختار بن أبى عبيد الثقفى لانقاذهم فكسر الباب وأطفأ النار واستنقذهم وقد تنمروا لابن الزبير فلاذ بأستار الكعبة وقال أنا عائذ بالله فذلك قول كثير (تخبر من لاقيت) البيت وبعده

ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم انه غير ظالم

(وصى النبى) رواية محمد بن حبيب سمىّ النبىّ البيت وبعده

ابى فهو لايشرى هدى بضلالة ولا يتقى فى الله لومة لائم

ونحن بحمد الله نتلوا كتابه حلولا بهذا الخيف خيف المحارم

بحيث الحمام آمن الروع ساكن وحيث العدو كالصديق المسالم

فما رونق الدنيا بباق لأهله ولاشدة البلوى بضربة لازم

يريد ابنى عبد مناف وقال أبو الأَسْوَدِ

أُحِبُّ محمداً حُبا شَدِيداً ⁂ وعبَّاساً وحَمْزَةَ والوصِيَّا

أُحِبُّهُمُ لِحُبِّ الله حتى ⁂ أجِيءَ إذا بُعِثْتُ على هَوِيَّا

هَوًى أُعْطِيتُه مُنْذُ اسْتَدارَتْ ⁂ رَحى الإِسلام لم يَعْدِلْ سَوِيَّا

(السَّوِىُّ والسَّوَاءُ الذى قد سَوَّى اللهُ خَلْقَه لا زَمَانَةَ به ولا داءَ وفى القرآنِ بَشَرًا سَوِيًّا وتقولُ ساوَيْتَ ذاكَ بهذا الأمر أى جعَلْتَه مِثْلاً له)

تقولُ الأَرْذَلُونَ* بَنُو قُشَيْرٍ ⁂ طوالَ الدهرِ ما تَنْسَى عليًّا

بَنُو عَمِّ النبيِّ وأقْرَبُوهُ ⁂ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمُ إليَّا

فإنْ يَكُ حُبُّهم رَشَدًا أُصِبْهُ ⁂ وليس بمُخْطِيءٍ إنْ كانَ غَيَّا

(ويروى ولَسْتُ) وكان بنو قُشَيْرٍ عُثْمانِيَّةً وكان أبو الأَسود نازِلا فيهم* فكانوا يَرْمُونَه بالليل فاذا أصبح شَكَا ذلك فشكاه مرَّةً فقالوا ما نحنُ نَرْميكَ ولكنَّ اللهَ يَرْميكَ فقال كَذَبتُم واللهِ لو كان اللهُ يَرْمِينى لما أخْطَأَنِى (قال وكان نَقْشُ خاتَمِه

(تقول الأرذلون) هذا مطلع القصيدة و بعده

فقلت لهم وكيف يكون تركى ⁂ من الاعمال مفروضاً عليا

أحب محمداً البيت و بعده . بنو عم النبىّ البيت و بعده

فان يك حبهم رشداً أصبه ⁂ ولست بمخطىء ان كان غيا

أحبهم الخ (وكان أبو الأسود نازلا فيهم) وكانت امرأته أم عوف منهم وكانوا يسبونه وينالون من علىّ عليه السلام بحضرته ليغيظوه به و يرمونه بالليل الخ

يَاغَالِبي حَسْبُكَ من غالبِ　　ارْحَمْ عليَّ بنَ أبي طَالبِ

وقوله غير الكهام فالكَهامُ الكَليلُ من الرجال والسيوفِ يُقالُ سيفٌ كهامٌ وقوله

راعياً كان مُسْجِحاً* ففقدنا　　ه وفَقْدُ المُسيمِ هُلْكُ السَّوَامِ

فالمُسيمُ الذى* يُسيمُ إبلَه أوْ غَنَمهُ ترعَى وكذلك كلُّ شىء من الماشية فجعلَ الرَّاعِى للناس كصاحب الماشية الذى يُسيمُها ويَسُوسُها ويُصلحها ومتَى لم يرجعْ أمرُ الناس إلى واحد فلانظامَ لهم ولااجتماعَ لأمورهم قال ابنُ الرُّقيَّات

أيُّها المُشْتَهِى فَنَاءَ قريشٍ　　بيد الله عُمْرُها والفَنَاءُ

إنْ تُوَدِّعْ من البلاد قريش　　لا يكن بعدهم لحيٍّ بَقاءُ

لو تقفّى* وتتركُ الناسَ كانوا　　غَنَمَ الذِّئبِ غابَ عنها الرِّعاءُ

وقال الحِمْيَرى* يعنى علياً رضوان الله عليه

كان المُسِيمَ ولم يكن إلا لِمَنْ　　لَزِمَ الطريقةَ واستقامَ مُسِيماً*

ولمّا سمِعَ علىٌّ صلواتُ الله عليه نِداءَهم لا حُكْمَ إلا لله قال كلمةٌ عادلةٌ*

(مسجحاً) من الاسجاح وهو الرفق والسهولة (فالمسيم الذى الخ) والسوام الإبل والماشية ترعى حيث شاءت كالسائمة وقد سامت هى وأسامها صاحبها اذا خلاَّها ترعى (تقفى) يريد تذهب وعن شمر المقفى المُوَلِّى الذاهب وفى الحديث فلما قفَّى قال كذا وكذا معناه ذهب مولِّيا وكأنه من القفا يريد أعطاه قفاه وظهره (الحميرى) هو اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ المعروف بالسيد الحميرى مخضرم الدولتين وكان يتشيع لبنى هاشم (مسيما) خبر يكن (قال كلمة عادلة) يروى عنه أيضاً كلمة حق يراد بها باطل

يُرَادُ بها جَوْرٌ إنما يقولون لا إمارَةَ ولا بُدَّ من إمارةٍ بَرَّةٍ أو فاجرةٍ ورَوَوا أنّ عليًا رضى الله عنه لمّا أوصى الى الحسن فى وقفِ أموالِه وأن يجعلَ فيها ثلاثةً من مواليه وقفَ فيها عَيْنَ أبى نَيْزَرَ * والبُغَيْبِغَة * وهذا غلطٌ لأنّ وقفَه لهذين الموضعين لِسَنَتَيْنِ من خلافته حدثنا أبو مُحَلِّمٍ محمدُ بنُ هشامٍ فى إسنادٍ ذَكَرَهُ آخِرُه أبو نَيْزَرٍ وكان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم قال وصَحَّ عندى بعدُ أنه من ولَدِ النجاشى فرَغِبَ فى الإسلام صغيراً فأتى رسولَ الله ﷺ فأسْلَمَ وكان معه فى بُيُوتِه فلما تُوُفِّىَ رسولُ الله صارَ مع فاطمةَ وولَدِها عليه السلامُ قال أبو نَيْزَر جاءنى علىُّ بنُ أبى طالب وأنا أقوم بالضَّيْعَتَيْنِ عَيْنِ أبى نَيْزَر والبُغَيْبِغة فقال لى هل عندك من طعامٍ فقلتُ طعامٌ لا أرضاه لأميرِ المؤمنين قَرْعٌ من قَرْعِ الضيعة صنعتُه بإهالةٍ * سَنِخَةٍ * فقال علىّ به فقامَ إلى الربيع وهو جدْوَلٌ فغَسَلَ يدَه ثم أصابَ من ذلك شيئاً ثم رجَعَ إلى الربيع فغسل يدَيْهِ بالرمل حتى أنقاهما ثم ضَمّ يدَيْهِ كلّ واحدة الى أختها وشربَ بهما حُسًا * من

(نيزر) « بفتح النون والزاى بينهما ياء ساكنة آخره راء مهملة » و (البغيبغة) « بضم الباء وفتح الغين وسكون الياء وكسر الباء الموحدة وفتح الغين » وهى كما فى التهذيب عين لآل رسول ﷺ غزيرة الماء كثيرة النخل (بإهالة) هى ما أذيب من الشحم والألية أوهى كل دهن يؤتدم به و (سنخة) متغيرة الريح (حسًا) جمع حُسْوة « بالضم » وهى الشربة مِلءُ الفم وكذلك الحَسْوة « بالفتح » وفرق يونس بينهما فقال الفعلة « بالفتح » للفعل والفُعْلة « بالضم » للاسم تقول حسوت حسوة تريد مرة من الفعل وفى الإناء حسوة « بالضم » تريد قدر ما يملأ الفم

ماء الربيع ثم قال يا أبا نيزر إنّ الأكُفَّ أنظفُ الآنية ثم مسحَ ندى ذلك الماء على بطنِه وقال مَن أدخلَه بطنُه النارَ فأبعدَه الله ثم أخذَ المِعْوَلَ * وانحدرَ في العينِ فجعل يضربُ وأبطأ عليه الماء فخرجَ وقد تفضّجَ جبينه عرقاً * فانتكفَ العرقَ * عن جبينه ثم أخذ المِعْوَلَ وعادَ الى العين فأقبلَ يضربُ فيها وجعل يُهَمْهِمُ * فانثالَتْ * كأنها عنقُ جزُور * فخرجَ مُسْرِعا فقال أُشهِدُ الله أنها صدقةٌ . عليَّ بدواةٍ وصحيفةٍ قال فعجلْتُ بهما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدّقَ به عبدُ الله عليٌّ أميرُ المؤمنين تصدّقَ بالضيعتَيْن المعروفتين بعَيْنِ أبي نَيْزَر والبُغَيْبِغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل لِيَقِيَ اللهُ بهما وجهَه حرَّ النارِ يومَ القيمة لا تُباعَا ولا تُوهبَا حتى يَرِثَهما اللهُ وهو خيرُ الوارثِينَ إلا أن يحتاجَ إليهما الحسن أو الحسَيْنُ فهُمَا طِلْقٌ * لهما وليسَ لأحَدٍ غيرهما قال محمد بن هشام فركِبَ الحسَيْنَ رضى الله عنه دَيْنٌ فحمَلَ اليه معاوية بعَيْنِ أبي نيزر مِائتَيْ ألف دينارٍ فأبى أن يبيع وقال انما تصدّقَ بها

(معول) كمنبر الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر والجمع المعاول (تفضج جبينه عرقا) سال كانفضج بالعرق ويقال أيضاً تفضج عرقا اذا عرقت أصول شعره ولم يبتلّ (فانتكف العرق) مسحه ونحاه ويقال نكف الدمع ينكُفه « بالضم » نكفا نحاه باصبعه عن خده فانتكفه (يهمهم) من الهمهمة وهي ترديد الصوت في الصدر او هي صوت معه بَحَحٌ (فانثالت) تتابعت وكثرت (كأنها عنق جزور) يصف هيئة امتداد الماء حين خروجه (طلق) « بكسر الطاء وسكون اللام » حلال

أبى ليقى اللهُ بها وجهه حرّ النار ولستُ بائعها بشىء . وتحدث الزُّبَيْريون أن معاوية كتب الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة . أمّا بعدُ فان أميرَ المؤمنين أحبّ أن يَرُدّ الأُلفة ويَسلَّ السَّخيمة* ويَصِلَ الرَّحِمَ فاذا وصل اليك كتابى فاخْطُبْ الى عبد الله بن جعفر ابنته أُمّ كلثوم على يزيدَ ابن أمير المؤمنين وارْغَبْ له فى الصداق. فوجّه مَرْوانُ الى عبد الله بن جعفر فقرأ عليه كتابَ معاويةَ وأعلمه بما فى رَدّ الأُلفة من صلاح ذاتِ البَيْن واجتماع الدَّعْوَةِ فقال عبدُ الله إن خالَها الحُسينَ يَنْبُعَ* وليس ممّن يُفتاتُ عليه* بأمرٍ فأنظِرْنى إلى أنْ يَقْدَم وكانتْ أُمّها زينب بنتَ علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه فلما قدِمَ الحسينُ ذكر ذلك له عبدُ الله بن جعفر فقامَ من عنده فدخلَ إلى الجاريةِ فقال يا بُنَيّة إنّ ابنَ عمّكِ القاسمَ بن محمد بن جعفر ابن أبى طالب أحقُّ بكِ ولعلّكِ ترْغَبينَ فى كثرةِ الصَّداقِ وقد نحلْتُكِ البُغَيْبغاتِ* فلمّا حضرَ القومُ للإملاكِ* تكلّم مَرْوانُ بن الحكم فذكرَ معاويةَ وما قصده من صِلة الرحِمِ وجمْعِ الكلمة فتكلّم الحسينُ فزوّجها

(ويسل السخيمة) السخيمة الحقد والموجدة فى النفس وسلّها إخراجها كما يسلّ السيف من غمده (ينبع) « بضم الباء الموحدة » حصن به نخيل وزروع وبه وقوف لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه يتولاها ولده ذكر ذلك ياقوت فى معجمه (يفتات عليه) يعمل شىء دون أمره ويقال لكل من أحدث شيئا فى أمر دونك قد افتات عليك (البغيبغات) كأنه جزأ البغيبغة فجمعها (للإملاك) هو عقد النكاح وقد أملكه زوّجه وعن اللحيانى يقال شهدنا إملاك فلان ومِلاكه « بفتح الميم وكسرها »

من القاسم فقال له مَرْوانُ أغَدْرًا ياحسينُ فقال أنتَ بدأْتَ . خطب أبو محمد الحسنُ بنُ علىّ عليه السلامُ عائشةَ بنتَ عثمان بن عفّانَ واجتمعنا لذلك فتكلّمْتَ أنتَ فزوّجتها من عبد الله بن الزبير فقال مَرْوانُ ما كان ذلك فالتفتَ الحسينُ إلى محمد بن حاطبٍ * فقال أنْشُدكَ اللهَ أكانَ ذاكَ قال اللهمّ نعم فلم تَزَلْ هذه الضَّيْعَةُ * فى يَدَىْ بنى عبد الله بن جعفر من ناحيةِ أمّ كلثومٍ يتوارثونها حتى ملك أميرُ المؤمنين المأمونُ فذُكِرَ ذلك له فقال كلاّ هذا وقفُ علىّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه فانتزعها من أيديهم وعوّضهم عنها وردّها إلى ما كانت عليه : قال أبو العبّاس رجعَ الحديثُ إلى ذكر الخوارج وأمرِ علىّ بنِ أبى طالب . قال يُروى أنّ عليًّا فى أوّل خروج القوم عليه دعا صَعْصَعَةَ بنَ صُوحانَ * العبْدِىَّ وقد كان

(محمد بن حاطب) بن الحرث بن معمر بن وهب بن حُذافة بن جُمَح القرشي ولد بأرض الحبشة وكان أبواه هاجرا اليها وهو أول من سمى محمدا باسم سيدنا رسول الله ﷺ (الضيعة) هى الأرض المُغِلّةُ . وقال الأزهرى الضيعة والضياع عند الحاضرة مال الرجل من النخل والكرم والأرض والعرب لاتعرف الضيعة إلا الحرفة والصناعة قال وسمعتهم يقولون ضيعة فلان الجزارة وضيعة الآخر سفّ الخوص وعمل النخل ورعى الابل وما أشبه ذلك.وقوله والعرب لاتعرف الخ يريد أهل البادية وعن الليث الضياع المنازل سميت بذلك لأنه إذا ترك تعهدها وعمارتها تضيع (صعصعة بن صوحان) بن حجر بن الحرث أحد بنى عبد القيس بن أفصى بن دعمى « بضم فسكون آخره ياء مشددة » ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار أسلم بالنبي ولم يره وكان خطيبا لسنا ديّنًا فاضلا يُعَدّ فى أصحاب على رضى الله عنه وشهد حروبه ومات أيام معاوية

وجّهه إليهم وزيادَ بن النَّضْرِ * الحارثيَّ مع عبد الله بن العبّاس فقال لصعصعة بأيِّ القوم رأيتهم أشدّ إطافة * فقال بيزيد بن قيس الأرحبيّ * فركِبَ عليٌّ إليهم إلى حروراء فجعل يتخلّلهم حتى صار إلى مضرب يزيد بن قيس فصلّى فيه ركعتين ثم خرج فاتّكأ على قوسه وأقبل على الناس ثم قال هذا مقامٌ من فَلَجَ فيه * فَلَجَ يومَ القيامة أنشُدُكم اللهَ أعلمتم أحداً منكم كان أكرَهَ للحكومة مني قالوا اللهمّ لا قال أفعلمتم أنكم أكرهتموني حتى قبلتُها قالوا اللهمّ نعم قال فعلامَ خالفتموني ونابذتموني قالوا إنا أتينا ذنباً عظيماً فتبنا إلى الله فتُبْ إلى الله منه واستغفرْهُ نَعُدْ لك فقال عليٌّ إني أستغفرُ اللهَ من كلّ ذنبٍ فرجعوا معهُ وهم ستّةُ آلافٍ فلمّا استقرّوا بالكوفة أشاعوا أنّ عليّاً رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يَسْمَنَ الكُراعُ * ويُجْبَى المالُ فينهضَ إلى الشام فأتى الأشعثُ بنُ قيسٍ * عليّاً عليه السلام فقالَ يا أميرَ المؤمنين

(وزياد بن النضر) كذلك من أصحاب علي وهو من بني الحرث بن كعب بن عمرو ابن علة « بضم العين وفتح اللام » ابن جلد « بفتح فسكون » ابن مالك بن أُدد (إطافة) مصدر أطاف بالشيء أحاط به (الأرحبي) نسبة الى أرحب بن مالك بن معاوية أبي قبيلة من همدان (فلج فيه) يفلج « بالضم والكسر » فلجاً ظفر وفاز والاسم الفلج « بضم فسكون وبفتحتين » (الكراع) « بضم الكاف » اسم للخيل (فأتى الاشعث بن قيس) فأوقد حطب الفتنة وشق عصا الطاعة وفرق كلمة الجماعة فياليته لم يأت ولم يستفسر عن ذلك الحديث وقد ذكره ابن أبي الحديد قال كل اضطراب حدث في خلافة علي فأصله الأشعث بن قيس

إنّ الناسَ قد تحدّثوا أنكَ رأيْتَ الحكومةَ ضلالاً والإقامةَ عليها كُفراً فخطَبَ عليٌّ الناسَ فقالَ مَن زعمَ أنى رجعتُ عن الحكومة فقد كذبَ ومن رَآها ضلالاً فهوأضلُّ فخرجَت الخوارجُ من المسجد فحكّمَتْ فقيل لعليّ إنهم خارجون عليك فقال لا أُقاتلُهم حتى يقاتلونى وسيفعلون فوجّهَ إليهم عبدَ الله بنَ العباسِ فلما صار إليهم رَحّبُوا به وأكرموهُ فرأى منهم جِباهاً قَرِحَةً * لطولِ السجودِ وأيْدِياً كَثَفِناتِ الإبلِ * عليهم قُمُصٌ مُرْحضَةٌ * وهم مُشمّرُون فقالوا ما جاءَ بك يا أبا العبّاس فقال جِئْتُكم من عند صِهْرِ رَسُولِ الله ﷺ وابنِ عَمِّهِ وأَعلمِنا بربّهِ وسُنّةِ نَبيهِ ومن عند المهاجرين والأنصار قالوا إنا أتينا عظيما حين حَكّمْنَا الرجال فى دين الله فإنْ تابَ كما تُبْنَا ونَهضَ لمجاهدةِ عَدُوّنا رجَعْنَا فقال ابنُ عبّاسٍ نشدتكم اللهَ إلاّ ما صَدقتم أنفسَكم أما علمتم أن الله أَمَر بتحكيم الرجال فى أرْنَبٍ تُساوِى رُبْعَ دِرْهم تُصادُ فى الحرَمِ وفى شِقاقِ رجلٍ وامرأتهِ فقالوا اللهمّ نعم فقال فأَنشدكم اللهَ هل علمتم أنّ رسول الله ﷺ أَمسكَ عن القتال للهُدْنَةِ بينه وبين أهل الحُدَيْبِيَةِ قالوا نعم ولكنّ عليًّا مَحَا نفسَهُ من إمارة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك بمُزِيلها عنه وقد

(جباهاً قرحة) من قرِح جلده « بالكسر » قرحاً « بالتحريك » إذا خرجت به قروح (كثفنات الإبل) هى مايصيب الأرض منها إذا بركت كالركبتين والمرفقين فغلظ من أثر البروك . الواحدة ثفنة « بكسر الفاء » (قمص مرحضة) مغسولة من أرحض الثوب غسله ورحضه كمنعه كذلك

محا رسولُ الله ﷺ اسمَه من النُبُوَّةِ وقد أخَذَ عليٌّ على الحكمين أن لا يَجُورَا وإن يَجُورَا فَعَلِيٌّ أولى من معاوية وغيره قالوا إنَّ معاوية يَدَّعِي مِثْلَ دَعْوَى عليٍّ قال فأيُّهما رأيْتُموه أولى فَوَلُّوهُ قالوا صدقتَ قال ابن عباسٍ متى جارَ الحَكَمَانِ فلا طاعةَ لهما ولا قَبُولَ لقولهما قال فاتَّبَعَهُ منهم ألفانِ وبقَيَ أربعةُ آلاف فصلّى بهم صلواتِهم ابنُ الكوَّاءِ وقال متى كانت حَرْبٌ فرئيسُكم شَبَثُ بنُ رِبعيٍّ الرِّياحيُّ فلم يزالوا على ذلك يومينِ حتى أجمعوا على البَيْعَةِ لعبد الله بن وَهْب الرَّاسِبيِّ قال ومضى القومُ الى النَّهْرَوانِ وكانوا أرادوا المُضِيَّ الى المَدَائِنِ (قال الاخفش كذا كان يقول النِّهِرْوان بكسر النون والراء وانما هو النَّهْرَوان بالفتح وأنشد للطِّرمّاح قَلَّ في شطِّ نَهْرَوانَ*)قال أبو العبّاس فمن طَرِيف أخبارهم أنهم أصابُوا مُسْلِما ونَصْرانِيًّا فقتلوا المُسْلِمَ* وأَوْصَوْا بالنصْرانيِّ فقالوا احفَظوا ذِمَّةَ نَبِيِّكم ولقِيَهم عبدُ الله بنُ خَبَّابٍ* وفي عُنُقِهِ مصحفٌ ومعه امرأتُهُ وهي حاملٌ فقالوا إنَّ هذا الذي في عُنُقِكَ ليأمُرُنا أن نَقْتُلَكَ قالَ ما أحْيَا القرآنُ

(قل في شط نهروان) هذا جزء من بيت سقط من قلم الناسخ سائره وهو

قل في شط نهروان اغتماضي ودعاني هوى العيون المراض

وهذا البيت مطلع كلمة له سلف ذكرها (فقتلوا المسلم) لكفره عندهم إذ خالف معتقدهم (عبد الله بن خباب) ابن الأَرَتّ «بتشديد التاء» ابن جندلة بن سعد ابن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ذكر ابن الأثير أن له ولأبيه صحبة قال وأول مولود ولد في الأسلام عبد الله بن الزبير وعبد الله بن خباب

فَأَحْيُوهُ وما أماته فَأَمِيتُوه فوثبَ رجلٌ منهم على رُطَبَةٍ فوضعها فى فيه فصاحُوا به فلفظها تورُّعاً وعرَضَ لرجل منهم خِنْزِيرٌ فضربه الرجلُ فقتله فقالوا هذا فسادٌ فى الأرض فقال عبدُ الله بن خَبَّاب ما علىَّ منكم بأسٌ إنى لَمُسْلِمٌ قالوا له حدِّثْنا عن أبيكَ قال سمعتُ أبى يقول سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ تكونُ فِتْنَةٌ يموتُ فيها قَلْبُ الرجلِ كما يموتُ بَدَنُهُ يُمْسى مؤمناً ويُصْبِحُ كافراً. فكن عبدَ الله المقتولَ ولا تكن القاتلَ قالوا فما تقولُ فى أبى بَكرٍ وعمرَ فأثنى خيراً فقالوا فما تقولُ فى علىّ قبلَ التحكيم وفى عثمانَ ستَّ سنين فأثنى خيراً قالوا فما تقول فى الحكومة والتحكيم قال أقولُ إن عليّاً أعلمُ بكتابِ الله منكم وأشدُّ توقّياً على دينه وأنفذُ بصيرةً قالوا إنك لَسْتَ تتَّبِعُ الهدى انما تتّبعُ الرجالَ على أسمائها ثم قرّبوه الى شاطىء النّهر فذبحوه* فامْذَقَرَّ دَمُهُ* أى جرى مستطيلا على دقّةٍ وساموا رجلا نصرانياً بنخلةٍ له فقال هى لكم فقالوا ما كنا لنأخذها إلا بثَمَنٍ قال ما أعْجَبَ هذا أتقتُلون مثلَ عبد الله بن خباب ولا تقبلون منّا جَنَى نخْلة. ومن طَريفِ أخبارِهم أنّ غَيْلانَ بن خَرَشَةَ* الضَّبّيّ سَمَرَ ليلةً عند زيادٍ ومعه جماعةٌ فذُكِرَ أمرُ الخوارج فأنحى عليهم غيلانُ ثم

(فذبحوه) وأقبلوا الى المرأة فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان الصيداوية (فامذقر دمه) رواه غيره فما امذقر دمه ومعناه عن أبى عبيد ما اختلط ولا امتزج بالماء. ويروى فما ابذقر «بالباء» أى ماتفرق (غيلان بن خرشة) ابن عمرو بن ضرار الضبي وهو من أشراف أهل البصرة

انْصَرَفَ بعد لَيْلٍ إلى منزلِه فلقِيَهُ أبو بِلالٍ مِرْدَاسُ بن أُدَيَّةَ فقال له يا غيلانُ قد بلغني ما كانَ منكَ الليلةَ عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القومِ الذينَ شَرَوا أنفسَهم وابتاعوا آخرتَهم بدنياهم ما يُؤَمِّنُكَ أنْ يَلْقاكَ رجلٌ منهم أحْرَصُ والله على الموتِ منك على الحياةِ فينفذ حِضْنَيْك* برُمْحِه فقال غيلانُ لن يبلُغَكَ أنِّي ذكرتُهم بعد الليلةِ ومِرْداسٌ تَنْتَحِلُه جماعةٌ من أهل الأهواء لقشفِه وبصيرتِه وصحَّةِ عبادتِه وظُهُورِ ديانتِه وبيانِه. تنتحِلُه المعتزلةُ وتزعُمُ أنه خرج منكِراً لجَوْرِ السلطانِ داعياً إلى الحقّ وتحتجُّ له بقوله لزيادٍ حيث قال على المِنْبَرِ* والله لآخُذَنّ* المُحْسِنَ منكم بالمسيء والحاضِرَ منكم بالغائبِ والصحيحَ بالسَّقيمِ فقامَ اليه مِرْداسٌ فقال قد سمعنا ماقلتَ أيُّها الإنسانُ وماهكذا ذكر اللهُ عزّ وجل عن نبيِّه ابراهيمَ عليه السلامُ إذ يقولُ (وابراهيمَ الذى وَفَى أن لاتَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وأن ليس للإنسان إلا ماسَعَى وأنّ سَعْيَه سوفَ

(حضنيك) مثنى حضن « بكسر فسكون » وهما جنباه وحضنا كل شيء جانباه وناحيتاه وأحضانه نواحيه (حيث قال على المنبر) يريد منبر البصرة وكان معاوية ولاه إياها سنة خمس وأربعين فخطب خطبته البتراء التى لم يحمد الله فيها (والله لآخذن الخ) رواية الطبرى فى هذا الموضع منها انى رأيت آخر هذا الأمر لايصلح إلا بما صلح أوله لِينٌ فى غير ضعف وشدة فى غير جبرية وعنف وإنى أقسم بالله لآخذن الولِيّ بالولىّ والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل أخاه فيقول انجُ سعد فقد هلك سُعَيد أو تستقيم لى قناتكم

يُرَى ثم يُجْزاهُ الجزاءَ الأَوْفَى) وأنتَ تزعُم* أنّك تأخذُ المطيعَ بالعاصى ثم خرج فى عَقِبِ هذا اليومِ والشّيعُ تَنْتَحِلُه وتزعُم أنه كتبَ إلى الحسين ابن على صلوات الله عليه إنى لست أرى رأىَ الخوارج وما أنا إلا على دين أبيك وهذا رأى قد استهْوَى جماعةً من الأشرافِ. يُروَى أن المُنذِرَ بنَ الجارُودِ* كانَ يرَى رأْىَ الخوارج وكان يزيدُ بن أبى مسلم مولى الحجّاج بن يوسف يَراه وكان صالحُ بن عبدالرحمن صاحب دِيوانِ العِراقِ يراه وكان عِدّةٌ من الفقهاء يُنْسَبون اليه منهم عِكْرِمةُ مولى ابن عبّاسٍ وكان يقالُ ذلك فى مالكِ بن أنسٍ. ويُروى الزُّبَيْرِيُّونَ أنّ مالك بن أنس المدينىّ كان يذكرُ عثمانَ وعلياً وطلحةَ والزُّبَيْرَ فيقولُ والله ما اقتتلُوا إلاّ على الثّرِيد الأعفرِ* فأمّا أبو سعيد الحسنُ البصرىّ فانه كان يُنْكِرُ الحكومةَ ولا يَرَى رأيَهم وكان اذا جلسَ فتمَكّنَ فى مجلسِه ذكرَ عثمانَ فترَحَّمَ عليه ثلاثا ولعنَ قتلَتَه ثلاثاً ويقولُ لو لم نَلْعَنْهم لَلُعِنّا ثم يذكر علياً فيقولُ لم يَزَلْ أميرُ المؤمنين علىٌّ رحمه الله يتعرّفُه النصْرُ ويساعِدُه

(وأنت تزعم الخ) رواية الطبرى فوعدنا الله خيراً مما أوعدت يا زياد فقال زياد إنا لا نجد الى ما تريد أنت وأصحابك سبيلا حتى نخوض اليها الدماء (الجارود) اسمه بشر بن عمرو من بنى عبدالقيس سمى بذلك لانه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم فقال الشاعر

فدسناهم بالخيل من كل جانب كما جرّد الجارود بكر بن وائل

وكان بشر من سادات عبدالقيس (الثريد الأعفر) الأبيض ليس بالشديد البياض يريد الثريد الممتلىء بالإدام

الظَفَرُ حتى حَكَمْتَ فلمْ تَحْكُمُ * والحقُّ معك ألا تَمضى قُدُماً * لا أبالك وأنتَ على الحق: قال أبو العباس وهذه كلمة فيها جَفاءٌ والعربُ تستعملها عند الحثّ على أخذ الحقّ والإغراء وربّما استعملتها الجُفاةُ من الأعراب عند المسئلةِ والطلبِ فيقول القائلُ للأمير والخليفةِ انظُرْ فى أمرِ رعيَّتِك لا أبالكَ وسمع سليمانُ بنُ عبد الملك رجلا من الأعرابِ فى سَنَة جَدِيبةٍ يقول

رَبُّ العبادِ مالَنا ومالَكا   قد كنتَ تَسقِينا فما بَدَا لَكا

أنزِلْ علينا الغيثَ لا أبا لَكا

فأخرجه سليمانُ أحسنَ مَخرجٍ فقال أشهدُ أنه لا أبا له ولا وَلَدَ ولا صاحبةَ وأشهدُ أن الخلقَ جميعاً عِبادُه وقال رجلٌ من بنى عامر بن صعصعة أبْعَدَ من هذه الكلمة * لبعض قومه

أبنى عُقَيل لا أبَا لأبيكم   أيّى وأىُّ بنى كلابٍ أكْرَمُ

وقال رجلٌ من طيء أنشده أبو زيد الأنصارى

يا قُرْطُ * قُرْطُ حُيَيٍّ * لا أبا لكمُ   يا قرْطُ إنى عليكم خائفٌ حَذِرُ

(فلم تحكم) التفت من الغيبة الى الخطاب و (قدما) « بضمتين » متقدما (أبعد من هذه الكلمة) يريد أبعد فى الجفاء لأنه لم يقتصر على نفى أبيهم (يقرط) « بضم فسكون » ابن أبى حارثة بن (حيى) « بالتصغير » من بنى ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طيء يريد يابنى قرط

أأن روى مرقس واصطاف أعنزه — من التلاع التى قد جادها المطر
قلتم له اهج تيما لا أبا لكم — فى كف عبدكم عن ذاكم قصر
فان بيت تميم ذو سمعت به — فيه تنمت وأرست عزها مضر

قوله يا قرط قرط حيي نصبهما أكثر على ألسنة العرب وتأويلهما أنهم أرادو يا قرط حيي فأقحموا قرطا الثانى * توكيداً وكذلك لجرير *

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم — لا يلقينكم * فى سوأة عمر

ومثله لعمر بن لجاء *

يا زيد زيد اليعملات * الذبل — تطاول الليل عليك * فانزل

فان لم ترد التوكيد والتكرير لم يجز إلا رفع الأول * يازيد زيد اليعملات

(فأقحموا قرطاً الثانى) كذلك يقول سيبويه ونقل السيرافى عن ثعلب أن الأول مضاف الى محذوف والثانى مضاف الى المذكور وانما حذف فى الأول اكتفاء بالثانى (وكذلك لجرير) يهجو عمر بن لجأ التيمى (لا يلقينكم) رواية ديوانه لا يوقعنكم وقبله

والتيم عبد لأقوام يلوذ بهم — يعطى المقادة ان أوفوا وان غدروا
أتبتغى التيم عذراً بعد ماغدروا — لا يقبل الله من تيم اذا اعتذروا
لاتمنعون لكم عرساً ومالكم — إلا بغيركم ورد ولا صدر

ياتيم البيت (ومثله لعمر بن لجأ) هذا غلط صوابه كماسلف ومثله لعبد الله بن رواحة الخزرجى يقوله لزيد بن أرقم (واليعملات) جمع يعملة «بفتح الميم» وهى الناقة السريعة اشتق لها اسما من العمل (والذبل) الضوامر (تطاول الليل عليك) يروى تطاول الليل هديت فانزل يريد انزل فاحد الإبل (رفع الأول) يريد ضمه والثانى بيان أو بدل على المحل

ويا تيمُ تيمَ عدىٍّ كما تقول يا زيدُ أخا عمرو وعلى النعت ومثلُ الأول فى التوكيد* يا بُؤْسَ للحرب أراد يا بؤسَ الحربِ فأقحم اللام توكيداً لأنها توجب الإضافةَ وعلى هذا جاء لا أبا لك* ولا أبا لزيد ولولا الإضافةُ لم تثبت الألف فى الأب لأنك تقول رايت أباك فاذا أفردت قلت هذا أبٌ صالحٌ وإنما كانت لا أباك كما قال الشاعر

أبا لموت الذى لا بدّ أنى　　مُلاقٍ لا أباكِ تخوفينى

وقال آخر

وقد مات شمّاخٌ ومات مُزَرّدٌ　　وأىُّ كريم لا أباكِ يُخلَّدُ

وقوله أأن روى مرقس مرقَسٌ* رَجلٌ ورَوَى استقى* لأهله يقال فلان راويةُ أهله* إذا كان يستقى لأهله والتى على البعير والحمار مزَادَةٌ* فاذا

(ومثل الأول فى التوكيد الخ) ذلك عكس ما نقل سيبويه عن الخليل أن الاسم الأول مثل لا أبا لك ثم قال بعد هذا قد عُلِمَ أنه لو لم يجىء بحرف الإضافة قال لا أباك فتركه على حاله الأول قال واللام ههنا بمنزلة الاسم الثانى فى قوله يا تيم تيم عدى (وعلى هذا جاء لا أبا لك) سلف لك فى هذا المبحث ما يشفى الغليل (مرقس) « بالسين المهملة » وزان مقعد أو جعفر (و روى استقى) يقال روى على أهله ولأهله يروى « بالكسر » رَيّة « بفتح الراء وتشديد الياء » أتاهم بالماء وعن ابن السكيت رَوَى القومَ استقى لهم ويقال من أين رَيّتُكم يراد من أين ترتوون الماء (يقال فلان راوية أهله الخ) فان كان الاستقاء له بالراوية صناعة قيل له رَوّاء « بفتح الراء وتشديد الواو ممدودة » (مزادة) هى التى تكون من جلدين يزاد بينهما نصف جلد وكأن أبا العباس لا يسمى المزادة راوية وغيره يسميها بها إلا أنهم اختلفوا فى الأصل فقال

كَبُرَتْ وعظُمتْ وكانت من ثلاثة آدِمةٍ* فهى المُثَلَّثَةُ* وأصغرُ منها السطيحةُ* وأصغرُهنّ الطِّبْعُ* وقوله واصْطاف أعْنُزَهُ يريدُ افتعلَتْ من الصَّيفِ أى أصَابَت البقْلَ فيه والتَّلْعَةُ ما ارتفع* من الأرض فى مستقرّ المَسِيلِ إذا تجافَى السيلُ عن متْنِهِ وجمعه تِلاعٌ وقوله ذو سمعت به يريد الذى وكذلك تفعلُ طىٌّ تجعلُ ذو فى معنى الذى* قال زيد الخيل لبنى فزارةَ وذكر عامرَ بن الطُّفَيْلِ فقال : إنِّى أرى فى عامرٍ ذو ترَوْن . وقال

ابن سيده والراوية المزادة فيها الماء ويسمى البعير راوية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه وقال غيره الراوية من الإبل الحاملة للماء وبه سميت المزادة والجمع الروايا والمزايد (أدمة) بالمد جمع أديم وهو الجلد والكثير أدُم «بضمتين» (المثلثة) هذا غلط صوابه المثلوثة قال الجوهرى وغيره المثلوثة مزادة تكون من ثلاثة جلود فأما المثلثة فهى الناقة لها ثلاثة أخلاف قال الشاعر

فتقنع بالقليل تراه غنما وتكفيك المثلثة الرغوث

(السطيحة) هى التى تكون من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فأما قوله (وأصغرهن الطبع) «بكسر فسكون» فلم أر أحداً من أهل اللغة ذكره فى الأسقية وإنما هو لملء السقاء وللنهر وبه فسر قول لبيد

فتولوا فاتراً مشيهم كروايا الطبع همّتْ بالوَحَل

والجمع أطباع (والتلعة ما ارتفع الخ) حكى الشيخ ابن برى عن ثعلب قال دخلت على محمد بن عبد الله بن طاهر وعنده أبو مضر أخو أبى العَمَيْثَل الأعرابى فقال لى ما التلعة فقلت أهل الرواية يقولون هى من الأضداد تكون لما علا ولما سفل فقال ليس كذلك وإنما هى مسيل ماء من أعلى الوادى الى أسفله فمرة يوصف أعلاها ومرة يوصف أسفلها (تجعل ذو في معنى الذى) فى موضع النصب والجر والرفع لايغير لفظه

عَارِقٌ* الطائى

فان لم يُغَيِّرْ* بعضُ ماقد فعلتمُ　　لأنتحِيَنْ للعظم ذو أنا عارِقُهْ

(عارق) اسمه قيس بن جروة «بكسر الجيم وسكون الراء» ابن سيف بن وثلة ابن عمرو بن مالك بن ربيعة بن جرول بن ثعل شاعر جاهلى (فان لم يغير) الرواية لئن لم تغير «بالباء» للفاعل المخاطب وهذا البيت آخر كلمة له يتوعد فيها عمرو بن هند لنقضه ماكان عقد لحىّ قيس أن لا يغزوهم فأغراه زرارة بن عدس الدارمى أن يغزوهم منصرفَه من غزاته التى أخطأ الغنم فيها باليمامة وكانوا قريباً منها فأصاب منهم نسوة وأذواداً فقال قيس

ألاحىّ قبل البين مَن أنت عاشقه　　ومَن أنت مشتاق اليه وشائقه
ومن لاتُواتِى داره غيرَ فَيْنَةٍ　　ومن أنت تبكى كل يوم تفارقه
وتعدو بصحراء الثوية ناقتى　　كعَدْو رَبَاعٍ قد أمخَّت نواهقه
الى الملك الخير ابن هند تزوره　　وليس من الفوت الذى هو سابقه
فان نساء غير ماقال قائل　　غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولو نيلَ فى عهد لنا لحم أرنب　　رددنا وهذا العهد أنت معُالقه
فهبْكَ ابنَ هند لم تعقك أمانة　　وما المرء إلا عهده ومواثقه
أكلّ خميس أخطأ الغنم مرة　　وصادف حيّاً دانياً هو سائقه
وكنا أناساً خافضين بغبطة　　تسيل بنا تلع الملا وأبارقه
فأقسمت لا أحتلّ إلا بصهوة　　حرام عليك رمله وشقائقه
حلفت بهدى مُشعَر بكَراته　　تخبّ بصحراء الغبيط درادقه

لئن لم تغير. البيت. و (شائقه) من شاقه اذا هيج شوقه كشوّقه و (تواتى) من المواتاة «بالواو» والاصل فيها الهمز وهى المطاوعة يريد ومن لاتجىء داره مطاوعا. والفينة «بفتح الفاء وسكون الياء» الحين وحكى الفارسى عن أبى زيد لقيته فينةَ (بغير

تنوين) والفينةَ بعد الفينة أى الساعة بعد الساعة وقال فى الفينة هذا مما اعتقب عليه تعريفان العلمية والالف واللام كقولك شعوبُ والشعوب للمنية و (الثوية) موضع قريب من الكوفة ورباع كثمان فاذا نصبت قلت ركبت رباعياً وهو من الابل ما ألقى رباعيته أوطلعت وذلك اذا دخل فى السنة السابعة وجمعه ربع « بضمتين » كقذال وقذل ورِبعان كغزال وغزلان ونواهق الدابة عروق تكتنف خياشيمها الواحد ناهق (وأمخت) سمنت من أمخ العظم صار فيه مخ يريد بذلك كمال شبابه وقوته (وليس من الفوت الذى هو سابقه) الفوت السبق يقول الذى يسبق عمرو بن هند لا يعدّ سبقه من السبق لأنه قادر على ادراكه وأخذه يريد لا يسبقه أحد (غير) « بالنصب » نعت نساء يريد مغايرة لما قال فيهن زرارة بن عدس أنهن غنيمة طاق لك وانما هن (غنيمة سوء) عليك و (بينهن مهارقه) دليل ذلك والمهارق جمع مُهْرَق « بضم فسكون ففتح راء » وهو الصحيفة البيضاء يكتب فيها يريد بينهن ما كتبت من العهود والمواثيق (ولونيل) أصيب يقال نال من ماله ومن عدوه ينال نيلا أصاب وضرب (لحم الأرنب) مثلا للقلة ومغالقه « بضم الميم و بالغين المعجمة » موجبه ومؤكده (حيا دانيا) من الدنو وهو القرب يريد قريبا من غزاته التى أخفق فيها و (الصهوة) أعلى الجبل والجمع صُهًا « بالضم » نادر والشقائق جمع الشقيقة وهى القطعة الغليظة من الارض بين الحبلين من حبال الرمل يريد أنه يحتل بمكان يصعب على ابن هند الوصول اليه (بهدى) هو ما أهدى الى الكعبة من النعم و بكراته جمع بكرة كسجدة وسجدات وهى الفتية من الابل ومشعر من أشعر البدنة أعلمها بأن يطعن فى سنامها بمبضع حتى يظهر الدم والغبيط اسم واد بين الكوفة وفَيْد لبنى يربوع ودرادقه جمع دردق كجعفر وهن صغار الابل (بعض ما قد فعلتم) يروى صنعتم يريد به ردّ ما أخذ من المال والنساء (لأ نتحين للعظم) لأقصدن له يقال انتحيت لفلان اذا عرضت له وقصدت و(عارقه) من عرق العظم يعرقه « بالضم » عرقا أخذ اللحم عنه بأسنانه نهشا كتعرّقه وبهذا البيت سمى عارقا

يريد الذى ومن ظُرَفاء المحدِّثين اليمانية مَن يعمل هذا اعتماداً لإيثار لغة قومه قال الحسنُ بن هانىء الحَكَمىّ

حُبُّ المُدامة ذو سمعتَ به ... لم يُبْق فىّ لغيرها فضلا

وقال حبيبُ بن أوْس الطائى

أنا ذو عرفتِ فإنْ عَرَتْكِ جهالةٌ ... فأنا المقيمُ قيامةَ العُذّالِ

وقال الحسنُ بن وَهْب الحارثي

عَلِّلانِى بذكرها عَلِّلانِى ... واسقيانى أولا فمَنْ تسقيانِ

أنا ذو لم يزل يَهُون على النَّدْ ... مَانِ إن عزّ جانب النَّدْمان

ويكون العزيزَ فى ساعةِ الرَّوْ ... عِ بصدْق الطِّعَان يوم الطِّعان

عادَ الحديث الى ذكر الخوارج قال أبو العباس وكان فى جُمْلَةِ الخوارج لَدَدٌ واحتجاج على كثرة خطبائهم وشعرائهم ونَفاذِ بصيرَتهم وتَوْطينِ أنفسِهم على الموت فمنهم الذى طُعِنَ فأنفذَه الرُّمْحُ فجعَل يَسْعَى فيه الى قاتله وهو يقول وعَجِلْتُ اليك رَبِّ لتَرْضَى ويروى عن النبى ﷺ أنه لما وصفهم قال سيماهم التحليقُ* يقرءون القرآن لا يُجاوِزُ تَراقِيَهم علامتُهم رجلٌ مُخْدَجُ اليدِ*

(سيماهم التحليق) يريد علامتهم حلق الرءوس وروى أبو داود فى سننه بسنده عن أنس بن مالك قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال سيماهم التحليق والتسبيد فاذا رأيتموهم فأنيموهم والتسبيد التشعيث وعن أبى عبيد سألت أبا عبيدة عن التسبيد فقال هو ترك التدهن وغسلِ الرأس (مخدج اليد) من أخدجه الله. نقص عضوا منه

وفى حديث عبد الله بن عمرٍو * رجلٌ يقال له عمرٌو ذو الخُوَيصِرَةِ أو الخُنَيْصِرَةِ . وروى عن النبىّ ﷺ أنه نظرَ الى رجل ساجدٍ الى أن صلّى النبىُّ * ﷺ فقال ألا رجلٌ يَقْتُلُه فحسَرَ أبو بكر عن ذراعِه وانتَضَى السَّيفَ وصَمَدَ نحوَه ثم رجعَ الى النبىّ ﷺ فقال أأقتلُ رجلاً يقولُ لا إله إلا اللهُ فقال النبىّ ﷺ ألا رجلٌ يَفْعَلُ ففعلَ عمرُ مثلَ ذلك فلما كان فى الثالثة قصد له علىّ بنُ أبى طالبٍ عليه السلام فلم يرَه فقال رسولُ الله ﷺ لو قُتِلَ لكانَ أوّلَ فِتْنَةٍ وآخرَها ويُروى عن أبى مَرْيَمَ * عن علىّ بن أبى طالبٍ رضىَ اللهُ عنه أنه ذَكرَ المُخْدَجُ عند النبىّ عليه السلام فقال أبو مريم * والله إنْ كان معنا لَفِى المسجدِ وكان فقيراً وكان يحضرُ طعامَ علىّ إذا وضعَه للمسلمين ولقد كَسَوْتُه بُرْنُساً * لِى فلما خرجَ

(وفى حديث عبد الله بن عمرو الخ) سلف حديثه عن عبد الملك بن هشام عن ابن اسحق وقد رواه الامام أحمد فى مسنده كما رواه عبد الملك ولم يذكر أن اسم الرجل عمرو ولم يشكا فى أنه ذو الخويصرة ولا أدرى من أين أتى أبو العباس بذلك والعهدة عليه فيما حدث به (الى أن صلى النبى) يريد فأطال سجوده الى أن صلى النبىّ عليه السلام (أبى مريم) هو مالك بن ربيعة السلولى له صحبة (انه ذكر المخدج عندالنبى عليه السلام فقال أبو مريم الخ) أراد أبو العباس أن يذكر صفة المخدج عن النبى عليه السلام فانصرف عنه الى حديث أبى مريم (وقد كسوته برنساً) قال أبو مريم وكان المخدج يسمى نافعا ذا الثدية وكان فى يده مثل ثدى المرأة على رأسه حلمة مثل حلمة الثدى عليه شعيرات مثل سِبالة السِّنَّوْر (هذا) وأكثر رواة الحديث على أن اسم المخدج حرقوص بن زهير التميمى

القومُ الى حَرُوراءَ قلتُ واللهِ لأنظرنّ الى عَسْكرِهم فجعلت أتخلّلُهم حتى صِرْتُ الى ابنِ الكوّاء وشَبَث بن رِبْعِيّ ورُسُلُ عليّ تناشِدُهم حتى وثَبَ رجلٌ من الخوارج على رسولٍ لعليٍّ فضرَبَ دابّتَه بالسيف فحملَ الرجلُ سَرْجَه وهو يقول إنا لله وإنا اليه راجعون ثم انصرَفَ القومُ الى الكوفة فجعلتُ أنظرُ الى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيدٍ فرأيتُ المُخْدَجَ وكان منى قريباً فقلتُ أكنتَ مع القوم فقال أخذتُ سِلاحِى أريدُهم فإذا بجماعة من الصبيان قد عرَضوا لى فأخذوا سلاحى وجعلوا يتلاعبونَ بى فلما كان يومُ النّهْر قال علىّ اطلبُوا المُخْدَجَ فطلبُوه فلم يجدُوهُ حتى ساءَ ذلكَ عليًا وحتى قال رجلٌ لا واللهِ يا أميرَ المؤمنين ماهو فيهم فقال علىٌّ واللهِ ما كذَبْتُ ولا كُذّبْتُ فجاء رجلٌ فقالَ قد أصَبْناه يا أميرَ المؤمنين فخرّ علىٌّ ساجداً وكان اذا أتاهُ مايُسَرُّ به من الفتوح سَجَدَ وقال لو أعلَمُ شيئاً أفضلَ منه لفعلتُه ثم قال سيماهُ أن يدَه كالثّدْيِ * عليها شعَراتٌ كشاربِ السِّنّوْرِ * إيتُونى بيدهِ المُخدَجَةِ فأتَوْهُ بها فنصَبَها * ويُرْوَى عن أبي الجَلْدِ أنه نظرَ الى نافع بن الأزرقِ * الحنفيّ والى نظره

(أن يده كالثدى) إذا مدت تطول يده الاخرى وإذا تركت تجمعت وتقلصت والسنور الهرّ والجمع السنانير (فنصبها) على رمح (وكان نافع بن الأزرق الخ) يروى ان نافعا قال لنجدة بن عويمر الحنفى قم بنا الى هذا الذى يجترىء على تفسير القرآن بما لاعلم له به فلما أتياه قال نافع يابن عباس إنا نريد أن نسألك عن أشياء من

وتوغُّلِه وتعمُّقِه فقال إنى لأجِدُ لجهنم سبعةَ أبوابٍ وإنَّ أشدَّها حرًّا للخوارج فاحذَرْ أن تكون منهم قال وكان نافع بن الأزرق يَنْتَجِعُ عبدَ الله بنَ العباسِ فيسأله فله عنه مسائلُ من القرآنِ وغيره قد رجعَ اليه فى تفسيرها فقَبِلَه وانْتَحَلَهُ ثم غلَبَتْ عليه الشقْوَةُ ونحنُ ذاكرون منها صدْراً إن شاء اللهُ :

حَدَّث أبو عُبَيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى التَّيْمِىُّ النَّسَّابَةُ عن أسامةَ بن زيدٍ عن عِكْرِمةَ قال رأيتُ عبد الله بنَ العبّاسِ وعنده نافِعُ بنُ الأزْرَقِ وهو يسأله ويطلبُ منه الاحتجاجَ باللغة فسأله عن قول الله جلَّ ثناؤه (والليل وما وَسَقَ) فقال ابن عباسٍ وما جمعَ* فقال أتعرفُ ذلك العربُ قال ابن عباس أما سمعتَ قول الراجز

إنَّ لنا قلَائِصاً حقَائِقاً ... مُسْتَوْسِقاتٍ لو يجِدْنَ سائِقا

هذا قولُ ابن عباس وهو الحقّ الذى لا يَقْدَحُ فيه قادِحٌ . ويَعْرِضُ القولُ فيحتاجُ المُبْتَدِىءُ الى أن يَزْدادَ فى التفسير. قوله حقائقاً إنما بَنى الحِقَّة* من الإبل وهى التى قد استحقّتْ أن يُحْمَلَ عليها على فَعِيلة مثل حقيقة ولذلك

كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب فقال ابن عباس سل عما بدالك يانافع فسأله أكثر من مائة وستين سؤالا جمع أكثرها جلال الدين السيوطى في كتابه الاتقان (وما جمع) عن أبى عبيدة وما جمع من الجبال والبحار والاشجار فكأن الليـل إذا جلّلها فاجتمعت له قد وسقها (انما بنى الحقة الخ) يريد انه توهم ذلك وغيره يقول هذا مثل جمعهم امرأة غِرّة «بالكسر» على غرائر وضَرّة «بالفتح» على ضرائر وليس ذلك بقياس مطرد

جمعها على حقائق ويقال استَوْسَقَ القومُ إذا اجتمعوا ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ في هذا الإسنادِ ورَوَى ذلك غيرُه وسمعْناه من غير وَجْهٍ أنه سأله عن قوله عزّ وجلّ (قد جعلَ رَبُّكِ تحتَكِ سَرِيا) فقال ابنُ عباسٍ هو الجَدْولُ * فسأله عن الشاهد فأنشدَه

سَلْماً ترَى الدّالِجَ * منها أزْوَرَا   إذا يَعِجُّ في السَّرِيِّ هَرْهَرَا

السَّلْمُ الدَّلْوُ الذي له عُرْوَةٌ واحِدَةٌ * وهو دَلْوُ السَّقَّائِينَ وهو الذي ذكره طَرَفَةُ * فقال

لها مِرْفَقانِ أفتَلانِ * كأنّما   أُمِرّا * بسَلْمَىْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ

(فقال ابن عباس هو الجدول) هذا قول أهل اللغة وقد روى عن قتادة أن أهل الحجاز تسمى الجدول بالسرىّ وكان الحسن البصري يرى أنه عيسى عليه السلام فقيل إن من العرب من يسمى النهر سريّا فرجع اليه وهو الوجه لقوله بعدُ فكلى واشربى وقرى عينا. يريد كلى من الرطب واشربى من الماء وقرى عينا بولدك (سلما ترى الدالج منها) الرواية الصحيحة

سَلْما ترى الدالج منه أزْورا   اذا تعبُّ في السرىّ هرهرا

وذلك أن السَّلم مذكر لاغير وجمعه أسلم وسِلام كأكلب وكلاب وأما الدلو فتأنيثه أعلى ولايقال عجت الدلو وانما يقال عبّت اذا غرفت الماء فصوتت وهرهر من الهرهرة وهى حكاية صوت الماء الكثير عند جريه وكذلك اللبن عند الحلب والأزور المائل (الذى له عروة واحدة) كذلك قال الجوهرى وانتقده ابن برى قال صوابه التى لها عرقوة واحدة كدلو السقائين وليس ثم دلوها عروة واحدة والعرقوة بفتح العين خشبة معروضة على الدلو والجمع العراق (ذكره طرفة) يصف ناقته و (أفتلان) من الفتل «بالتحريك» وهو اندماج وبيُون فى مرفق الناقة (كانما أمرا) من الإمرار وهو

والدَّالجُ* الذى يمشى بالدلْو بين البئْر والحوْضِ وأصحابُ الحديث يُنْشِدُون ترَى الدَّالِىَ منه أزْوَرا . وهذا خطَأ* لاوَجْهَ له وروى أبو عبيدةَ وغيرُه أن نافعاً سألَ ابنَ عبّاسٍ عن قوله عُتُلٍّ بعْدَ ذلكَ زنيم ما الزنيمُ قال هو الدَّعِى المُلْزَقُ أما سمعتَ قولَ حسّان بن ثابتٍ

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً   كمازيدَ فى عَرْض الأديم الأكارِعُ

ويَزْعُمُ أهلُ اللغة أن اشتقاقَ ذلك من الزَّنَمَةِ التى بحَلْقِ* الشاةِ كما يقولون لمَنْ دَخَلَ فى قومٍ ليس منهم زَعْنَفَة (الأُمُّ زِعْنِفَة بالكسر*) والجمع زَعانِفُ والزعْنَفةُ الجَنَاحُ* من أجْنحة السَّمَكِ (قال أبو الحسن الأخفشُ كذا قال زعْنَفَة والناسُ كلهم يقولون زِعنِفة بكسر الزاى وهو الوجهُ)

الفتل الشديد . شبه تباعد مرفقيها بتباعد مرفقى دالج يحمل دلوين احداهما بيمينه والآخر بيساره (والدالج) من دلج الساقى يدلج «بالضم» دلوجا أخذ الدلو من البئر فجاء بها الى الحوض يفرغها فيه والمَدْلج والمَدْلجة ما بين البئر والحوض (وهذا خطأ) وذلك ان الدالى من دليت الدلو اذا أرسلتها فى البئر كأدليتها أو من دلوتها أدلوها دلوا اذا أخرجتها وجذبتها من البئر ملآى وكلاهما لا يكون فيه الدالى أزور (من الزنمة التى بحلق الشاة) هى هَنَة معلقة فى حلقها تحت لحيتها وخصها بعضهم بالعنز . الذكرُ أزنم والانثى زنماء والعتلّ الجافى الخُلق اللئيم الضريبة (الأم زعنفة بالكسر) يريد بالأم الأصل المنقول . وهذه حاشية قصد بها الرد على الأخفش والصواب حذفها لان الأخفش هو الذى روى الأصل من فم أبى العباس ثم إن كسر الزاى والنون وفتحهما جائزان والاول هو المشهور (والزعنفة الجناح الخ) الاجود تفسير الزعانف بأطراف الأديم التى تشد فى الأوتاد اذا مُدّ فى الدباغ

وُيُروى عن غير أبي عُبَيْدَةَ أنه سأله عن قوله جلّ اسمُه (والْتَفَّتِ السّاقُ بالسّاقِ) قال الشِّدَّةُ بالشِّدَّةِ* فسأله عن الشاهد فأنشده*

أخو الحَرْبِ* إنْ عَضّتْ به الحَرْبُ عَضَّها وإنْ شَمَّرَتْ عن ساقِها الحَرْبُ شَمَّرا

قال أبو العباس وقرأتُ على عُمارةَ بنِ عَقِيلِ بن بلال بن جرير قَصِيدَةَ جرير التى يهجو فيها آلَ المُهَلَّب بن أبى صُفْرَةَ ويمدحُ هلالَ بنَ أَحْوَزَ* المازِنِىَّ ويذكر الوقعةَ التى كانتْ لهم عليهم* بالسِّنْدِ* فى سُلْطانِ يزيدَ بنِ عبد الملك

(قال الشدة بالشدة) روى الطبرى فى تفسيره بسنده عن ابن عباس قال يقول آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة الا من رحم الله وروى عن آخرين معنى ذلك التفاف ساقى الميت عند الموت ثم قال بعد ما أطال وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة عندى قول من قال معنى ذلك شدة كرب الموت وشدة هول المطلع والذى يدل على أن ذلك تأويله قوله الى ربك يومئذ المساق (فأنشده أخو الحرب الخ) البيت لحاتم طيء (هلال بن أحوز) « بسكون الحاء المهملة آخره « زاى معجمة » ابن أزبد بن مُحْرِز من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم (كانت لهم عليهم) الأجود كانت له عليهم (بالسند) غيره يقول بقندابيل « بفتح فسكون » وهى مدينة بالسند وفى ذلك يقول حاجب بن ذبيان المازنى

لقد قرت بقندابيل عينى وساغ لى الشراب الى الغليل
غداة بنو المهلب من أسير يقاد به ومستلب قتيـل

وحديث ذلك أن يزيد بن المهلب خرج على يزيد بن عبد الملك سنة اثنتين ومائة فوجه اليه مسلمة بن عبد الملك فتلاقيا بالعقر وتقاتلا قتالا شديداً حتى قتل يزيد وكان قد استخلف ابنه معاوية بواسط وتحت يده خزائن المال واثنان وثلاثون أسيراً فيهم عدى بن أرطاة وابنه محمد ومالك وعبد الملك ابنا مسمع بن سفيان بن شهاب

بسَبَبِ خروج يزيدَ بنِ المهلّبِ عليه

أقولُ لها من ليلة ليس طُولُها　　كطُول الليالى لَيْتَ صُبْحَكِ نَوَّرَا

أخافُ على نَفسِ ابنِ أحْوَزَ إنّه　　جَلَا حُمَماً فوقَ الوُجُوه فأسْفرا*

(قال الشيخ* أبو يعقوبَ الذى رَوَيْتُ فى شِعْرِ جرير

فلما بلغته هزيمة أبيه قدمهم فضرب أعناقهم ثم ارتحل هو وجميع بنى المهلب الي قندابيل فسرح مسلمة فى أثرهم هلال بن أحوز فاستأصلهم إلا أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل (جلا حمما فوق الوجوه فأسفرا) هذه رواية منكرة أفرد فيها ضمير الوجوه وذلك لحن لا يحتمل والحُمم جمع حُمَمَة «بالضم» وهى الفحم يكنى بها عن المخازى (قال الشيخ الخ) كذلك رواه محمد بن حبيب و بعده فى روايته

أخاف عليه أنه قد شفى جوًى　　وأبْلَى بلاءً ذا حُجُولٍ مشهرا

و بعده . ألارب سامى الطرف البيت و بعده

أتنسون شَدّاتِ ابن أحوز معلما　　اذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا

فأدرك ثأر المسمعين بسيفه　　وأُغضِبَ فى يوم الخيار فنكّرا

جعلت لقبر البيت . وصوابه جعلت بقبر للخيار ومالك (بالباء الموحدة) على معنى المجازاة و بعده

شفيتَ من الأثآرِ خَوْلَةَ بعد ما　　دعت لهفها واستعجلت أن تخمّرا

وغرّقتَ حِيتانَ المزون وقد رأوا　　تميما وعِزًّا ذا مناكبَ مِدْسَرا

فلم تبق منهم راية . البيت . وأطفأت نيران الخ والمسمعان مالك وعبد الملك اللذان سلفا والخيار هو ابن سبرة بن عَرْفَجَة بن ذُؤَيْب بن ناجية بن عقال المجاشعى وكان عدىّ ابن أرطاة استعمله على عمان وكان يضرّ با لأزد و يسيء اليهم فوجه اليه يزيد بن المهلب

حِذَاراً على نَفْس ابن أحْوَزَ إنه　　جلا كلَّ وجهٍ من مَعَدٍّ فأسفَرا

وقوله عَدِىٍّ يعنى * عدىَّ بنَ أرطاةَ الفزارىَّ قتله معاويةُ بنُ يزيدَ بن المهلب بواسِطٍ وكان عاملَ عمر بن عبد العزيز رحمه الله)

جعلتَ لقَبْرٍ للخيار ومالكٍ　　وقَبْرِ عَدِىٍّ فى المقابرِ أقْبُرَا

(ويروى للخيار وواسطٍ * الخيارُ موضعٌ بِعُمَانَ فيه قبرُ الخِيارِ بنِ سَبْرَةَ المُجاشِعِىِّ وواسط بها قبرُ عدِىِّ بنِ أرْطاةَ الفزارىِّ)

وأطفأتَ نِيرانَ المَزُونِ * وأهلِها　　وقد حاوَلُوها فِتْنَةً أن تُسَعَّرا

(المَزُونُ عُمانُ بالفارسيّة)

فلم تُبْقِ منهم راية يعرفونها　　ولم تُبْقِ من آل المهلّب عسكرا

ألا رُبَّ سامِى الطَّرْفِ من آل مازِنٍ　　إذا شَمَّرَتْ عن ساقها الحَرْبُ شَمَّرا

فهذا نظيرُ ذلك والمَزُونُ عُمانُ قال الكُمَيْتُ

أخاه زيادًا فقتله به ذكر ذلك محمد بن حبيب في شرحه ديوان جرير : ومالك هو ابن مسمع وخولة هى ابنة عطية بن عمار الباهلى كان عدى بن أرطاة قتل زوجها (وقوله عدى يعنى الخ) كان المناسب تأخيره عن قوله جعلت لقبر البيت (ويروى للخيار وواسط الخ) هذه رواية منكرة كان الصواب اسقاطها وذلك لأمرين أحدهما أن أرباب المعاجم لم يذكروا أن الخيار موضع البتة ثانيهما فساد التركيب على ماروى لأن ظاهره يدل على أن قبر عدى ليس بواسط لعطفه بالواو وهو يزعم انه بواسط على انه كان اللازم أن يقول جعلت لقبر بالخيار وواسط على مازعم وهذا كله غير صواب (المزون) ضبطه أبو منصور الجواليقى « بفتح الميم » قال ولا تقل المزون بضمها

فأمّا الأَزْدُ أَزْدُ أبي سعيدٍ * فأَكْرَهُ أن أُسمِّيها المَزُونا

وقال آخَرُ * يعني الحربَ

فإنْ شَمَّرَتْ لكَ عن ساقِها * فوَيْهًا حُذَيْفَ * ولا تَسأَمِ

(تقولُ وَيْهًا لزيدٍ * إذا زجرتَه عن الشيء * فأغرَيْتَه به ووَاهًا له إذا

(أبي سعيد) هو المهلب بن أبي صفرة وعن أبي عبيدة كان أردشير بن بابك جعل الأزد بشِحْر عمان قبل الاسلام بستمائة سنة (وقال آخر) هو قيس بن زهير بن جَذِيمة العبسي (فويها حذيف) هذا غلط وانما الرواية فويها رَبيع ولا تسأمُ. برفع تسأم وهذا البيت من أبيات قالها قيس في شحناء كانت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي وذلك ان الربيع كان ساوم قيسا في درع له فأخذها وهو راكب فوضعها بين يديه ثم ركض بها ولم يردّها على قيس فأغار قيس على ابل له فأطردها وقال

إن تك حربٌ فلم أجنها * جنتها خيارهمُ أو همُ
حذار الردى اذ رأوا خيلنا * مقدّمُها سابح أدهم
عليه كميّ وسرباله * مضاعفة نسجُها محكمُ
فان شمرت لك عن ساقها * فويها ربيعُ ولا تسأمُ
نهيتُ ربيعا فلم يزدجر * كما ازدجر الحرث الأضجم

والحرث الاضجم رجل من بني ضُبَيعة بن نزار كان صاحب مرباع (تقول ويها لزيد) هذا خطأ صوابه ويها يازيد لأن الإغراء يقتضي الخطاب. وعبارة اللغة تقول ويها يافلان كما قال قيس ويها ربيع وقال ابن الكميت

وجاءت حوادث في مثلها * يقال لمثليَ وَيْهًا فُلُ

يريد يافلان وقال الآخر

ويها فِداءَ لك يافَضَالَهْ * أجِرَّهُ الرمح ولا تُهالَهْ

وقوله (اذا زجرته عن الشيء الخ) خطأ فاحش لأن الزجر عن الشيء لايكون

تعجَّبْتَ منه وحذَيفَ يريد حذيفة فرخّم) . ويُرْوَى عن أبي عبيدةَ من غير وَجْهٍ أن نافعَ بنَ الأزرق سألَ ابن عباس فقال أرأيتَ نبيَّ الله سليمانَ ﷺ مع ما خوّله الله وأعطاه كيف عُنِيَ بالهُدْهُدِ على قِلَّتِه وضؤولتِه فقال ابن عباسٍ إنه احتاج الى الماء والهُدْهُد قَنَّاءٌ * الأرضُ له كالزجاجة يرَى باطنَها من ظاهرها فسأل عنه لذلك قال ابنُ الأزرق قِفْ ياوقَّافُ * كيف يُبْصِرُ ما تحتَ الأرضِ والفخُّ يُغطَّى له بمقدار إصبعٍ من تراب فلا يُبْصِرُه حتى يقعَ فيه فقال ابنُ عباسٍ ويْحَكَ يا ابنَ الأزرق أما علمتَ أنه إذا جاء القدَرُ عَشِيَ البصَرُ * ومما سأله عنه (الم ذلك الكتابُ) فقال ابن عبّاس تأويلهُ هذا القرآنُ * هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهداً عن ابن عباس وأنا أحسبُه أنه لم يقبَلْه إلا بشاهد وتقديرُه عند النحويين إذا قال ذلك الكتابُ أنهم قد كانوا وُعِدُوا كتاباً. هكذا التفسيرُ كما قال جلّ ثناؤُه (فلمّا جاءهم ما عرَفوا كفروا به) يعني بذلك اليهود وقال (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) فمعناه هذا الكتاب الذي كنتم تتوقّعونه: وبيتُ خُفافٍ * بن نُدْبَةَ على ذلك

إغراء به والصواب اذا أغريته وحرّضته كما يقال دونك يافلان للواحد والاثنين والجميع مذكراً ومؤنثا (والهدهد قناء) عالم بمواضع الماء من الأرض وهو مأخوذ من القناة وهي كِظِيمةٌ تحفر تحت الارض (ياوقاف) هو المتأني الذي لايستعجل في أموره ومنه حديث الحسن إن المؤمن وقاف وليس كحاطب الليل (عشى البصر) يروى عمي البصر (وبيت خفاف) الذي سينشده

يصح معناه وكان من خبره أنه غزا مع معاوية بن عمرو * أخي خنساء مرة وفزارة فعمد ابنا حرملة * دريد وهاشم المريان عمد معاوية فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وحمل الآخر على معاوية فطعنه متمكنا وكان صميم الخيل * فلما تنادوا قتل معاوية قال خفاف * ابن ندبة وهي أمه * وكانت حبشية وأبوه عمير أحد بني سليم بن منصور قتلني الله إن رمت * حتى أثأر به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني شمخ بن فزارة فطعنه فقتله فقال خفاف بن ندبة

إن تك خيلي * قد أصيب صميمها ... فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى * وقد خام * صحبتي ... لأبني مجدا أو لأثأر هالكا

(معاوية بن عمرو) بن الحرث بن الشريد (وكان صميم الخيل) يريد بالخيل الفرسان وصميمها عميدها الذي تعتمد عليه . من الصميم وهو العظم الذي به قوام العضو (حرملة) ابن أسعد بن إياس من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و (خفاف) كغراب وندبة « بضم النون وتفتح » (وهي أمه) وقد كان الحرث بن الشريد أغار على بني الحرث بن كعب فسباها ووهبها لابنه عمير فولدت له خفافا (رمت) برحت وقد رام من مكانه يريم ربما برح والريم البراح وأكثر مايستعمل في النفي (ان تك خيلي) بغير واو على الخرم كذا صوب انشاده ابن برى قال وهو مطلع القصيدة (وقفت له علوى) بعد هذا البيت

لدن ذر قرن الشمس حين رأيتهم ... سراعا على خيل تؤم المسالكا
فلما رأيت القوم لاود بينهم ... شريجين شتى طالبا ومواشكا
تيممت كبش القوم لما رأيته ... وجانبت شبان الرجال الصعالكا

أقولُ له والرُّمحُ يأطِرُ مَتْنَهُ ... تأمَّلْ خُفافاً إنني أنا ذَلِكا

يريد أنا ذلك* الذى سمعتَ به هذا تأويلُ هذا وقوله يأطر* مَتْنَهُ أى يَثْنِي يقالُ أَطَرْتُ القوسَ آطِرُها أطْراً وهى مأْطُورة. وعَلْوَى فرسهُ

ومما سأله عنه قولُه عزّ وجلّ (لهم أجرٌ غير مَمْنُونٍ) فقال ابن عباسٍ غيرُ مقطوع *فقال هل تعرف ذلك العربُ فقال قدعرفهُ أخو بنى يَشْكُرَ حيث يقول

فجادت له يمنى يدىّ بطعنة ... كست متنه من أسود اللون حالكا

أقول له والرمح البيت وبعده

أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى ... به تدرك الأبطال قدماً كذلكا

فان ينج منها هاشم فبطعنة ... كسته نجيعا من دم الجوف صائكا

و (خام) جبن يقال خام عن القتال وفى القتال اذا انثنى وتراجع و (الشريجين) فى الاصل اللونان المختلفان من كل شىء يريد فريقين أحدهما طالب للقتال والآخر مواشك فى الحرب مسرع فيه من واشك كأوشك اذا أسرع وعن ثعلب يقال انه مواشك ولا يقال منه واشك وقوله (فان ينج منها هاشم) يدل على أن الذى طعن معاوية هو هاشم بن حرملة و (النجيع) الدم أو الطرىّ منه (والصائك) اللازق يقال صاك به الدم والزعفران وغيره يصوك صوكا لزق

(يريد أنا ذلك) كان المناسب أن يقول أنا هذا الذى سمعت به ومن الناس من يقول ان الاشارة فى ذلك الكتاب لبعد مرتبته وعلو منزلته واستشهد بقول خفاف اننى أنا ذلك الذى سمعت به قال نزّل بُعْدَ درجته ورفعة مكانته منزلة بعد المسافة (يأطر) « بكسر الطاء وضمها » والأطر عطف الشىء تقبض على أحد طرفيه فتعوّجه وقد أطر الشىء فانأطر وأطره « بالتشديد » فتأطر (غير مقطوع) فيكون ممنون من مَنّه يمنه « بالضم » قطعه

وتَرى خلفَهنّ* من سُرعَة الرجـــع مَنِيناً كأنّه أهباءُ

قال أبو العباس مَنِينٌ يعنى الغُبَارَ وذلك أنها تقطّعُه قطعاً وراءها والمَنِينُ الضعيفُ المُؤذِنُ بانقطاعٍ أنشدَنى التَّوَّزى عن أبى زيد

يَارِبَّها* إنْ سَلِمَتْ يمينى   وسَلِمَ الساقى الذى يَلينى

ولم تَخُنِّى عُقَدُ المَنِينِ

يريد الحبْلَ الضعيفَ فهذا هو المعروفُ ويقال مَنِينٌ ومَمْنُونٌ كقتيل ومقتول وجريح ومجروح وذكر التَّوَّزى فى كتاب الأضداد أنّ المَنِينَ يكون القوىَّ يجعلهُ فعيلاً من المُنّة* والمعروفُ هو الأولُ وقال غيرُ ابن عباسٍ (لهم أجرٌ غيرُ ممنُونٍ) لا يُمَنّ عليهم* فيُكدّرَ عندهم ويروى من غير وجهٍ أنّ ابنَ الأزرقِ أتى ابنَ عبّاسٍ فجعلَ يُسائلُه حتى أمَلّه فجعلَ ابن عباسٍ يُظْهِرُ الضجَرَ وطلع عمرُ بن عبد الله بن أبى ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلّمَ وجلسَ فقال له ابن عبّاسٍ ألا تُنْشِدُنا شيئاً من شعْرِكَ فأنشده

(وترى خلفهن) يصف خيلا والرجع ردّ الدابة يديها فى السير وأهباء جمع هبوة على غير قياس يريد كأنه أهباء الزوبعة ترتفع فى الجوّ وانما صح الاستشهاد به لأن فعيلا بمعنى مفعول (ياربها) أنشد أبو زيد قبله

قد جعلتْ دلوى تستَتليني   ولا أحبّ تبَعَ القرين

ياربّها الخ وتستتليني تجذبني فأتبعها (من المنة) « بضم الميم » وهى القوة (لا يمن عليهم الخ) من منّ عليه اذا عظّمَ الإحسان وفخر به فأفسده

أمن آل نُعْمٍ * أنت غادٍ فمُبْكِرُ ... غداةَ غدٍ أمْ رائحٌ فمُهَجِّرُ
بحاجة نفسٍ لم تقلْ في جوابها ... فتبلغ عذراً والمقالة تُعذِرُ
تهيمُ إلى نُعْمٍ فلا الشمل جامعٌ ... ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مُقصِرُ
ولا قُربُ نُعْمٍ إن دنتْ لك نافعٌ ... ولا نأيُها يُسلى ولا أنتَ تصبرُ
وأُخرى أتت من دون نُعْمٍ ومثلها ... نهى ذو النُّهى لو ترعوى أو تفكّرُ
إذا زرتُ نُعماً لم يزلْ ذو قرابةٍ ... لها كلّما لاقيتُه يتنمّرُ
عزيزٌ عليه أن أمُرَّ ببابها ... مُسِرٌّ لىَ الشحناء والبغضَ مُظهِرُ
أَلِكْنى إليها بالسلام فانه ... يُشهَّرُ إلمامى بها ويُنكَّرُ
بآيةِ ما قالت غداةَ لقيتُها ... بمَدفعِ أكنانٍ أهذا المشهَّرُ
قِفِى فانظرى يا أسْمُ هل تعرفينه ... أهذا المُغيريُّ الذى كان يُذكَرُ
أهذا الذى أطريتِ نعتاً فلم أكنْ ... وعيشِك أنساه الى يومَ أُقبَرُ
فقالت نعمْ لا شكّ غيّرَ لونه ... سُرى الليل يُحيِي نَصَّهُ والتهجُّرُ
لئن كان إيّاه لقد حالَ بعدنا ... عن العهدِ والإنسانُ قد يتغيّرُ
رأتْ رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضتْ ... فيَضْحَى وأمّا بالعشىّ فيَخْصَرُ

حتى أتمّها وهى ثمانون بيتاً فقال له ابن الأزرق لله أنت يا ابن عبّاسٍ أنضرِبُ إليكَ أكبادَ الإبل نسألك عن الدينِ فتُعرِضُ ويأتيكَ غلامٌ من قريش فينشدك سفهاً فتسمعه فقال تالله ما سمعتُ سفهاً فقال ابن الأزرق أما أنشدك

(أمن آل نعم) سلفت هذه القصيدة مع شرحها في الجزء الخامس

رأت رجلا أما إذا الشمسُ عارضتْ فيَخزَى وأمّا بالعشىّ فيَخسَرُ

فقال ما هكذا قال إنما قال : فيَضحَى وأمّا بالعشىّ فيَخصَرُ

قال أوَ تحفظُ الذى قال قال والله ما سمعتُها إلا ساعتى هذه ولو شئتَ أن أرُدَّها لرددتُها قال فارددْها فأنشده إيّاها . وروى الزُّبَيريون أنّ نافعاً قال له ما رأيتُ أرْوَى منك قط فقال له ابنُ عباس ما رأيتُ أرْوَى من عُمَر ولا أعلمَ من علىّ وقوله فيضحَى * يقولُ يظهر للشمس ويَخْصَرُ يقولُ فى البَرْدَيْنِ فاذا ذكرَ العشىّ * فقد دلّ على عقيب العشىّ قال الله تبارك وتعالى (وأنكَ لا تَظمَأُ فيها ولا تَضحَى) * والضِحُ * الشَّمسُ * وليس من ضَحيتُ * يقال جاء فلانٌ بالضِّحّ والرِّيحِ يُرادُ به الكثرة * قال علقمة

أغرُّ أبرَزَه * للضِّحّ راقِبُه مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيحان مفغُومُ

(فيضحى) من ضحى « بالكسر » ضحاً كهوى هوًى . برز للشمس (ولا تضحى) قال الفراء لا تصيبك شمس مؤذية (فذا ذكر العشى) بيان البردين . يريد برد العشى وما بعده (والضح) « بكسر الضاد » . لا يثنى ولا يجمع (الشمس) أو ضوءها اذا استمكن من الارض (وليس من ضحيت) روى الازهرى عن أبى الهيثم أن الضح كان فى الأصل الوضح « بكسر الواو » فحذفت الواو وزيدت حاء مع الحاء ثم قال والصواب أن أصله الضّحى من ضحيت الشمس فاستثقلوا الياء مع « سكون الحاء » فحذفوها وثقّلوا الحاء . فليت أبا العباس تبع هذا الصواب حتى يكون لذكره مناسبة (يراد به الكثرة) عبارة غيره جاء فلان بالضح والريح اذا جاء بالمال الكثير . يعنون جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح (أغرّ أبرزه) هذا البيت بعد قوله فيما سلف . كأن إبريقهم ظبى على شرف . البيت

له فَغْمَةٌ * أى رائحةٌ طيّبةٌ يعنى إبريقاً فيه شرابٌ وفى الحديث أن رسول الله ﷺ لمّا توجَّهَ الى تبُوكَ * جاء أبو خيثمةَ * وكانت له امرأتان وقد أعدّتْ كلٌّ واحدة منهما من طيّبِ ثمرِ بستانِه ومهّدَتْ له فى ظلٍّ فقال أظلٌّ ممدودٌ وثمرةٌ طيّبةٌ وماءٌ باردٌ وامرأةٌ حسناءُ ورسولُ الله فى الضِّحِّ والريح ما هذا بخيرٍ فركبَ ناقتَه ومضى فى أثرِه وقد قيلَ لرسول الله ﷺ فى نفرٍ تخلّفوا أبو خيثمةَ أحدُهم فجعل لا يُذكرُ له أحدٌ منهم الا قال دعُوه فانْ يُردِ اللهُ به خيراً يُلحِقْه بكم فقيل ذات يومٍ يا رسولَ الله نرى رجلا يرفعه الآلُ فقال رسولُ الله ﷺ كنْ أبا خيثمة فكان هو: وإذا انبسطت الشمسُ فهو الضحى مقصورٌ فاذا امتدَّ النهارُ وبينهما مقدارُ ساعةٍ أو نحو ذلك فذلك الضَّحاءُ ممدودٌ مفتوحُ الأولِ وذكرت الرواةُ أن الحجاجَ أُتِىَ بامرأةٍ من الخوارج وبحضرته يزيدُ بنُ أبى مُسلمٍ مولاه وكان يستَتِرُ برأيِ الخوارج فكلّمَ الحجاجُ المرأةَ فأعرضَتْ عنه فقال لها يزيد بن أبى مسلم الأميرُ ويلَكِ يكلمك فقالت بلِ الويْلُ واللهِ لكَ يافاسِقُ الرَّدِىُّ والرَّدِىُّ عند الخوارج هو الذى يعلم الحقَّ من قولهم ويكتُمه وذكروا أن عبدَ الملك بن مرْوان أُتِىَ برجل منهم فبحثَه فرآى منه ما شاء

(مفغوم له فغمة) فسره بذلك لأنه لا فعل له. وروى بالعين المهملة من فعم الإناء كمنع. ملأه. يريد مملوء خمرا (توجه الى تبوك) سنة تسع للهجرة وتبوك عن أبى زيد بين الحجر وأول الشام (أبو خيثمة) ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة عن ابن الكلبى أن اسمه مالك بن قيس بن ثعلبة من بنى عوف بن الخزرج

فهماً وعلماً ثم بحثه فرأى ما شاء إرباً* ودهياً* فرغب فيه واستدعاه
الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصراً محققاً فزاده فى الاستدعاء فقال له
لتغنك الأولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع أقل قال له قل
فجعل يبسط له من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق
وألفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد
كاد يوقع فى خاطرى أن الجنة خلقت لهم وأنى أولى بالجهاد منهم ثم رجعت
إلى ما ثبت الله على من الحجة وقرر فى قلبى من الحق فقلت له لله
الآخرة والدنيا وقد سلطنى الله فى الدنيا ومكن لنا فيها وأراك لست تجيب
بالقول والله لأقتلنك إن لم تطع فأنا فى ذلك إذ دخل على بابنى مروان
(قال أبو العباس) كان مروان أخا يزيد لأمه أمهما عاتكة بنت يزيد بن
معاوية وكان أبياً عزيز النفس فدخل فى هذا الوقت على عبد الملك باكياً
لضرب المؤدب إياه فشق ذلك على عبد الملك فأقبل عليه الخارجي فقال له
دعه يبك فإنه أرحب لشدقه وأصح لدماغه وأذهب لصوته وأحرى
أن لا تأبى عليه عينه إذا حضرته طاعة ربه فاستدعى عبرتها فأعجب
ذلك من قوله عبد الملك فقال له متعجباً أما يشغلك ما أنت فيه وبعرضه*

(إربا) الإرب «بكسر ففتح» مصدر أرب الرجل كصغر صغرا وأرابة فهو أريب
من قوم أرباء. اذا كان داهيا بصيرا بالأمور والإرب «بكسر فسكون» اسم
للدهاء و (دهيا) مصدر دهى كرضى ودها يدهو دهيا ودهاء فهو داه من قوم دهاة
اذا كان عاقلا بصيرا بالأمور ورجل داهية كذلك والهاء فيه للمبالغة (وبعرضه)

عن هذا فقال ما ينبغي أن يَشْغَلَ المؤمنَ عن قول الحقّ شيءٌ فأمرَ عبدُ الملك بحبسه وصفحَ عن قتله وقال بعدُ يعتذرُ اليه لولا أن تُفْسِدَ بألفاظك أكثرَ رعيّتي ما حبَسْتُك ثم قال عبدُ الملك مَنْ شكّكني ووهّمني حتى مالتْ بي عِصمَةُ الله فغيرُ بعيدٍ أن يستهويَ مَن بعدِي وكان عبدُ الملك من الرأى والعلم بموضع وتزعمُ الرواةُ أن رجلا من أهل الكتاب وفدَ على معاويةَ وكان موصوفاً بقراءة الكتب فقال له معاويةُ أتجِدُ نَعْتِي فى شيء من كُتُبِ الله قال إى والله لو كنتَ فى أُمّةٍ لوضعتُ يدى عليك من بينهم قال فكيف تجدُنى قال أجِدُكَ أوّلَ مَن يُحَوّلُ الخِلافَةَ مُلْكا والخُشْنَةَ لِيناً ثم إن ربّك من بعدها لغفورٌ رحيمٌ قال معاوية فسُرّىَ عنى ثم قال لا تقبلْ هذا منى ولكنْ من نفسك فاختبرْ هذا الخبرَ قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجلٌ * شرّابٌ للخمر سفّاكٌ للدّماء يحتجنُ الأموالَ ويصطنِعُ الرّجالَ * ويَجنُبُ الخيُولَ * ويُبيحُ حُرْمَةَ الرسُولِ *

العرض «بالتحريك» ما يعرض للانسان من الهموم والأشغال يريد أما يشغلك ما أنت فيه ويهمك الذى ابتليت به (فسرى عنى) يقول انكشف همى (ثم يكون منك رجل الخ) يريد ابنه يزيد (يحتجن الأموال) من الاحتجان وهو جمع الشيء وضمه ومن ذلك يقال للرجل اذا اختص بشيء لنفسه دون أصحابه قد احتجنه (ويصطنع الرجال) من الاصطناع وهو افتعال من الصنيعة وهى العطية والاحسان يريد انه يتخذهم باحسانه تبعاً لما يهواه ويشتهيه (ويجنب الخيل) يقودها الى جنب ما يركب منها اختيالا واعجابا بها (ويبيح حرمة الرسول) ذلك ما كان من قتل الحسين ومن معه من فتيان بنى هاشم واهانته آل

قال ثم ماذا قال ثم تكون فِتنَةٌ * تتشعَّبُ بأقوامٍ حتى يُفضِيَ الأمرُ بها الى رجل * أعرفُ نعتَه يبيعُ الآخرةَ الدائمةَ بحظٍّ من الدنيا مَخسُوسٍ فيَجتمِعُ عليه من آلِكَ وليسَ منكَ لا يَزالُ لعدُوِّه قاهراً وعلى من ناوأه ظاهراً

البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (ثم تكون فتنة) يريد بالفتنة التي تشعبت ما كان بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية وكان قبل صعد المنبر فحمد الله ثم قال أما بعد فاني قد نظرت في أمركم فضعفت عنه فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن الخطاب رحمه الله فلم أجده فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر فلم أجد فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم ثم دخل منزله ولم يخرج حتى مات فافترق الناس ففريق دعا الى ابن الزبير منهم النعمان بن بشير الأنصاري بحمص وزفر بن عبد الله الكلابي بقنسرين وناتل بن قيس الجذامي بفلسطين والضحاك بن قيس الفهريّ بدمشق وفريق يهوى هوى بني أمية منهم حسان بن مجدل الكلبي وكان كتب الى الضحاك كتاباً عظم فيه حق بني أمية وشتم فيه ابن الزبير وبعث به رسوله اليه وأعطاه منه نسخة أخرى وقال له إن لم يقرأه الضحاك على الناس فقرأه أنت عليهم فلم يقرأه فقرأه الرسول فقام ناس منهم الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وسفيان بن الأبرد الكلبي فصدقوا حسانا وشتموا ابن الزبير واضطرب الناس ومازالوا مختلفين حتى قدم عبيد الله بن زياد فأطمع مروان في الخلافة فنهد اليها وبايعه كثير من الناس وسار بهم الى الضحاك فقاتل بمرج راهط فقتل الضحاك وانهزم جيشه وكان ذلك في آخر سنة أربع وستين أوفي المحرم سنة خمس وستين (حتى يفضى الأمر بها الى رجل) يريد به عبد الملك بن مروان وكأنه لم يذكر معاوية بن يزيد ولا مروان لقصر مدتهما . مكث الأول أربعين يوما ثم مات والثاني تسعة أشهر أوعشرة إلا ثلاث ليال ثم مات

ويكون له قَرِينٌ * مُبِيرٌ * لَعِينٌ قال أفتعرفه إن رأيته قال شدّ ما فأراه مَن بالشأم من بنى أمية فقال ما أراه ههنا فوجّه به الى المدينة مع ثِقاتٍ من رُسُلِه فاذا عبدُ الملك يسعَى مؤتزِراً فى يده طائرٌ فقال للرُّسُلِ ها هو ذا ثم صاح به الىَّ أبو مَن قال أبو الوليد قال يا أبا الوليد إنْ بَشَّرْتك ببشارةٍ تَسُرُّكَ ما تجعلُ لى قال وما مقدارُها من السرور حتى نعلم مقدارها من الجُعْل قال أن تملك الأرضَ قال مالىَ من مالٍ ولكن أرأيتَكَ إن تكلَّفْتُ لك جُعْلاً أأنالُ ذلك قبلَ وقتِه قال لا قال فان حَرمتُكَ أتؤخرُه عن وقتِه قال لا قال فحَسْبُك ما سمعتَ فذكَرُوا أن معاويةَ كان يُكرِمُ عبد الملك ليجعلها يَداً عنده يُجازيه بها فى مُخلَّفِيه فى وقتِه وكان عبدُ الملك من أكثر الناسِ علماً وأبرَعِهم أدَباً وأحسَنِهم فى شبيبَتِه ديانةً فقتل عَمْرَو بنَ سعيدٍ * وتَسَمَّى بالخلافة فسُلِّمَ عليه بها أوَّلَ تسليمةٍ والمصحفُ

(ويكون له قرين) يريد الحجاج بن يوسف الثقفى (مبير) من أباره أهلكه وكان قاتله الله مسرفا فى الدماء (فقتل عمرو بن سعيد) هذه هفوة من أبى العباس يحدث ببراعة عبد الملك فى أدبه وحسن ديانته فى شبيبته ثم يعطف على ذلك قتله عمرو بن سعيد الأشدق بن العاص بن أمية وهو يعلم انه انما قتله غدرا بعد بذل الأمان له وكان سبب ذلك أن عبد الملك سار لقتال مصعب بن الزبير ومعه عمرو بن سعيد فقال له عمرو ان أباك قد وعدنى هذا الأمر من بعده وقد كان من بلائى معه مالم يخف عليك فاجعل هذا الأمر لى من بعدك فلم يجبه عبد الملك فانسلّ عمرو الى دمشق فغلب عليها فافتقده عبد الملك فأخبر خبره فرجع الى دمشق وحاربه أياما ثم اصطلحا وكتبا كتابا بذلك ثم دعاه فأجلسه على سريره وهو يحادثه ثم قال له يا أبا أمية انى قد آليت ان

فى حجره فأطبقه وقال هذا فِراقُ بينى وبينِك قال أبو العباس وحدثنى ابنُ عائشةَ عن حمّاد بن سلَمةَ فى إسنادٍ ذكره أنّ عبدَ الملك كان له صديقٌ وكان من أهل الكتاب يقال له يوسفُ فأسلَمَ فقال له عبدُ الملك يوماً وهو فى عُنْفُوانِ نُسكِه وقد مضَتْ جُيُوشُ يزيدَ بن معاويةَ مع مسلم بن عُقْبةَ* المُرّىّ من مُرَّةِ غطفان يُريد المدينةَ* ألا ترى خيْلَ عَدُوّ الله قاصدة لحرَمِ رسول الله ﷺ فقال له يوسفُ جَيْشُكَ والله الى حرم رسول الله*

أنا ملأت عينى منك أن أجمعك فى جامعة فقال قد أبرّ الله قسمك يا أمير المؤمنين فجمعه فيها فقال عمرو أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجنى فيها على رءوس الناس فقال عبد الملك أمكرا وأنت فى الحديد ثم أمر به فصرع وجلس على صدره وذبحه وهو يقول

ياعمرو ان لاتدع شتمى ومنقصتى   أضربك حيث تقول الهامة اسقونى

ومن الناس من يقول انه استخلف عمرو بن سعيد على دمشق فغلب عليها وتحصن بها فكان ماذكرناه (مع مسلم بن عقبة) بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (يريد المدينة) وكان أهلها خلعوا يزيد وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل وأخرجوا عثمان بن محمد بن أبى سفيان عامل يزيد ومن بالمدينة من بنى أمية ومواليهم ومن رآى رأيهم من قريش فنزلوا دار مروان بن الحكم فحاصروهم بها فكتبوا الى يزيد يستغيثون فأرسل اليهم مسلم بن عقبة فى اثنى عشر الف رجل وقال له ادع القوم ثلاثا فان هم أجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا فما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس فظهر عليهم وقتل ابن حنظلة وخلق كثير وأباحها ثلاثا وهذه الوقعة كانت بحَرّة واقم احدى حرتى المدينة سنة ثلاث وستين (الى حرم رسول الله) لعل الرواية الى حرم الله

ﷺ أعظمُ من جيشِهِ فنفضَ عبدُ الملك ثوبَه ثم قال معاذَ الله قال له يوسفُ ماقلتُ شاكاً ولا مرتاباً وإنى لأجدك بجميع أوصافك قال له عبدُ الملك ثم ماذا قال ثم يتداولها رهطُك قال إلى متَى قال الى أن تخرج الراياتُ السودُ من خُرَاسَانَ * قال وحُدِّثتُ عن ابن جعدَةَ * قال كنتُ عند أمير المؤمنين

يريد الجيش الذى وجهه عبد الملك لقتال ابن الزبير وأمّر عليه قرينه الحجاج بن يوسف الثقفى فحاصره ليلة هلال ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ونصب المنجيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة فى البلد الحرام والشهر الحرام فكان مما ابتلى به عبد الملك أشد وأعظم مما أنكره حتى أن الناس كانوا يقولون خذل عبد الملك فى دينه (الى أن تخرج الرايات السود من خراسان) لدعوة بنى العباس وكان شعارهم السواد فى راياتهم وثيابهم (وحدثت عن ابن جعدة) هذا حديث أبى العباس (ولا والله مانقل الحديث كما جرى) وقد ذكره الطبرى بسنده عن عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان قال خرج محمد بالمدينة وقد خط المنصور مدينة بغداد بالقصب وسار الى الكوفة فصيح بى فلحقته فصمت طويلا ثم قال يا ابن الربيع خرج محمد قلت أين قال بالمدينة قلت هلك والله وأهلك خرج والله من غير عدد ولا رجال يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا حدثنيه سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومى قال كنت مع مروان بالزاب واقفاً فقال ياسعيد من هذا الذى يقاتلنى فى هذه الخيل قلت عبد الله بن على ابن عبد الله بن عباس قال أيهم هو أعرفه قلت نعم رجل أصفر حسن الوجه دقيق الذراعين قال قد عرفته والله لوددت أن علىّ بن أبى طالب يقاتلنى مكانه إن عليا وولده لا حظ لهم فى هذا الأمر وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله ﷺ معه ريح الشام ونصر الشام فقال المنصور أنشدك الله أحدثك هذا ابن جعدة قلت ابنة سفيان بن معاوية طالق البتة إن لم يكن حدثنى ما حدثتك : وعبد الله هذا الذى

المنصور فى اليوم الذى أتاه فيه خروجُ محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن قال فغَمَّه ذلك حتى امتنَعَ من الغَداء فى وقتِه وطَالَ عليه فكرُه فقلتُ يا أمير المؤمنين أحدِّثُك حديثاً كنتُ مع مرْوَانَ بن محمد وقد قصده عبدُ الله بنُ علىّ فإنّا لكذلك إذْ نظَرَ إلى الأعْلَامِ السُّودِ من بُعْدٍ فقال ما هذه البُخْتُ المُجَلَّلَة* قلتُ هذه أعلامُ القومِ قال فمَن يحتها قلتُ عبدُ الله بنُ علىّ بن عبد الله ابن العبّاس قال وأيّهم عبدالله فقلتُ الفتى المعروق* الطويلُ الخفيفُ العارضين الذى رأيته فى وليمة كذا يأكلُ فيُجيدُ فسألتنى عنه فنسبْتُه لك فقلتَ إن هذا الفتى لَتِلِقَّامة* قال قد عرَفْتُه والله لوَدِدتُ أنّ علىَّ بن أبى طالب مكانَه فقال لىَ المنصورُ آللهِ لسمعتَ هذا من مرْوانَ بن محمد قلتُ والله لقد سمعتُه منه قال يا غلامُ هاتِ الغَداء. قال أبو العباس وكان أهل النُّخَيْلَةِ جماعةً بعدَ أهل النَّهْرَوان ممن فارق عبد الله بن وهْبٍ وممن لَجَأَ الى راية أبى أيوب وممّن كان أقامَ بالكوفة فقال لا أُقاتِلُ عليا ولا أُقاتلُ معه فتواصَوْا فيما بينهم وتعاضَدُوا وتأسَّفُوا على خِذْلانِهم أصحابَهم فقامَ منهم

يقاتل مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية عم أمير المؤمنين عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس السفاح بعثه لما ظهر بالكوفة لمقاتلة مروان وكان بالزاب وهو نهر بالموصل فهزم جيشه وفرّ مروان وصار ينتقل من مدينة الى قرية حتي أدركه الطلب ببوصير من أعمال مصر فقتل بها سنة اثنتين وثلاثين ومائة (المعروق) الذى قل لحمه (ما هذه البخت) جمع بختيّ كروم ورومىّ وهى إبل طويلة الأعناق خراسانية و (المجللة) المغطاة بما يزينها شبه بها هيئة الأعلام السود فى نظره (لتلقامة) «بكسر فسكون و بكسرتين مع تشديد القاف» وهو عظيم اللقمة مثل التلقام

قائم يقال له المُستَوْرِدُ* من بني سعد بن زيد مناةَ فحمِدَ الله وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال إن رسول الله ﷺ أتانا بالعَدْلِ تخفِقُ راياتُه مُعلِناً مقالته مُبلِّغاً عن ربّه ناصحاً لأمّته حتى قبضه الله مُخيَّراً مختاراً ثم قام الصدّيقُ فصدَقَ عن نبيّه وقاتَلَ مَن ارْتَدَّ عن دِينِ ربّه وذكَرَ أنّ الله عزّ وجلّ قرَنَ الصلاةَ بالزكاةِ فرأى أنّ تعطيلَ إحداهما طَعْنٌ على الأُخرى لا بل على جميع منَازِلِ الدّينِ ثم قبضَهُ اللهُ اليه موفوراً ثم قامَ الفاروقُ ففرَّقَ بين الحقّ والباطل مُسوِّياً بين الناسِ في إعْطائه لا مُؤْثِراً لأقارِبه ولا مُحكِّماً في دينِ ربّه وها أنتم تعلمون ما حدثَ واللهُ يقول (وفضَّلَ اللهُ المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما) فكلٌّ أجابَ وبايَعَ فوجَّهَ اليهم عليُّ ابنُ أبي طالب عبدَ الله بنَ العباسِ داعِياً فأبَوْا فسارَ اليهم فقال له عفيفُ ابنُ قيسٍ* يا أميرَ المؤمنين لا تخرُجْ في هذه الساعة فانها ساعةُ نحْسٍ

(يقال له المستورد) هذا ما حدث به أبو العباس وما أدري كيف حدث وجميع المؤرخين على أن المستورد لم يخرج هو ولا غيره من الخوارج ممن كان بالنهروان أيام علي الى أن قتل وأن المستورد انما خرج سنة ثلاث وأربعين أيام كان المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة في عهد معاوية وقد سلف أن علياً رضي الله عنه قتل سنة أربعين والمستورد هذا ابن علفة « بضم فشد لام مفتوحة وفتح فاء » ابن الفريش « بفتح الفاء » ابن ضبارى « بفتح الضاد مقصور » أحد بني تيم الرباب (فقال له عفيف بن قيس الخ) هذا من كذبات أبي العباس أيضا سامحه الله تعالى وذلك أن المؤرخين أجمع على أن حديث هذا المنجم انما كان عند خروج الامام عليه السلام الى قتال الحرورية بالنهروان ورئيسهم يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي وأن اسمه

لعدوك عليك فقال له على توكلتُ على الله وحده وعصيتُ رأى كلّ متكهنٍ أنتَ تزعمُ أنك تعرفُ وقتَ الظفر من وقت الخذلان (إنى توكلت على الله ربّى وربكم ما من دابّة إلا هو آخذٌ بناصيتها إنّ ربى على صراطٍ مستقيم) ثم سارَ اليهم فطحنهم جميعاً لم يُفلِتْ منهم إلا خمسةٌ منهم المستوردُ وابن جُوَيْن* الطائى وفَرْوةُ بن شَرِيكٍ* الأشجعى وهم الذين ذكرهم الحسنُ البصرى فقال دعاهم الى دين الله (فجعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشَوْا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكبارا) فسارَ اليهم أبو حسن فطحنهم طحناً وفيهم يقولُ عِمرانُ بنُ حِطّان*

إنّى أدينُ بما دانَ الشُراةُ به يومَ النُخَيْلَةِ عند الجَوْسَقِ الخَرِبِ

وقال الحِمْيَرِى* يُعارضُ هذا المذهبَ

المنجم مسافر بن عفيف الأزدى (وابن جوين) اسمه معاذ بن جوين بن حصين (وفروة بن شريك) صوابه وفروة بن نوفل بن شريك (وفيهم يقول عمران بن حطان) نسبه ياقوت فى معجمه الى قيس بن الأصم الضبي وروى بعده

النافرين على منهاج أولهم من الخوارج قبل الشك والريب
قوماً إذا ذُكِروا بالله أو ذَكَروا خروا من الخوف للأذقان والركب
ساروا الى الله حتى أنزلوا غُرَفا من الأرائك فى بيت من الذهب
ما كان إلا قليلا رَيْثَ وقفتهم من كل أبيض صافى اللون ذا شطب
حتى فنوا ورآى الرائى رءوسهم تعدو بها قُلُص مَهرية نُجُب
فأصبحت عنهم الدنيا قد انقطعت وبُلّغوا الغرضَ الأقصى من الطلب

وذكر قبل ان الجوسق الخرب بظاهر الكوفة عند النخيلة (وقال الحميرى) سلف اسمه ونسبه

إنى أدينُ بما دانَ الوَصىُّ به يومَ النخيلَة من قتل المُحِلّينا
وبالذى دانَ يومَ النَّهرِ دِنْتُ به وشاركتْ كفه كَفّى بصفّينا
تلك الدِّماءُ معاً يارَبِّ فى عُنُقِى ومثلَها فاسْقِنى آمينَ آمينا

وكان أصحابُ النُّخَيْلة قالوا لابن عباس إذْ كان علىٌّ على حقٍّ لم يشكك فيه وحكَّمَ مضطرّا فما بالُه حيثُ ظَفِرَ لم يَسْبِ فقال لهم ابنُ عبّاس قد سمعتم الجوابَ فى التحكيم فأمّا قولكم فى السِّبَاءِ أفكنتم سابِينَ أمَّكم عائشةَ فوضعُوا أصابعهم فى آذانهم وقالوا أمْسِكْ عنا غرْبَ لسانك يابنَ عبّاس فانه طَلْقٌ ذُلَقٌ* غوّاصٌ على مَوْضع الحجَّة ثم خرج المستَوْرِدُ بعد ذلك على المغيرة بن شُعْبَةَ وهو والى الكوفة فوَجَّهَ اليه مَعْقِلَ بن قيس الرِياحىَّ فدعاهُ المستوردُ الى المُبَارَزَةِ وقال له على مَ يُقْتَلُ الناسُ بينى وبينك فقال له معقلٌ النَّصَفَ سألتَ فأقسمَ عليه أصحابُه فقال ما كنتُ لآبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضرْبتين فخرَّ كل واحد منهما ميتا وكان المستوردُ كثيرَ الصلاة شديدَ الاجتهادِ وله آدابٌ يُوصِى بها وهى محفوظةٌ عنه كان يقول إذا أفضَيْتُ بسِرّى الى صديقى فأفشاه لم أَلُمْهُ لأنى كنت أولَى بحفظِه وكان يقولُ لا تفْشِ الى أحدٍ سرّا وإن كان مخلصاً إلا على جهة المُشَاوَرَةِ وكان يقولُ كنْ أحْرَصَ على حفظِ سرِّ صاحبك

(طلق ذلق) فيهما ثلاث لغات «ضمهما وضم الاول وفتح الثانى وفتح الاول وسكون الثانى» ويقال طليق ذليق وكله ماضى القول سريع النطق حادّ اللسان

منكَ على حقْنِ دَمِكَ وكان يقولُ أولُ ما يَدُلُّ عليه عائبُ الناسِ معرفتُه بالعيُوبِ ولا يَعِيبُ إلا مَعيبٌ وكان يقولُ المالُ غيرُ باقٍ عليك فاشتر من الحمد ما يبقى عليك وكان يقول بَذْلُ المال فى حقه استدعاءٌ للمزيدِ من الجوادِ وكان يُكثر أن يقول لو مُلِّكْتُ الأرضَ بحذافيرها ثم دُعيتُ الى أن أستفيدَ بها خطيئةً ما فعلتُ قال وخرجت الخوارجُ واتّصلَ خروجُها وإنما نذكرُ منهم من كان ذا خبرٍ طريفٍ واتّصلَتْ به حكَمٌ من كلامٍ وأشعارٍ فأوّلُ من خرجَ بعدَ قتل علىّ عليه السلامُ حَوْثَرَةُ الأسَدِىّ فانه كان مُتَنَحّياً بالبَنْدَنيجيْنِ * فكتب الى حابسٍ الطائى يسألُه أن يتولّى أمرَ الخوارج حتى يسيرَ اليه بجمعه فيتَعاضدا على مجاهدة معاوية فأجابه فرجعا الى موضع أصحاب النخيلة ومُعاويةُ بالكوفة حيث دخلها مع الحسن بن علىٍّ صلواتُ الله عليه بعدَ أنْ بايعه الحسنُ والحسينُ عليهما السلامُ وقيسُ بن سعد بن عُبَادة * ثم خرج الحسنُ يُريدُ المدينةَ فوجه اليه مُعاويةُ * وقد تجاوزَ فى

(حوثرة) بن وَدَاع بن مسعود الاسدى (بالبندنيجين) بلفظ المثنى بلد مشهور فى طرف النهروان من أعمال بغداد (وقيس بن سعد بن عبادة) يروى انه لما بلغه أن الحسن بن على صالح معاوية اجتمع عليه خلق كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علىّ على دمائهم وأموالهم فأرسل اليه معاوية كتابا ختم على أسفله وقال له اكتب فى هذا ماشئت فهو لك فاشترط فيه له ولشيعة علىّ الأمان على ما أصابوا من دماء وأموال فأعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومن معه فى طاعته (فوجه اليه معاوية الخ) هذا الحديث انما كان حين خرج فروة بن نوفل قال ابن الأثير قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الأشجعى فى

طريقه يسأله ان يكون المتولّى لحروبهم فقال الحسنُ والله لقد كففتُ عنك لحقنِ دماءِ المسلمين وما أحسب ذلك يسعُنِي أفأُقاتلُ عنك قوماً أنتَ والله أولى بالقتال منهم فلما رجع الجوابُ اليه وجّهَ اليهم جيشاً أكثرهم من أهل الكوفة ثم قال لأبيه أبى حَوْثَرَةَ اكفِني أمرَ ابنِك فصارَ اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمّمَ فقال له يا بُنَيَّ أجيئُك بابنِك فلعلّك تراه فتحِنُّ اليه فقال يا أبتِ أنا والله الى طعنةٍ نافذةٍ أتقلّبُ فيها على كعُوب الرمح أشوقُ مني الى ابني فرجعَ الى معاويةَ فأخبرَه فقال يا أبا حَوْثَرَةَ عتَا هذا جدّاً فلما نظرَ حوثرةُ الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالأمس تُقاتلون معاويةَ لِتَهُدُّوا سلطانه واليومَ تقاتلون مع معاويةَ لتَشُدُّوا سلطانَه فخرج اليه أبوه فدعاه الى البِرازِ فقال يا أبتِ لك فى غيرى مَنْدُوحةٌ ولى فى غيرك عنك مذهبٌ ثم حملَ على القوم وهو يقول

أكْرُرْ على هذى الجموع حَوْثَرَهْ　　فعن قليل ما تنال المغفرهْ

خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهر زور وتركوا قتال علىّ والحسن فلما سلم الحسن الأمر الى معاوية قالوا قد جاءنا الآن مالاشك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى حلوا بالنخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن على قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية أو قريباً منها فأبى وكتب الى معاوية لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك وقد تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها فأرسل اليهم معاوية جيشا من أهل الشام فانهزم فقال معاوية يا أهل الكوفة لا أمان لكم عندى حتى تكفوهم الخ ما حدث به

فحمَلَ عليه رجلٌ* من طيء فقتله فرآى أثرَ السجودِ قد لوّح جبهتَه فندم على قتله ثم انهزم القومُ جميعاً : وأنا أحسبُ قولَ القائل .

وأجرأُ من رأيت بظهر غيبٍ　　على عيبِ الرجالِ ذوو العيوب

إنما أخذه من كلام المستوردِ قال رجلٌ للمستوردِ أريد أن أرى رجلا عياباً قال التمِسْه بفضْل معايبَ فيه وقال العباس بنُ الأحنفِ يعاتِبُ من اتهمَهُ بإفشاء سرّه

تعتَّبْتَ تطلبُ ما أستحِقُّ　　به الهجْرَ منك ولا تقدِرُ

وماذا يضُرُّكَ من شهْرَتى　　إذا كان سِرُّكَ لا يشْهَرُ

أمنّى تخافُ انتشارَ الحديث　　وحظِّى فى سَتْرِه أوفرُ

ولو لم تكن فىّ بُقيا عليك　　نظرتُ لنفسى كما تنظرُ

ويُروى من حديث محمد بن كعب* القُرَظىّ قال قال عمّارُ* بنُ ياسرٍ خرجنا

(فحمل عليه رجل) ذكر ابن الأثير أنه عبد الله بن عوف قائد ذلك الجيش (محمد بن كعب) بن سليم بن عمرو بن اياس من بنى قريظة كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها مات سنة ثمان ومائة (قال قال عمار الخ) ذكر هذا الحديث ابن اسحق بسنده ومتنه قال حدثنى يزيد بن محمد بن خيثم المحاربى عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خيثم أبى يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلىّ بن أبى طالب رفيقين فى غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها رأينا بها أناساً من بنى مُدلج يعملون فى عين لهم وفى نخل فقال لى علىّ يا أبا اليقظان هل لك فى أن نأتى هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون قلت ان شئت قال فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلىّ حتى اضطجعنا فى صَوْرٍ من النخل وفى دقعاء من التراب فوالله

مع رسول الله ﷺ فى غزوةِ ذاتِ العُشَيْرَةِ* فلما قفَلْنا نزلنا منزلاً فخرجتُ أنا وعلىّ بن أبى طالب صلواتُ الله عليه ننظر الى قومٍ يعتَمِلون فنعَسنا فنِمنا فسفَتْ علينا الريحُ الترابَ فما نبّهنا إلا كلامُ رسول الله ﷺ فقال لعلىّ يا أبا ترابٍ لما عليه من التراب أتعلمُ مَن أشقَى الناس فقال خبّرْنى يا رسول الله فقال أشقى الناس اثنانِ أُحَيْمِرُ ثمودَ الذى عقرَ النّاقةَ وأشقاها الذى يَخضِبُ هذه ووضع يدَه على لِحيتِه من هذا ووضع يدَه على قرْنه ويروى عن عِياض بن خليفةَ الخُزاعىّ قال تلقّانى علىٌّ صلوات الله عليه فى الغَلَسِ فقال لِى ما أنتَ قلتُ عياضُ بن خليفةَ الخُزاعىّ فقال ظننتُك أشقاها الذى يَخضِبُ هذه من هذا ووضع يدَه على لحيتِه وعلى قرْنِه

ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله قال فيومئذ قال لعلىّ بن أبى طالب يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما باشقى الناس قلنا بلى يارسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلىّ على هذا ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته (هذا) وروى البخارى أن رسول الله ﷺ وجده نائما فى المسجد وقد تَرِب جنبه فجعل يحتُّ التراب عن جنبه ويقول قم أبا تراب . ولعل رسول الله كناه مرتين و (العشيرة) «بالضم» بناحية ينبع بين مكة والمدينة وكانت هذه الغزوة فى السنة الثانية من الهجرة وادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ولم يلق كيداً والصور «بفتح فسكون» مجتمع النخل وعن أبى عبيدة هو جماع النخل لاواحد له وأحيمر ثمود هو قدار كغراب ابن سالف قال الازهرى وقالت العرب للجزار قدار تشبيها به

ويروى أنه كان يقولُ كثيراً قال أبو العباس أحسبُه عند الضجَر بأصحابه ما يمنعُ أشقاها أن يخضب هذه من هذا ويروى عن رجل من ثقيفٍ أنه قال خرج الناسُ يعلفون دوابَّهم بالمدائن وأرادَ عليٌّ المسيرَ الى الشام فوجَّهَ معقِلَ بنَ قيس الرّياحيَّ ليُزْجِيَهم اليه وكان ابن عمٍّ لى فى آخر مَن خرج فأتيتُ الحسَنَ بنَ عليّ عليه السلامُ ذاتَ عشية فسألتُه ان يأخذ لى كتاب أميرِ المؤمنين الى معقل بن قيس فى الترفيه* عن ابن عمّى فانه فى آخر مَن خرج فقال تغدُو علينا والكتاب مختومٌ إن شاء الله تعالى فبتُّ ليلتى ثم أصبحتُ والناسُ يقولون قُتِلَ أميرُ المؤمنين الليلةَ فأتيتُ الحسنَ وإذا به فى دار عليّ عليه السلامُ فقال لولا ماحَدَثَ لقضَيْنا حاجتك ثم قال حدّثنى أبى عليه السلامُ البارِحةَ فى المسجد فقال يا بُنيّ إنى صلّيتُ ما رزقَ اللهُ ثم نِمْتُ نومةً فرأيتُ رسول الله ﷺ فشكوْتُ اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابى وقِلّةِ رغبتِهم فى الجهاد فقال ادعُ اللهَ أن يُرِيحك منهم فدعَوْتُ اللهَ قال الحسنُ ثم خرج الى الصلاة فكان ما قد علمتَ وحُدِّثتُ من غير وجهٍ أنّ عليّاً لما ضُرِبَ ثم دخَلَ منزلَه اعترَتْه غَشْيةٌ ثم أفاقَ فدعا الحسَنَ والحسينَ فقال أُوصِيكما بتقوى الله والرَّغبةِ فى الآخِرة والزُّهْدِ فى الدنيا ولا تأسفَا على شىء فاتَكما منها . اعْملا الخيرَ وكونا للظالم خصْماً وللمظلوم عوْناً ثم دعا محمداً فقال أما سمعتَ ما أوصيتُ به أخوَيْكَ قال بلَى قال فإنى أُوصيك به وعليك ببِرّ أخويك وتوقيرهما ومعرفة

(الترفيه) مصدر رفه عنه ترفيها نفس عنه ضيقته

فضلهما ولا تقطعْ أمراً دونهما ثم أقبل عليهما فقالَ أُوصيكما به خيراً فانه شقيقكما وابنُ أبيكما وأنتما تعلمانِ أن أباكما كان يُحِبُّه فأحِبّاه فلما قضى عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَه قالتْ أمّ العُرْيان *

وكنا قبل مهلكه زمانا نرى نجْوَى رسول الله فينا
قتلتم خيرَ مَن ركبَ المطايا وأكرمهم ومن ركب السَّفينا
ألا أبلغ * معاويةَ بن حَرْبٍ فلا قَرّتْ عيونُ الشامتِينا

ويروى أن عبد الرحمن بن ملجم باتَ تلك الليلةَ عند الأشْعَثِ بن قيسَ ابن معديكرب وأنّ حُجْرَ * بنَ عَدِيّ سمعَ الأشعثَ يقول له فضَحَكَ الصبحُ فلما قالوا قُتِلَ أميرُ المؤمنين قال حُجْرُ بنُ عدى للأشعث أنتَ قتلتَه يا أعْوَرُ ويروى أن الذى سمع ذلك أخو الأشعث عَفيف بنُ قيس وأنه قال لأخيه عن أمرك كان هذا يا أعْوَرُ وأخبار الخوارج كثيرةٌ طويلةٌ وليس كتابُنا مفرداً لهم لكنا نذكرُ من أمورهم ما فيه معنًى وأدبٌ أو

(قالت أم العريان) غيره يقول قالت أم الهيثم بنت العريان النخعية وتروى لأبى الأسود الدؤلى (ألا أبلغ) رواية غيره

ألا قل للخوارج حيث كانوا فلا قرت عيون الشامتينا
أفى الشهر الحرام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا البيت . وفى آخرها

فلا تشمت معاوية بن حرب فان بقية الخلفاء فينا

(حجر) « بضم الحاء وسكون الجيم » ابن عدى بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين يعدّ فى الصحابة وكان من شيعة علىّ رضى الله عنه

شعرٌ مُسْتَطْرَفٌ أوكلامٌ من خطبةٍ معروفة مختارَةٍ : خَرَجَ قرَيْبُ بن مُرَّة الأزْدى وزَحَّاف الطائى * وكانا مجتهدَينِ بالبصرة فى أيام زيادٍ واختلافَ الناسُ فى أمورهما أيُّهما كان الرئيسُ فاعْتَرَضا الناسَ فلقيا شيخاً ناسِكاً من بنى ضُبَيْعَةَ بن ربيعةَ بن نزار فقتلاه وكان يقالُ له رُؤْبَةُ الضُّبَعِى وتنادَى الناسُ فخرجَ رجلٌ من بنى قُطَيْعَةَ من الأزْدِ وفى يده السيفُ فناداه الناسُ من ظهور البيوتِ الحَرُورِيَّةَ انجُ بنفسك فنادَوْه لسْنا حروريَّةً نحنُ الشُّرَطُ فوقفَ فقتلوه وبلغَ أبا بلالٍ خبرُهما فقال قُرَيْبٌ لا قرَّبه الله من الخير وزَحَّافٌ لا عفا اللهُ عنه رَكِباها عَشْوَاءَ مُظْلِمةً . يُريد اعتراضهما الناسَ ثم جعلاَ لا يمُرَّانِ بقبيلةٍ إلا قتلا مَن وجدَا حتى مرَّا ببنى علىٍّ بن سُودٍ * من الأزد وكانوا رُماةً وكان فيهم مائةٌ يُجيدُونَ الرَّمْىَ فرَمَوْهم رَمْياً شديداً فصاحوا يا بنى علىٍّ البُقْيا لا رِماءَ بيننا فقال رجلٌ من بنى علىٍّ

لا شىءَ للقومِ سوى السِّهَامِ مشحُوذَةً فى غلَسِ الظلامِ

فعرَّدَ عنهم الخوارجُ * وخافوا الطلبَ فاشْتقُّوا مقبرَةَ بنى يشكُرَ * حتى

(خرج قريب بن مرة وزحاف الطائى) سنة خمسين بالبصرة وكان سمرة بن جندب خليفة زياد عليها وكان زياد بالكوفة عاملا لمعاوية وذكر الطبرى عن سعيد بن زيد أن قريبا من اياد وزحافا من طيء وكانا ابنى خالة (على بن سود) « بضم السين » ابن الحجر « بضم فسكون » ابن عمران بن عدى بن حارثة بن امرىء القيس البطريق ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد (فعرَّد عنهم الخوارج) من التعريد وهو الفرار (يشكر) ابن مبشر بن صعب بن دهمان كعثمان بن نصر الازدى

نَفَذُوا إلى مُزَيْنَةَ * ينتظرون مَن يلحقُ بهم من مُضَرَ وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجتْ اليهم بنو طَاحِيَةَ * بنِ سُودٍ وقبائلُ مُزَيْنَةَ وغيرها فاستقتلَ الخوارجُ فقُتلوا عن آخرهم * ثم غدا الناسُ الى زيادٍ * فقال ألا يَنْهى كلُّ قومٍ سُفهاءَهم يا معشرَ الأزدِ لولا أنكم أطفأتمُ هذه النارَ لقلتُ إنكم أرْثَثْتُمُوها * فكانت القبائلُ إذا أحسَّتْ بخارجيةٍ فيهم شدَّتْهم وأتتْ بهم زياداً فكان هذا أحدَ ما يُذكرُ من صحة تدبيره. وله أخرى فى الخوارج أخرجوا معهم امرأةً فظفرَ بها فقتلها ثم عرّاها فلم تخرجُ النساءُ بعدُ على زيادٍ وكنَّ إذا دُعِينَ إلى الخروج قلنَ لولا التَّعْرِيَةُ لسارَعْنا. ولما قَتلَ مصعبُ * بنُ الزبير بنتَ النعمان بن بَشير * الأنصاريّةَ امرأةَ المختار وليس هذا من أخبار الخوارج أنكرَه الخوارجُ غايةَ الانكار ورأوه قد

(مزينة) بنت كلب بن وبرة زوج عمرو بن أدّ بن طابخة بن اليأس بن مضر غلب اسمها على ابنيه عثمان وأوس (طاحية) أخي على بن سود (فقتلوا عن آخرهم) روى الطبرى أن قريبا قال هل فى القوم عبد الله بن أوس الطاحى وكان يناضله فقيل نعم قال فهلم الى البراز فقتله عبد الله وجاء برأسه (ثم غدا الناس الى زياد) وكان قد أقبل من الكوفة (ارثثتموها) أوقدتم نارها وأذكيتم سعيرها (ولما قتل مصعب الخ) بعد أن قتل المختار بن أبى عُبيد بن أبى مسعود بن عمرو الثقفى سنة سبع وستين (بنت النعمان بن بشير) اسمها عمرة وقد روى أن مصعبا دعا زوجتى المختار أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفزارى وعمرة بنت النعمان فقال ماتقولان فى المختار فقالت أم ثابت نقول فيه بما تقولون أنتم فيه فخلى سبيلها وقالت عمرة رحمه الله كان عبداً من

أتى بقتل النساء أمراً عظيما لأنه أتى ما نهى عنه رسولُ الله ﷺ فى سائر نساء المشركين. وللخواص منهن أخبارٌ فقال عمرُ بنُ عبد الله بن أبى ربيعة

إن من أعظم الكبائر عندى ... قتل حسناء غادةٍ عطبولِ*

قُتِلَتْ باطلاً على غير ذنبٍ ... إن لله دَرَّها من قتيلِ

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا ... وعلى المحصنات جرُّ الذيولِ

قال وكانت الخوارج أيامَ ابن عامرٍ* أخرجوا معهم امرأتين يقال لإحداهما كُحَيْلَةُ والأخرى قَطَامِ فجعل أصحاب ابن عامرٍ يُعَيِّرونهم ويصيحون بهم يا أصحاب كحيلةَ وقطامِ يُعَرِّضون لهم بالفجور فتناديهم الخوارج بالدَّفْعِ والرَّدْعِ ويقول قائلهم (لا تَقْفُ ما ليسَ لك به علمٌ) ويروى عن ابن عباس فى هذه الآية (والذين لا يشهدونَ الزُّورَ وإذا مرُّوا باللَّغوِ مرُّوا كراماً)

عباد الله الصالحين فأمر بها الى السجن وكتب الى أخيه عبد الله بن الزبير أنها تزعم أنه نبيّ فكتب اليه أن اقتلها فقتلها بعد العتمة بين الحيرة والكوفة (عطبول) هى من الظباء والنساء الطويلة العنق قال ابن برى ولا يقال رجل عطبول وانما يقال رجل أجْيَدُ اذا كان طويل العنق والجمع العطابيل (ابن عامر) يريد أيام ولاه معاوية البصرة سنة احدى وأربعين وهوعبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشى وأبوه عامر من الصحابة أمه البيضاء بنت عبد المطلب وقد ذكر ابن الأثير أن الذى أخرج هاتين المرأتين معه انما هو أبو مريم مولى بنى الحرث بن كعب فأنكر ذلك أبو بلال بن أدية فقال لقد قاتلت النساء مع رسول الله ﷺ وسأردهما قال فوجه اليه المغيرة بن شعبة جابراً البجلى فقتله سنة اثنتين وأربعين

قال أعيادُ المشركين* وقال ابن مسعود الزورُ الغِناءُ فقيل لابن عباس أوما هذا فى الشهادة بالزور فقال لا إنما آيةُ شهادة الزور (ولا تقفُ ما ليس لك به علمٌ إن السمع والبَصَر والفُؤادَ كلُّ أولئكَ كان عنه مسئولا): عادَ الحديثُ إلى أمرِ الخوارج وكان من المجتهدات من الخوارج ولو قلت من المجتهدين وأنت تعْنى امرأةً كان أفصحَ لأنك تريد رجالا ونساءً هى إحداهم كما قال الله عزّ وجلّ (وصدّقتْ بكلمات ربّها وكتبه وكانت من القانِتينَ) وقال جلّ ثناؤه (إلا عجوزاً فى الغابرينَ) منهم البَلْجَاءُ وهى امرأةٌ من بنى حرامِ بن يَرْبوعٍ* بن حنظلةَ بن مالك بن زيد مَناةَ بن تميم من رَهْطِ سَجَاحِ التى كانت تَنَبَّأَتْ وسنذكرُ خبرَها فى موضعه إن شاء اللهُ. وكان مِرْداسُ ابنُ حُدَيْرٍ أبو بلالٍ وهو أحدُ بنى ربيعةَ بن حنظلةَ تعظّمه الخوارج وكان مجتهداً كثير الصواب فى لفظه فلقِيَه غيْلانُ بن خَرَشَةَ الضَّبِّىُّ فقال يا أبا بلالٍ إنى سمعت الأميرَ البارِحَةَ عُبَيْدَ الله بن زيادٍ* يذكر البلجاءَ وأحسبُها ستُؤْخَذُ فمضى اليها أبو بلالٍ فقال لها إنّ اللهَ قد وسَّعَ على

(قال أعياد المشركين) فجعل يشهدون من المشاهدة وهى المعاينة (من بنى حرام بن يربوع) هذا غلط وذلك أن حراما، كما ذكر ياقوت فى مقتضبه، من أبناء كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لا من أبناء يربوع بن حنظلة فأما سجاح فقد ذكر ياقوت أيضاً وابن حزم أنها أم صادر بنت أوس بن حق « بكسر الحاء المهملة وتشديد القاف » ابن أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة. وقد غلط فى نسبهما صاحب الاغانى وابن الأثير فى تاريخه (عبيد الله بن زياد) أمير البصرة ولاه معاوية عليها سنة خمس وخمسين وكان اشتداده على الخوارج سنة ثمان وخمسين

المؤمنين فى التقية * فاستترى فإن هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت إن يأخذنى فهو أشقى بى فأما أنا فما أحب أن يعنت إنسان بسببى فوجه اليها عبيد الله بن زياد فأتى بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها فى السوق فمر أبو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلجاء فعرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه لهذه أطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يامرداس ثم إن عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم وحبس مرداسا فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له إنى أرى لك مذهبا حسنا وإنى لأحب أن أوليك معروفا أفرأيت إن تركتك تنصرف ليلا الى بيتك أتدلج الى قال نعم فكان يفعل ذلك به ولج عبيد الله فى حبس الخوارج وقتلهم فكلم فى بعض الخوارج فلج وأبى وقال أقمع النفاق قبل أن ينجم. لكلام هؤلاء أسرع الى القلوب من النار الى اليراع * فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما أدرى ما أصنع بهؤلاء كلما أمرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لأقتلن من فى حبسى منهم فأخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل وأتى مرداسا * الخبر فلما كان السحر تهيأ للرجوع

(التقية) هى حفظ النفس بما يستطاع من المكروه (البراع) القصب واحدته براعة وهو الأجمة ايضاً (وأتى مرداسا الخبر) يذكر ان صديقا له كان يسامر ابن زياد فسمعه يذكر الخوارج وأنه عزم على قتلهم اذا أصبح فانطلق ذلك الصديق الى منزل مرداس فأخبره

فقال له أهله اتق الله في نفسك فإنك إن رجعت قتلت فقال إني ما كنت
لألقى الله غادراً فرجع الى السجان فقال إني قد علمت ما عزم عليه صاحبك
فقال أعلمت ورجعت * ويروى أن مرداساً مرّ بأعرابي يهنأ بعيراً * له
فهرج * البعير فسقط مرداس مغشيًا عليه فظن الأعرابي أنه قد صرع
فقرأ في أذنه فلما أفاق قال له الأعرابي قرأت في أذنك فقال مرداس
ليس بي ما خفته علي ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت
به قطران جهنم فأصابني ما رأيت فقال لا جرم والله لا فارقتك أبداً
وكان مرداس قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب صلوات الله عليه
وأنكر التحكيم وشهد النهر ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد
ورأى جد ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه انه
والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانبين
للعدل مفارقين للفصل * والله إن الصبر على هذا لعظيم وان تجريد
السيف وإخافة السبيل لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفاً ولا نقاتل

(فقال أعلمت ورجعت) يروى أنه قال له نعم ولم يكن جزاؤك مع احسانك أن تعاقب
بسببي وأصبح عبيد الله يقتل الخوارج ثم دعا بمرداس فلما حضر وثب السجان
وكان ظئرًا لعبيد الله فقبل قدمه ثم قال هب لي هذا وقص عليه قصته فوهبه له (يهنأ
بعيرا) يطليه بالهناء والهناء « بالكسر والمد » القطران وقد هنأه يهنأه ويهنئه
ويهنؤه بضم الأخير هنأ طلاه بالهناء قال الزجاج ولم نجد فيما لامه همزة فعلت أفعل
« بالضم » الاهنأت أهنؤ وقرأت أقرؤ (فهرج) كتعب سدر وتحير من حرارة القطران
(مفارقين للفصل) يريد قول الحق والفصل أيضاً القضاء بين الحق والباطل

إلا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابُه زُهاءَ ثلاثين رجلا منهم حُرَيْثُ بنُ حَجَلٍ وكَهْمَسُ بنُ طَلْقٍ الصَّرِيمِيُّ فأرادُوا أن يُوَلُّوا أمرَهم حَرِيثًا فأبى فوَلَّوْا أمرَهم مِرْداسًا فلما مضى بأصحابه لقيه عبدُ اللهِ بنُ رَبَاحٍ الأنصارى وكان له صديقًا فقال له أينَ تريدُ قال أُريدُ أن أهرُبَ بدِيني وأديانِ أصحابى من أحكام هؤلاء الجوَرَة فقال له أعَلِمَ بكم أحدٌ قال لا قال فارجِعْ قال أوَتخافُ علَيَّ مكروهًا قال نعم وأن يُؤْتَى بك قال فلا تخفْ فانى لا أُجَرِّدُ سيْفًا ولا أُخِيفُ أحدًا ولا أُقاتِلُ إلا من قاتلنى ثم مضى حتى نزَلَ آسَكَ* وهو ما بين رامَهُرْمُزَ وأرَّجانَ فمرَّ به مالٌ يُحمَلُ لابن زيادٍ وقد قاربَ أصحابُه الأربعين فحطَّ ذلك المالَ فأخذَ منه عطاءَه وأعْطياتِ أصحابه وردَّ الباقى على الرُّسُلِ وقال قولوا لصاحبكم إنما قبضْنا أعْطياتِنا فقال بعضُ أصحابه فعلامَ ندَعُ الباقىَ فقال انهم يقسمُونَ هذا الفيءَ كما يُقيمون الصلاةَ فلا نقاتِلُهُم ولأبى بلال أشعارٌ فى الخُروج اختَرْتُ منها قوله

أبعْدَ ابنِ وَهْبٍ* ذى النزاهةِ والتُّقى ... ومن خاضَ فى تلك الحروب المهالكا
أحبُّ بقاءً أو أُرَجِّى سلامةً ... وقد قتلوا زيدَ بنَ حِصْنٍ* ومالكا

(آسك) «بمد الهمزة وفتح السين» بلدة بالأهواز ذات نخل ومياه ورامهرمز مدينة مشهورة بخوزستان ومعنى رام بالفارسية المراد والمقصود وهرمز أحد الأكاسرة وأرجان «بفتح الهمزة والراء المشددة» مدينة كبيرة بينها وبين شيرازستون فرسخًا (ابن وهب) يريد عبد الله بن وهب الراسبى الذى سلف ذكره (زيد بن حصن) بن وَبْرَةَ الطائى

فيارب سلّمْ نِيَّتِي وبصيرتي وهَبْ لى التقى حتى أُلاَقِيَ أولئكا

وقوله وقد قتلوا ولم يذكر أحداً فانما فعَلَ ذلك لعِلْم الناس أنه يعنى مخالفِيه وانما يحتاج الضميرُ الى ذكرٍ قبله ليُعْرَفَ فلو قال رجل ضربتُه لم يجز لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاءَ ولو رأيتَ قوماً يلتمسون الهلالَ فقال قومٌ هذا هو لم يحتج الى تقدِمَة الذكر لأن المطلوبَ معلومٌ وعلى هذا قال عَلقمةُ بن عَبَدَة فى افتتاح قصيدته

هل ماعلمتَ وما استُودِعتَ مكتومُ أمْ حَبْلُها إذْ نأتْك اليوم مَصْرُومُ

لأنه قد عُلِمَ أنه يُريدُ حبيبةً له. وقولُه حتى أُلاقِيَ ولم يحرّك الياء فقد مضى شرحُه مستقصًى. ويُروى أنّ رجلا من أصحاب ابنِ زيادٍ قال خرجنا فى جَيْشٍ نريد خُراسانَ فمرَرْنا بآسَكَ فاذا نحن بهم ستةٌ وثلاثين رجلا فصاحَ بنا أبو بلالٍ أَقاصِدُونَ لقتالنا أنتم وكنتُ أنا وأخى قد دخلنا زَرْباً* فوقف أخى ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداسٌ وعليكم السلام فقال لأخى أجئتمُ لقتالِنا فقال له لا انما نُريدُ خراسانَ قال فأبْلِغُوا من لَقِيَكم أنا لم نَخرجْ لنُفسِدَ فى الأرض ولا لِنُرَوِّعَ أحداً ولكنْ هَرَباً من الظلم ولسْنا نُقاتِلُ إلا مَن يُقاتِلُنا ولا نأخذُ من الفىء الا أُعطِياتِنا ثم قال أنُدِبَ الينا أحدٌ قُلْنا نعم أسْلَمُ بنُ زُرْعَةَ الكلابى قال فمتى تُرَوْنه يَصِلُ الينا قلنا يومَ كذا وكذا. فقال أبو بلالٍ حسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيلُ. وجَهَّزَ عُبيدُ الله

(زربا) «بفتح الزاى وكسرها مع سكون الراء» مكمن يحتفره الصائد يتوارى فيه ليختل الصيد ويقال لكل مدخل أيضا

أسْلَمَ بنَ زُرْعةَ فى أسْرَعِ وقتٍ ووجّهَه اليهم فى ألْفَيْن وقد تتامَّ أصحابُ مرداسٍ أربعين رجلا فلمّا صار اليهم أسْلَمُ صاحَ به أبو بلالٍ اتقِ اللهَ يا أسْلَمُ فانا لا نريدُ قتالا ولا نحتجنُ فيأً فما الذى تريدُ قال أُريدُ أن أردّكم الى ابن زيادٍ قال مرداسٌ إذاً يقتلُنا قال وإنْ قتلكم قال تشركُه فى دمائنا قال إنى أدين بأنه مُحِقٌّ وإنكم مُبْطِلون فصاح به حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ أهو مُحِقٌّ وهو يطيعُ الفجَرَةَ وهو أحدُهم ويقتلُ بالظِّنَّةِ ويَخُصُّ بالفىءِ ويجُورُ فى الحُكْمِ أما علمتَ أنه قتلَ بابن سُعادٍ أربعةً بُرَآءَ وأنا أحدُ قتلتِه ولقد وضعتُ فى بطنِه دراهمَ كانتْ معه ثم حَمَلُوا عليه حَمْلةَ رجلٍ واحدٍ فانهزَمَ هو وأصحابه من غير قتالٍ وكان مَعْبَدٌ أحدُ الخوارج قد كادَ يأخذه فلما وردَ على ابن زيادٍ غضِبَ عليه غضباً شديداً وقال وَيْلَكَ أتمضى فى ألْفَيْن فتنهزِمُ لحَمْلَةِ أربعين وكان أسْلَمُ يقولُ لأنْ يذُمَّنى ابنُ زيادٍ حيًّا أحبُّ إلىَّ من أن يمدحَنِى ميّتاً وكان إذا خرجَ الى السُّوقِ أو مرَّ بصِبْيانٍ صاحوا به أبو بلالٍ وراءَك وربُّما صاحوا به يا مَعْبَدُ خُذْه حتى شكا ذلك الى ابن زيادٍ فأمرَ ابنُ زيادٍ الشرطَ أن يكفُّوا الناسَ عنه ففى ذلك يقول عيسى بن فاتك* من بنى تَيْمِ اللات بن ثعلبةَ فى كلمةٍ له

فلما أصبحوا صلَّوا وقاموا الى الجُرْدِ* العتاقِ مُسوَّمينا*

(عيسى بن فاتك) الخطىّ. نسبة الى خط عُمان (الجرد) يريد الخيل قصار الشعر الذكر أجرد والانثى جرداء. والعتاق النجائب منها. الواحد عتيق و (مسومين) معلمين بعلامة تعرف بها فى الحرب

فلما استجمعوا حملوا عليهم ... فظلَّ ذوو الجعائل *يقتلونا
بقيةَ يومهم حتى أتاهم ... سوادُ الليل فيه يُراوِغونا
يقولُ نَصِيرُهم* لما أتاهم ... بأن القوم ولَّوْا هاربينا
أألما مؤمن فيما زعمتم ... ويهزِمُهم بآسَكَ أربعُونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ... ولكنّ الخوارجَ مؤمنونا
همُ الفِئةَ القليلةُ غيرَ شكٍّ ... على الفئة الكثيرة يُنْصَرُونا

ثم نَدَبَ لهم عبيدُ الله بن زيادٍ الناسَ فاختار عبّادَ بن أخْضَرَ وليس بابن أخْضَرَ هو عبّادُ بنُ علقمةَ المازنىّ وكان أخضرُ زوجَ أُمِّه فغلبَ عليه فوجَّهه فى أربعة آلافٍ فنَهَدَ لهم ويزعمُ أهلُ العلم أنّ القومَ قد كانوا تنَحَّوْا عن دَرَابجِرْدَ* من أرض فارسَ فسارَ إليهم عبّادٌ وكان الْتقاؤهم فى يوم جمعةٍ فناداه أبو بلالٍ أُخْرُجْ إلىّ يا عبّادُ فانى أريدُ أنْ أُحاوِرَكَ فخرجَ اليه

(ذوو الجعائل) جمع جعيلة أوجعالة وكلتاهما « بالفتح » ماياخذه العامل من الأجرة وفى حديث ابن عمر وذكروا عنده الجعائل فقال لا أغزو على أجر ولا أبيع أجرى من الجهاد وكان الذى يكتب عليه الغزو ولا يريد الخروج أعطى جعالة لآخر يكون مكانه ويروى بيت الأسدى

سيكفيك الجعالة مستميت ... خفيف الحاذ من فتيان جرم

« بكسر الجيم وضمها فهى مثلثة » والجعل بالفتح المصدر وبالضم الاسم (يقول نصيرهم) يريد أنه ينكر ذلك الخبر (دراب جرد) « بكسر الجيم وسكون الراء » وقد سبق الكلام عليها

فقال ما الذى تبغِى قال أن آخُذَ بأقفائِكُمْ فأرُدَّكم إلى الأمير عُبَيْدِ الله ابنِ زيادٍ قال أوَ غيرَ ذلك قال وما هو قال أن ترجعَ فإنا لا نُخيفُ سبيلاً ولا نَذعَرُ مسلماً ولا نحارِبُ إلاَّ مَن حارَبَنا ولا نَجبِى إلا ما حَمَيْنا فقال له عبَّادٌ الأمرُ ماقلتُ لك فقال له حُرَيْث بنُ حَجَلٍ أتُحاوِلُ أن تَرُدَّ فِئةً من المسلمين الى جبَّارٍ عنيد قال لهم أنتم أولَى بالضَّلال منه وما من ذاكَ بُدٌّ وقدمَ القعقاعُ بنُ عطيةَ الباهلىّ من خُراسانَ يريدُ الحجّ فلما رأى الجمْعَيْنِ قال ماهذا قالوا الشُّرَاةُ فَحمَلَ عليهم ونشِبَت الحربُ فأُخِذَ القعقاع أسيراً فأُتِىَ به أبو بلالٍ فقال ما أنتَ قال لَسْتُ من أعدائك وإنما قدمتُ للحجّ فجَهِلتُ وغرِرْتُ فأطلقَهُ فرجع إلى عبّادٍ فأصلحَ من شأنِهِ ثم حملَ عليهم ثانيةً وهو يقول

أُقاتِلُهُم وليسَ علىَّ بعْثٌ   نَشاطا ليس هذا بالنشاط
أكُرُّ على الحروريِّين مُهْرِى   لأحمِلَهم على وضَحِ الصِّراطِ

فحملَ عليه حُرَيْثُ بن حَجَل السدوسِىُّ وكَهْمَسُ بن طَلْقٍ الصَّرِيمى فأسَرَاهُ فقتلاه ولم يأتِيا به أبا بلال فلم يزل القوم يجتَلِدُون حتى جاء وقت الصلاةِ صلاةِ يوم الجمعة فناداهم أبو بلال يا قومُ هذا وقتُ الصلاة فوادِعُونا حتى نُصَلِّى وتُصلُّوا قالوا لك ذاكَ فرمَى القومُ أجمعون أسلحتَهم فأسرَعَ عبّادٌ ومَن معه والحَرُورِيةُ مُبْطِئُونَ فهم من بين راكعٍ وقائمٍ وساجدٍ فى الصلاة وقاعدٍ حتى مالَ عليهم عَبّادٌ ومن معه فقتلوهم جميعاً وأُتِىَ برأس أبى بلال. وترْوِى الشراةُ أن مِرْداساً أبا بلال لمّا عقدَ على أصحابه وعزمَ

على الخروج رَفع يدَيْه وقال اللهم إن كان ما نحنُ فيه حقًّا فأرِنا آيةً فرَجَفَ البيتُ وقال آخرونَ فارتفَعَ السقْفُ فروَى أهلُ العلم أن رجلا من الخوارج ذكرَ ذلك لأبي العالية * الرِّياحي يُعَجِّبُه من الآية ويُرغِّبُه فى مذهب القوم فقال أبو العالِيَة كاذا لخسْفُ ينزِلُ بهمْ ثم أدرَكتْهمْ نَظْرَةُ الله فلما فرغ من أولئكَ الجماعة أقبلَ بهم فصلبَتْ رُؤسُهم وفيهم داوُدُ بنُ شَبَثٍ * وكان ناسِكاً وفيهم حَبِيبَةُ النَّصْرِيُّ من قَيْسٍ وكان مجتهداً فيُرْوَى عن عمران بن حِطّانَ أنه قال قال لى حبيبةُ لمّا عزَمْتُ على الخروج فكَّرْتُ فى بناتى فقلْتُ ذاتَ ليلة لأُمْسكَنَّ عن تفقُّدِهِنّ حتى أنظر فلما كان فى جوفِ الليل استسْقتْ بُنَيَّةٌ لى فقالتْ يا أبَتِ اسقِنى فلم أجِبْها فأعادتْ فقامتْ أُخَيَّةٌ لها أسَنُّ منها فسقَتْها فعلمتُ أنّ الله عز وجلّ غيرُ مُضَيِّعِهِنّ فأتمَمْتُ عزْمى وكان فى القوم كَهْمَسٌ وكان من أبَرِّ الناس بأمه فقال لها يا أُمّهْ لولا مكانُك لخرجتُ فقالت يا بُنَيّ قد وهَبْتُكَ لله ففى ذلك يقول عِيسى بنُ فاتكٍ الخَطّيّ

ألا فى اللهِ لا فى الناس شالَتْ بداوُدٍ وإخوتِه الجُذُوعُ

(لأبي العالية) اسمه رفيع «بالتصغير» ابن مهران «بكسر فسكون» (الرياحى) نسب الى رياح بن يربوع بالولاء لا بالنسب. ذكر السمعانى أنه يروى عن عمر وعلى وابن عباس وابن مسعود وأبى أيوب وقد روى عنه أنه قال قبض النبى ﷺ وأنا ابن أربع سنين ومات رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وقال صاحب الخلاصة والصحيح أنه مات سنة تسعين (داود بن شبث) بن ربعى بن حصين الرياحى (الخطّي) ذكر ياقوت فى معجمه أنه منسوب الى خط عمان

مَضَوْا قَتْلاً وتمزيقاً وصَلْباً ... تَحُومُ عليهمُ طيرٌ وقوعُ
إذا ما الليلُ أظلمَ كابَدُوهُ ... فيُسفِرُ عنهمُ وهُمُ رُكُوعُ
أطارَ الخوفُ نومَهم فقاموا ... وأهلُ الأمْنِ فى الدنيا هُجُوعُ

وقال عمرانُ بن حِطّان

يا عينُ بَكّى لمرداسٍ ومصرَعِه ... يارَبَّ مِرداسٍ اجعلنى كمرداس
تركتَنى هائماً أبكى لمرزئتى ... فى منزلٍ موحشٍ من بعدِ إيناسِ
أنكرتُ بعدكَ مَن قد كنتُ أعرفهُ ... ما الناسُ بعدكَ يامرداسُ بالناسِ
إمّا شربتَ بكأسٍ دارَ أوّلُها ... على القُرون فذاقوا جرْعةَ الكاسِ
فكلٌّ من لم يذُقها شاربٌ عجلا ... منها بأنفاسِ وِرْدٍ بعد أنفاس

ثم إنّ عبّادَ بنَ أخضرَ المازنىّ لبِثَ دهراً فى المِصر محمودا موصوفاً بما كان منه فلم يزلْ على ذلك حتى ائتَمَرَ به جماعةٌ من الخوارج أنْ يفتِكوا به فذمرَ بعضُهم بعضاً* على ذلك فجلسُوا له فى يوم جمعة وقد أقبلَ* على بغلةٍ له وابنه رديفُهُ فقامَ اليه رجلٌ منهم فقال أسألُك عن مسألة قال قلْ قالَ أرأيتَ رجلا قتل رجلا بغير حقّ وللقاتل جاهٌ وقدرٌ وناحيةٌ من السلطان أَلِوَلىّ ذلك المقتول أن يفتِكَ به إنْ قدرَ عليه

(فذمر بعضهم بعضاً) يذمره «بالضم» ذمراً لامه وحضه معاً (فى يوم جمعة وقد أقبل الخ) روي غيره فرصدوا له وقد أقبل من الجمعة يريد منزله وكانوا أحد عشر رجلا

قال بل يرفعه إلى السلطان قال إن السلطان لا يُعْدِى عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال أخافُ عليه إنْ فتكَ به فتكَ به السلطانُ قال دَعْ ما تخافه من ناحية السلطان أتلحقه تبعة * فيما بينه وبين الله قال لا قال فحكّم هو وأصحابُه وخبطوه بأسيافهم ورمى عبادٌ ابنه فنجا وتنادى الناسُ قُتِلَ عبادٌ فاجتمع الناسُ فأخذوا أفواه الطرق وكان مقتلُ عبادٍ في سكةِ بنى مازنٍ * عند مسجد بنى كُلَيْبٍ * فجاء معبدُ بنُ أخضرَ أخو عبادٍ وهو معبدُ بنُ علقمةَ وأخضرُ زوجُ أمهما فى جماعة من بنى مازنٍ فصاحوا بالناس دعونا وثأرنا فأحجمَ الناس وتقدمَ المازنيونَ فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعاً لم يفلتْ منهم أحدٌ إلا عبيدة بن هلالٍ فانه خرقَ خصّا ونفذ منه ففى ذلك يقول الفرزدق

لقد أدركَ الأوتارَ غيرَ ذميمةٍ ... إذا ذمَّ طلاّبُ التِّراتِ الأخاضرُ
هم جرّدوا الأسيافَ يومَ ابنِ أخضرٍ ... فنالوا التى * ما فوقها نال ثائرُ
أقادوا به أسداً * لها فى اقتحامها ... إذا برزتْ نحوَ الحروبِ بصائرُ *

(أتلحقه تبعة) التبعة « بكسر الباء » مافيه اثم يُتبع به كالتباعة « بكسر التاء » (مازن) ابن مالك بن عمرو بن تميم (عند مسجد بنى كليب) يروى أن عباداً نادى يا بنى كليب ألا معيناً على هؤلاء فلم يأته منهم أحد وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فغضب غضبا شديداً فعاهد الله أن لا يعطى كليبيا عطاء أبداً فحرمهم العطاء ثلاث سنين (فنالوا التى) بريد المدحة بدرك الثأر (أقادوا به أسداً) قتلوهم به يقال أقاد القاتل بالقتيل اذا قتله به واستقاد الحاكم سأله أن يقيد القاتل بالقتيل (بصائر) بعده

ثم ذكر بنى كُلَيْبٍ لأنه قُتِل بحضرةِ مسجدهم ولم ينصروه فقال فى كلمته هذه

كَفِعْل كليبٍ * اذ أخلّتْ بجارها ونصْرُ اللئيم مُعْتِمٍ وهو حاضرُ
وما لكُلَيْبٍ حين تُذكر أوّلٌ وما لكُلَيْبٍ حينَ تُذْكَرُ آخِرُ

وقال معبدُ بنُ أخضرَ

سأَحْمى دماء الاخضريين انه أبى الناسُ إلا أن يقولوا ابنُ أخضرا

وكان مقتلُ عبادٍ وعبيدُ الله بن زيادٍ بالكوفة وخليفتُه على البصرة عُبيدُ الله بن أبى بكْرَةَ فكتب اليه يأمرُه أن لا يدع أحداً يُعْرَفُ بهذا الرأى

ولم يُعْتِمِ الإدراكُ عنهم بذحلهم فيطمعَ فيهم بعد ذلك غادرُ
(كفعل كليب) رواية محمد بن حبيب
كفعل كليب يوم يدعو ابن أخضر وقد نشبت فيه الرماح الشواجرُ
فلم يأته منها وبين بيوتها أُصيب ضباعا يوم ذلك ناصرُ
وهم حضروه غائبين بنصرهم ونصرُ اللئيم غائب وهو حاضرُ
وهم أسلموه فاكتسوا ثوب لامةٍ سيبقى لهم مادام للزيت عاصرُ
فما لكليب فى المكارم أولٌ وما لكليب فى المكارم آخِرُ
ولا فى كليب ان عرتهم مُلِمةٌ كريم على ما أحدث الدهر صابرُ
(ولم يعتم) لم يبطىء يقال عتم عن الشىء كضرب وأعتم عنه وعتّم « بالتشديد » أبطأ (الرماح الشواجر) المشتبكة من شجر الأمرُ بينهم اشتبك ويقال شجره بالرمح طعنه به وتشاجروا تطاعنوا كاشتجروا (ضباعا) نصب على الحال وهو مصدر ضابع القوم مدوا أيديهم بالسيوف (لامة) هى الامر يلام عليه

الا حبسه وجدَّ فى طلَبه ممن تغيَّبَ منهم فجعلَ عُبَيْدُ الله بنُ أبى بكرة يَتَتَبَّعُهم فيأخذُهم فاذا شُفِعَ اليه فى أحدٍ منهم كَفَّلَه الى أن يقدمَ ابنُ زيادٍ حتى أُتِىَ بعُرْوَةَ بنِ أُدَيَّةَ فأطلقه وقال أنا كَفيلُك فلما قدمَ عبيد الله بنُ زيادٍ أخذ مَن فى السجن منهم فقتلهم جميعاً وطلبَ الكُفَلاءَ بمن كَفَلُوا به منهم فكلُّ مَن جاءه بصاحبه أطلقهُ وقتَل الخارجىَّ ومَن لم يأتِ بمن كفلَ به منهم قتله ثم قال لعُبيد الله بن أبى بكرة هاتِ عُرْوَةَ ابنَ أدَيَّةَ قال لا أقدرُ عليه قال إذاً والله أقتلكَ فإنك كفيلُه فلم يزلْ يطلبه حتى دُلَّ عليه فى سَرَبٍ* العلاَءِ بن سَوِيَّةَ المِنْقَرِىّ فكتب بذلك الى عبيد الله بن زيادٍ فقرأ عليه الكاتبُ إنا أصبْناه فى شَرْب فتهانَفَ به عُبيدُ الله بن زياد وكان كثير المحاورة عاشقاً للكلام الجيِّد مستحسناً للصواب منه لا يزالُ يبحثُ عن عُذَره* فإذا سمِعَ الكلمة الجيِّدة عرَّج عليها.

ويُرْوى أنه قال فى عقِبِ مقتَلِ الحُسَيْنِ بن علىّ عليه السلامُ لزَيْنَبَ بنتِ علىّ رحمها الله تعالى وكانت أسنَّ مَنْ حُمِلَ إليه منهنَّ وقد كلَّمَتْهُ فأفصحَتْ وأبلغَتْ وأخذتْ من الحُجَّة حاجَتَها فقال لها إن تكونى بلَغْتِ من الحجَّة حاجَتَكِ فقد كان أبوكِ خطيباً شاعراً فقالتْ ما للنساء والشِّعْرَ وكان مع

(سرب) بالتحريك الطريق أو المسلك فى خفية و(سوية) «بفتح السين وكسر الواو وتشديد التحتية» (عذره) جمع عذرة كغرفة وغرف مستعارة من عذرة البكر وهى التحامها قبل الافتضاض يريد أنه لا يزال يبحث عن أبكاره المصونة غير المبتذلة

هذا أَلْكَنَ يَرْتَضِخُ لغةً فارسيَّةً * وقال لرجل مرّةً واتّهمه برأى الخوارج أهَرُورِىٌّ مُنْذُ اليومِ : رجع الحديثُ فقال للكاتب صَحَّفْتَ والله ولَوْمتَ إنما هو فى سَرَبِ العَلَاء بن سَوِيَّةَ ولَوَدِدْتُ أنه كانَ * مِمَّنْ يَشْرَبَ النَّبِيذَ فلمَّا أُقِيمَ عُرْوَةُ بنُ أُدَيَّةَ بين يديه حاوَرَهُ وقد اختلف الناسُ فى خبره وأصَحُّهُ عندنا أنه قال له جَهَّزْتَ أخاكَ علىَّ فقال والله لقد كنتُ به ضَنِيناً وكان لى عِزًّا ولقدأرَدْتُ له ما أُرِيدُه لنفسِى فَعَزَمَ عَزْماً فمضى عليه وما أُحِبُّ لنفسى إلا المُقَامَ وتَرْكَ الخروجِ قال له أفأنتَ على رأيه قال كلنا نعبدُ ربّاً واحداً قال أمَا لَأُمَثِّلَنَّ * بك قال اخْتَرْ لنفسِك من القصاصِ ماشئتَ فأمرَ به فقطعُوا يدَيْه ورجليه ثم قال كيف ترى قال أفسدتَ علىَّ دُنْيَايَ وأفسدتُ عليك آخرتك ثم أمرَ به فقُتِلَ ثم صُلِبَ على بابِ دارِهِ ثم دعَا مولاه فسأله عنه فأجابه جوَابًامضى ذِكْرُهُ قوله فتهانفَ حقيقتُهُ تضاحَك به ضحك هُزْءٍ وقال ابنُ أبى ربيعة المخزومى

(يرتضخ لغة فارسية) ينزع اليها فى لفظه لا يستمر لسانه على غيرها ولو اجتهد وانما يكون ذلك اذا نشأ فيهم ثم صار مع العرب (ولوددت أنه كان الخ) يريد لوددت هذا لو صحت كلمته انا أصبناه فى شَرْب والشرب القوم يشربون (قال أما لأمثلن الخ) يروى قبل هذا أنه قال له ماتقول فى أمير المؤمنين عثمان وأبى تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل فى علىّ مثل ذلك الى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا فسأله عن نفسه قال وماذا أقول فى رجل أوّلُه لزنية وآخره لدعوة وهو فيما بين ذلك فى ملك و إتراف وجبرية فغضب عبيد الله وقال أما والله لأمثلن الخ

ولقد قالَتْ* لجاراتٍ لها　　وتَعَرَّتْ ذاتَ يومٍ تَبْتَرِدْ

أكما يَنْعَتُنِي تُبْصِرْنَنِي　　عَمْرَكُنَّ اللهَ أَمْ لا يقتصِدْ

فَتَهَانَفْنَ وقد قلن لها　　حَسَنٌ فى كلِ عينٍ مَن تَوَدّ

حسدٌ حُمِّلْنَهُ من أجلها　　وقديماً كان فى الناس الحسد

وكان عُبَيْدُ الله لا يُلبِّثُ الخوارِجَ يَحْبِسهم تارةً ويقتُلهم تارةً وأكثر ذلك يقتلهم ولا يتغافَلُ عن أحد منهم وسبَبُ ذلك أنه كان أطلقهم من حَبْسِ زيادٍ لمّا وُلِّىَ بعده فخرجوا عليه فأمّا زيادٌ فكان يقتلُ المُعْلِنَ ويَسْتَصلِحُ المُسِرَّ ولا يُجَرِّدُ السيفَ حتى تَزُولَ التُّهْمَةُ* ووجَّهَ يوماً بُجَيْنَةَ ابن كُبَيْشٍ الأَعْرَجِىِّ إلى رجل من بنى سعْدٍ يَرَى رأىَ الخوارج فجاءه بُجَيْنَةُ فأخذه فقال إنى أريدُ أنْ أُحْدِثَ وُضُوأً للصلاةِ فَدَعْنِى أدخلُ إلى منزلى قال ومَن لى بخروجك قال اللهُ عز وجلّ فتركه فدخلَ فأحدثَ وضوأً ثم خرجَ فأُتِىَ به بُجَيْنَةُ زياداً فلما مَثَلَ بين يديه ذكرَ اللهَ زيادٌ ثم صلّى على نبيّه ثم ذكر أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ بخيرٍ ثم قال قد قلتَ عنّى فأنكرتُ ذلك فذكر الرجلُ ربَّه فحمدَه ووحَّدَه ثم ذكر النبيَّ عليه

(ولقد قالت) قبله وهو المطلع

ليت هندا أنجزتنا ماتعد　　وشفت أنفسنا مما نجد

واستبدّت مرة واحدة　　انما العاجز من لايستبد

ولقد قالت الخ (حتى تزول التهمة) يريد حتى تزول تهمة الخروج بغير اراقة الدماء

السلامُ ثم ذكر أبا بكر وعمرَ بخير ولم يذكر عثمانَ ثم أقبل على زياد فقال إنكَ قد قلتَ قولاً فصدّقهُ بفعلكَ وكان من قولك ومن قعدَ عنّا لم نهجهُ فقعدتُ فأمرَ له بصلةٍ وكسوةٍ وحملانَ فخرجَ الرجلُ من عند زياد وتلقّاه الناسُ يسألونه فقال ما كلّكم أستطيعُ أن أخبره ولكني دخلتُ على رجلٍ لا يملكُ ضرًّا ولا نفعاً لنفسه ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً فرزقَ اللهُ منه ما ترون وكان زيادٌ يبعثُ الى الجماعة منهم فيقول ما أحسبُ الذى يمنعكم من إتيانى إلا الرُّجْلَةَ * فيقولون أجلْ فيحملهم ويقول اغشَوْنى الآنَ واسمُروا عندى فبلغَ ذلك عمرَ بن عبد العزيز فقال قاتلَ اللهُ زياداً جمعَ لهم كما تجمعُ الذَّرَّةُ * وحاطهم كما تحوطُ الأمُّ البرّةُ وأصلحَ العراقَ بأهل العراقِ وتركَ أهل الشأمِ فى شأمهم وجبى العراقَ مائةَ ألفِ ألفٍ وثمانيةَ عشرَ ألفَ ألف. قال أبو العباس وبلغَ زياداً عن رجلٍ يُكنى أبا الخير من أهل البأسِ والنجدة أنه يرى رأيَ الخوارج فدعاه فولّاه جُنْدَيْسابورَ * وما يليها ورزقه أربعةَ آلافِ درهمٍ فى كلّ شهر وجعلَ عمالته * فى كل سنة مائةَ ألفٍ فكان أبو الخير يقول ما رأيتُ شيئاً خيراً من لزوم الطاعة والتقلّبِ بين أظهرِ الجماعة فلم يزلْ

(الرجلة) « بضم فسكون » مشى الرجل على رجليه لادابة له فيركبها (الذرة) واحدة الذر وهو النمل الصغار (جند يسابور) « بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال » مدينة بخوزستان بناها سابور بن اردشير وأسكنها جنده فنسبت اليه (عمالته) « بضم العين » رزق العامل الذى جعل له على ما قلد من العمل

والياً حتى أنكر منه زيادٌ شيئاً فتنمّر له فحبسه فلم يخرج من حبسه حتى مات . وقال الرُّهَيْنُ * وكانَ رجلا من مُرادٍ وكان لايرى القعودَ عن الحَرْبِ وكان فى الدَّهاء والمعرفةِ والشِّعْرِ والفِقْهِ بقول الخوارج بمنزلة عِمْرانَ بنِ حِطّانَ وكان عمرانُ بنُ حِطّانَ فى وقته شاعر قَعَدِ الصُّفْرِيَّةِ ورَئيسهم ومفتيهم ولِلرُّهَيْنِ المرادِى ولِعِمْرانَ بن حطّانَ مسائلُ كثيرة من أبواب العلم فى القرآنِ والآثار وفى السِّيَرِ والسُّنَنِ وفى الغريب والشعر نذكر منها طريفها إن شاء الله قالَ المُرادِىُّ

يا نفسِ قد طال فى الدنيا مُراوَغتى ... لا تأْمَنِنَّ لصَرْفِ الدهر تَنْغيصاَ
إنى لَبائعُ ما يَفْنَى لِباقيةٍ ... إن لم يَعُقْنى رجاء العيش تَرْبيصاَ *
وأسألُ اللهَ بيعَ النفس محتسباً ... حتى أُلاقىَ فى الفِرْدَوسِ حُرْقُوصاَ

(قال الأخفش حُرْقُوصٌ ذو الثُّدَيَّةِ) *

وابنَ المُنَيْحِ ومِرْداساً وإخوتَه ... إذ فارَقُوا زَهْرَةَ الدُّنيا مَخاميصاَ *

قال أبو العباسِ وهذه كلمةٌ له وله أشعارٌ كثيرةٌ فى مذاهبهم وكان زيادٌ ولىَّ شَيْبانَ بنَ عبدِ اللهِ الأشعرى صاحبَ مَقْبُرَةِ بنى شيبانَ بابَ عُثمانَ ومايَليه نَجْدَةً فى طلب الخوارج وأخافَهم وكانوا كَثُرُوا فلم يزلْ كذلك حتى

(الرهين) ضبطه بعضهم « بفتح الراء وكسر الهاء » (تربيصا) تمييز محول عن الفاعل بريد إن لم يلهنى أمل انتظار العيش (حرقوص ذو الثدية) سلف القول فيه (مخاميصا) جمع مخماص وهو الضامر و البطون بريد انهم لم يملؤا بطونهم من الدنيا زهادة فيها

أتاه ليلةً وهو متّكئٌ بباب داره رجلانِ من الخوارج فضرباه بأسيافهما فقتلاهُ وخرجَ بنُونَ له للإغاثةِ فقتلُوا ثم قتلهما الناسُ فأُتِيَ زيادٌ بعدَ ذلك برجل من الخوارج فقال اقتلوه متكئًا كما قُتِلَ شيبانُ متكئًا فصاحَ الخارجىُّ ياعَدلاهُ يهزأُ به فأمّا قولُ جرير *

وَمِنّا فَتَى الفِتْيَانِ والبأْسِ مَعْقِلٌ ... ومِنّا الذى لاقَى بدجلة مَعْقِلا

فإنه أرادَ مَعْقِلَ بن قيس الرياحىّ وَرِياحُ بن يَرْبُوعٍ وجريرٌ من كُلَيْبِ بن يربوع وقولهُ ومنا الذى لاقى بدِجْلَةَ معقلا . يريد المُسْتَوْرِدَ التيمى وهو من تَيْمِ بن عبد مناة بن أُدّ وتميمُ بنُ مُرٍّ بن أُدٍّ * وأما قول ابن الرُّقَيّاتِ والذى نغَصَ * ابنَ دُوْمَةَ * ماتُو ... حى الشياطين والسيوفُ ظِماءُ

(فأما قول جرير الخ) هذه وثبة لم يمهد لها أبو العباس (وتميم بن مر بن أد) يريد أنهما يجتمعان فى الجد الاكبر وهو أُدّ بن طابخة بن اليأس بن مضر (والذى نغص الخ) من كلمة له طويلة يقول فيها

لو بكت هذه السماء على قو ... م كرام بكت علينا السماء
نحنُ منا النبىّ أحمد والصدّ ... يقُ منا التقىّ والخلفاء
وقتيل الاحزاب حمزة منا ... أسدُ الله والسناء سناء
وعلىّ وجعفرٌ ذو الجناحيـ ... ـن هناك الوصىّ والشهداء
والزبيرُ الذى أجاب رسول الـ ... ـله فى الكرب والبلاء بلاء

والذى نغص الخ (دومة) يريد دومة الجندل « بضم الدال » وأنكر فتحها ابن دريد وعدّه من أغلاط المحدثين وهى عن أبى عبيد السكونى حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء وانما أضيفت الى الجندل لبناء حصنها به

فأباحَ العِرَاقَ يضربهم بالسّـ ـيف صَـلتاً وفى الضِّراب غَلاء*

فانما يريد بابن دومةَ المختارُ بنُ أبى عُبيد الثقفىّ والذى نَغَّصَهُ مصعبُ بنَ الزبير* وكان المختارُ لا يُوقَفُ له على مذهبٍ كان خارجياً ثم صارَ زُبَيْريّاً* ثم صارَ رافِضياً فى ظاهِره وقوله ما تُوحى الشياطِينُ فانَّ المخْتارَ كان يَدّعى أنه يُلْهَمُ ضَرْباً من السَّجاعة *لأمورٍ تكونُ ثم يحتال فيُوقِعُها فيقولُ للناس هذا من عند الله عز وجلّ فمن ذلك* قوله ذاتَ

(والضراب غلاء) الغلاء «بالفتح» مجاوزة القدر فى كل شىء (والذى نغصه مصعب ابن الزبير) وذلك أنه أقبل اليه سنة سبع وستين بجيش كثيف على ميمنته المهلب ابن أبى صفرة وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله بن معمر وعلى الخيل عباد بن الحصين حتى تلاقيا بحروراء فاقتتلا قتالا شديداً وقد حمل على المختار أخوان من بنى حنيفة أحدهما طرفة والآخر طراف فقتلاه وانهزم جيشه (ثم صار زبيريا) يروى أنه بايع ابن الزبير على أن لا يقضى أمرا دونه وقد شهد معه قتال الحصين بن نمير الذى بعثه يزيد بن معاوية لمحاربته فأبلى بلاء حسناً (السجاعة) «بكسر السين» وهى صناعة السجع (فمن ذلك قوله الخ) روى الأصبهانى فى أغانيه هذا الحديث عن الواقدى وذكر بعضه ابن الأعرابى عن المفضل قال إن المختار خطب الناس يوماً على المنبر فقال لتنزلن نار من السماء تسوقها ريح حالكة دهماء حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء وكان لأسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه فى قتلة الحسين عليه السلام ثم قال وكان المختار يحتال فى قتله من غير أن يُغضِب قيساً فتنصره فبلغ قوله أسماء فقال أو قد سجع بى أبو اسحق لا قرار على زأر من الأسد. فهرب الى الشام فأمر المختار بطلبه ففاته فأمر بهدم داره

يوم لَتَنزِلَنَّ مِن السماء نارٌ دَهماء فلتُحرِّقَنَّ دارَ أسماء فذُكِر ذلك لأسماء بن خارجة* فقال أقد سَجَعَ بى أبو إسحق هو والله مُحرِقٌ دارى فتركهُ والدارَ وهربَ من الكوفة وقال فى بعض سَجْعه أما والذى شرَعَ الأديان. وجنَّبَ الأوثان . وكرَّهَ العصيان . لأقتُلنَّ أزدَ عُمانَ . وجُلَّ قيسٍ عَيْلانَ وتميماً أولياءَ الشيطان . حاشا النجيبَ ظَبْيان . فكان ظبيانُ النجيبُ يقول لم أزلْ فى عُمرِ المختار أتقلَّبُ آمِناً . ويروى أنَّ المختار بن أبى عبيد حيث كان والياً* لابن الزبير على الكوفة اتَّهمَهُ ابنُ الزبير فولَّى رجلاً من قريش* الكوفة فلما أطلَّ قال لجماعةٍ* من أهلها اخرجوا الى هذا المغرور فرُدّوه فخرجوا اليه فقالوا أين تُريد والله لئن دخلتَ الكوفة ليقتُلنَّك المختارُ فرجعَ وكتبَ المختارُ الى ابن الزبير ان صاحبك جاءنا فلما

(لأسماء بن خارجة) ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى (حيث كان واليا الخ) يذكر أن المختار قال لابن الزبير بعد قتال الحصين بن نمير وقد أراد الانصراف عنه إنى لأعلم قوماً لو أن لهم رجلا له فقه وعلم بما يأتى ويذر لاستخرج لك منهم جنداً تقاتل بهم أهل الشام فقال من هم قال شيعة علىّ بالكوفة فقال كن أنت ذلك الرجل فسار حتى دخل الكوفة فاعتزل ناحية يبكى على الحسين ويذكر مصابه حتى ألفه أهلها فلما اشتد ساعده سار بهم الى عبد الله بن مطيع بن الأسود بن فضالة عامل ابن الزبير على الكوفة فطرده عنها (فولى رجلا من قريش) هو عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى (قال لجماعة) يذكر أنه ندب له زائدة بن قدامة فى خمسمائة فارس وأعطاه سبعين ألف درهم يؤديها اليه وقال مره بالرجوع فان رجع وإلا فأره الخيل فأراه الخيل فنكص على عقبيه

قارَبَنا رجع فما أدرى ما الذى رَدَّه فغضبَ ابن الزبير على القُرشىّ وعجّزه
وردّه إلى الكوفة فلما شارفَها قال المختارُ أُخرجوا إلى هذا المغرور
فرُدّوه فخرجوا اليه فقالوا انه واللهِ قاتِلُكَ فرجع وكتب المختارُ إلى ابن الزبير
بمثل كتابه الأول فلامَ القرَشى فلما كان فى الثالثة فطِنَ ابن الزبير وعَلِمَ
بذلك المختارُ وكان ابنُ الزبير * قد حَبَسَ محمدَ بن الحنفية مع خمسةَ عشرَ
رجلاً من بنى هاشمٍ فقال لتبايِعُنَّ أو لأُحرِقَنَّكُمْ فأبَوْا بيْعَتَهْ وكانَ
السجنُ الذى حبسهم فيه يُدْعَى سِجنَ عارِمٍ ففى ذلك يقولُ كُثَيِّرٌ

تُخَبِّرُ مَن لاقيتَ أنك عائذٌ ... بل العائذُ المظلومُ فى سجنِ عارمِ
ومن يلقَ هذا الشيخَ بالخَيْفِ من منًى ... من الناس يعلمْ أنه غيرُ ظالمِ
سَمِىُّ النبىّ المصطفى وابنُ عمه ... وفكاكُ أغلالٍ وقاضى مغارمِ

وكان عبدُ الله بنُ الزبير يُدْعى العائذ لأنه عاذَ بالبيت ففى ذلك يقول ابنُ
الرُّقيّاتِ يذكرُ مُصْعباً

بلدٌ تأْمَنُ الحمامة فيه ... حيثُ كانَ الخليفةُ المظلومُ

وكان عبدُ الله يُدْعَى المُحِلَّ * لإحلاله القتالَ فى الحرم وفى ذلك يقول
رجلٌ فى رملةَ بنتِ الزُّبير *

(وكان ابن الزبيرالخ) سلف لك هذا الحديث (وكان عبد الله يدعى المحل) يدعوه
به أهل الشام (وفى ذلك يقول رجل فى رملة بنت الزبير) الذى رواه الاصبهانى
أنه محمد بن عبد الله النميرى يقوله فى زينب أخت الحجاج وكان أهل الحجاز يدعونه
المحلّ لاحلاله القتال فى الحرم ورمى الكعبة بالمنجنيق

ألاَ مَن لقلبٍ مُعَنًّى غَزِلْ * بذكرِ المُحِلَّةِ أختِ المُحِلّ *

وكان عبدُ الله بن الزبير يُظهِر البُغْضَ لابن الحنفية الى بُغْضِ أهلِهِ وكان يَحسُدُه على أَيْدِه * ويقالُ انّ علياً استطالَ دِرْعا فقال لينقُصْ منها كذا وكذا حَلْقَةً فقبَضَ محمدُ بن الحنفية إحدى يَدَيْه على ذَيْلِها وبالأخرى على فَضْلِها ثم جذبَها فقطعَها من الموضع الذى حَدّه أبوهُ فكان ابن الزبير اذا حُدِّثَ بهذا الحديث غضبَ واعتراهُ له أَفْكَلٌ * فلما رأى المختارُ أن ابنَ الزبير قد فَطِنَ لما أرادَ كَتَبَ إليه من المختار بن أبى عُبيد الثقفى خليفةِ الوَصىِّ محمد بن علىّ أمير المؤمنين الى عبد الله بن أسْماء ثم ملأَ الكتابَ بسَبِّه وسَبِّ أبيه وكان قبلَ ذلك فى وقت إظهاره طاعةَ ابن الزبير يَدُسُّ الى الشِّيعَةِ ويُعلِمُهم مُوالاته إيّاهُم ويخبرهم أنه على رأيهم وحَمْدِ مذاهبهم وأنه سيظهرُ ذلك عمّا قليلٍ ثم وجّه جماعةً تَسيرُ الليلَ وتَكْمُنُ النهار حتى كَسَرُوا سجْنَ عارمٍ واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى مأْمَنِهم وكان من عجائب المختار أنه كتبَ الى ابراهيم بن مالك *

(ألا من القلب) بعده

تراءت لنا يوم فرع الأرا ك بين العشاء وبين الأُصُل

كأنّ القرنفل والزنجبيل وريح الخزامى وذوب العسَلْ

يُعَلّ به برد أنيابها إذا ما صفا الكوكب المعتدل

(على أيده) الأيد القوة (أفكل) اسم لرعدة تعلو الانسان. لا يبنى منه فعل (ابراهيم ابن مالك) بن الحرث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع «بالتحريك» وهو جسر بن عمرو بن علة «بضم العين وفتح اللام مخففة» ابن جلد «بفتح الجيم

الأشتر يسأله الخروج الى الطلب بدم الحسين بن علىّ رضى الله عنهما فأبى عليه ابراهيمُ إلا أن يستأذِنَ محمدَ بنَ علىّ بن أبى طالب فكتبَ اليه يستأذنه فعَلِمَ محمد أن المختار لا عقْدَ له فكتب محمد إلى ابراهيم بن الأشتر إنه ما يَسوءُنى أن يأخذ اللهُ بحقِّنا على يدَىْ مَنْ يشاء من خلقه فخرج معه إبراهيمُ بن الأشتر فتَوَجَّهَ نحو عُبيد الله* بن زيادٍ وخرج يُشيِّعُه ماشياً فقال له إبراهيمُ اركبْ يا أبا إسحقَ فقال إنّى أُحِبُّ أن تغْبَرَّ قدمَاىَ فى نُصْرَةِ آل محمد ﷺ فشيَّعَه فرسخين ودفعَ إلى قوم من خاصّتِه حماماً بِيضاً ضِخاماً وقال إن رأيتم الأمرَ لنا فدعُوهَا وإن رأيتم الأمرَ علينا فأرسلوها وقال للناس إن استقمتم فبنَصْر الله وإنْ حِصْتُمْ حَيْصَةً* فانى أجدُ فى مُحْكَمِ الكتابِ وفى اليقين والصوابْ أنَّ اللهَ مُؤَيِّدُكم بملائكة غضابْ تأتى فى صُوَرِ الحمام دُوَيْنَ السَّحَابْ فلما صار ابن الأشْتَر بخازِرَ* وبها عبيدُ الله بن زيادٍ قال مَن صاحبُ الجيش قيلَ له ابن الأشتر قال أليس الغُلاَمَ الذى كان يُطِيرُ الحَمَامَ بالكوفة قالوا بلى قال ليس بشىء وعلى ميمنة

وسكون اللام » ابن مالك بن أدد وكان أبوه مالك بن الحرث تابعيا رضى الله عنه

(فتوجه نحو عبيد الله) وكان عبيد الله قد أقبل من الشام فى عسكر عظيم سنة ست وستين

(حصتم حيصة) يريد جُلتم جولة تطلبون الفرار والمحيص والمحيد والمهرب والفرار واحد

(بخازر) «بخاء معجمة و بعد الألف زاى مكسورة» بعدها راء . نهر بين أربل والموصل

ابن زيادٍ حُصين بن نُمَيْرٍ* السَّكُونىّ من كِنْدَةَ ويقال السَّكُونى* والسُّكونى والسَّدُوسِى والسُّدُوسِى كذا كان أبو عبيدة* يقول (قال أبو الحسن السَّكونى أكثر) وعلى ميسرته عُمَيْرُ بن الحُبابِ فارسُ الإسلام فقال حُصَيْنُ بن نُمَيْر لابن زيادٍ إنّ عُمير بن الُحباب غيرُ ناسٍ قتلى المَرْج* وإنى لا أثِقُ لك به فقال ابن زيادٍ أنتَ لى عدوٌّ قال حُصَيْنٌ ستعلم قال ابنُ الحُباب فلما كان فى الليلة التى نُريد أن نُواقعَ ابنَ الأشتر فى صبيحتها خرجتُ إليه وكان لى صديقاً ومعى رجلٌ من قومى فصِرْتُ إلى عسكره فرأيتهُ وعليه قميصٌ هَرَوِىٌّ* ومُلاءَةٌ وهوَ مُتَوشِّحٌ السيفَ يجُوسُ عسكرَهَ فيأمرُ فيه وينهى فالتزمتهُ من ورائه فوالله ما التفتَ إلىَّ ولكن قال من هذا فقلتُ عُميرُ بن الحباب فقال مرحباً بأبى المُغَلِّسِ كنْ بهذا

(حصين بن نمير) « بالصاد المهملة » ولم يكن « بالضاد المعجمة » الا حضين بن المنذر صاحب راية علىّ بن أبى طالب يوم صفين (ويقال السكونى الخ) « بفتح السين وضمها » (كذا كان أبو عبيدة يقول) نقل عن أبى جعفر محمد بن حبيب قال كل سدوس فى العرب « مفتوح السين » الا سدوس بن أصمع أحد بنى سعد بن نبهان من طىء فانه يضمها (قال أبو الحسن السكونى أكثر) يريد الفتح وعليه أكثر أهل اللغة نسبة الى السكون بن أشرس بن ثور وهو كندة ابن عفير بالفاء مصغر ابن عدىّ بن الحرث بن مُرّة بن أُدَد (قتلى المرج) يريد مرج راهط وقد قتلت يوم ذاك قبائل قيس مقتلة لم ير مثلها وقد سلفت الاشارة اليه (هروى) منسوب الى هراة وهى مدينة من أمهات مدن خراسان واسم قرية بفارس أيضاً

الموضع حتى أعودَ اليك فقلتُ لصاحبي أرأيتَ أشجع من هذا قط يختصنه رجلٌ من عسكر عدوّه ولا يدرى مَن هو فلا يلتفتُ اليه ثم عاد إلىّ وهو فى أربعة آلافٍ فقال ما الخبرُ فقلت القومُ كثيرٌ والرأىُ أن تُناجزهم فإنه لا صَبرَ بهذه العصابة القليلة على مُطاولة هذا الجمع الكثير فقال نُصبحُ إن شاء الله ثم نُحاكمهم إلى ظُباتِ السيوف وأطراف القنا فقلتُ أنا مُنخزلٌ عنك بثلثِ الناسِ غداً فلما التقوْا كانت على أصحاب ابراهيم فى أول النهار فأرسل أصحابُ المختار الطيرَ فتصايحَ الناسُ الملائكةُ فتراجعوا ونكّسَ عميرُ بنُ الحُباب رايتَه ونادى يا لثاراتِ المرجِ وانخزلَ بالميسرةِ كلها وفيها قيسٌ فلم يعصُوه واقتتلَ الناسُ حتى اختلطَ الظلامُ وأسرعَ القتلُ فى أصحاب عبيد الله بن زياد ثم انكشفوا ووُضعَ السيفُ فيهم حتى أُفنُوا فقال ابنُ الأشتر لقد ضربتُ رجلا على شاطىء هذا النهر فرجع إلىّ سيفى ومنه رائحةُ المسك ورأيتُ إقداماً وجُرْأةً فصرعتهُ فذهبت يداهُ قِبلَ المشرقِ ورجلاه قِبلَ المغرب فانظروه فأتوهُ بالنّيرانِ فاذا هو عُبيدُ الله بنُ زيادٍ . وقد كان عند المختارِ كُرسِيٌّ قديمُ* العهد فغشّاه بالدّيباجِ وقال هذا الكرسى من ذخائر أمير

(وقد كان عند المختار كرسىّ قديم الخ) يذكر أن طفيل بن جعدة المخزومى أصابته ضائقة فبصر بكرسى عند جار له زيات قد ركبه القذر فساومه فيه وأخذه وغسله وغشاه وذهب الى المختار فقال له قد كنت أكتمك شيئا بدا لى الآن أن أذكره إن أبى جعدة كان يجلس على كرسى يروى أن فيه أثرا من علىّ رضى الله عنه فقال سبحان الله لم أخرته الى هذا الوقت فابعث اليه ابعث اليه قال فأحضرته فأعطاه صلة جزيلة ثم صعد المنبر

المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فضعُوه فى بَرَاكاء الحرب وقاتلوا عليه فانّ محلّه فيكم محلُّ السكينة فى بنى اسرائيل ويقال انه اشترى ذلك الكرسى بدرهمين من نجّار وقوله فى بَرَاكاء القتال يقال بَراكاء وبَرُوكاء * وهو موضع اصطِدام القومِ * قال الشاعر *

فقال انه لم يكن فى الأمم الخالية أمر الا وهو كائن فى هذه الأمة مثله وانه كان فى بنى اسرائيل التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون فان هذا فينا مثل ذلك التابوت ثم لم يلبث أن قيل هذا عبيد الله بن زياد قد نزل بأهل الشام بَاجُمَيْرا فخرج بالكرسى على بغل يمسكه من عن يمينه سبعة ومن عن يساره سبعة فقتلوا أهل الشأم فازدادوا بذلك فتنة وفيه يقول أعشى همدان

شهدت عليكم أنكم سبَئِية ... وانى بكم ياشرطة الشِرك عارف
فأقسم ما كرسيكم بسكينة ... وان كان قد لُفّتْ عليه اللفائف
وأن ليس كالتابوت فينا وان سعت ... شِبَام حواليه ونهد وخارف
وانى امرؤ أحببت آل محمد ... وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وبايعت عبد الله لما تتابعت ... عليه قريش شمطها والغطَارفُ

(سبئية) نسبة الى عبد الله بن سبا الذى سلف أنه قال لعلىّ أنت الإله حقا فنفاه الى المدائن و(شبام) وزان كتاب لقب عبد الله بن أسعد بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن نوف «بفتح النون وسكون الواو» ابن همدان واسمه مالك بن زيد مناة بن كهلان (ونهد) بن زيد بن ليث بن سود «بالضم» ابن أسلم «بضم اللام» بن إلحاف بن قضاعة و(خارف) لقب مالك بن عبد الله بن كثير بن مالك ابن جشم بن حاشد (وبايعت عبد الله) يريد عبد الله بن الزبير

(براكاء وبروكاء) «بفتح الباء» فيهما (وهو موضع اصطدام القتال) يريد ساحة القتال (قال الشاعر) هو بشر بن أبى خازم

وليس بمُنْقِذِك منه إلا * بَرَاكاءُ القتال * أو الفِرارُ

﴿ هذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للاضافة ﴾

إذا استغثتَ بواحدٍ أو بجماعة فاللام مفتوحة تقول يا لَلرِّجال ويا لَلقوم ويالَزيد إذا كنت تدعُوهم وإنما فتحتها لتفصل بين المدْعُوّ والمدعُوّ لَهُ ووجبَ أن تفتحها لأن أصل اللام الخافضة إنما كان الفتح فكُسِرَتْ مع

(وليس بمنقذ لك منه الا) هذا غلط والرواية الحقة

ولا يُنجِى من الغمرات الا براكاء القتال أو الفرار

والبيت آخر كلمة له يقول قبله يصف فرسا

وجدنا في كتاب بني تميم أحق الخيل بالركض المُعَارُ
يُضمَّرُ بالأصائل فهو نَهْدٌ أقبُّ مُقَلِّصٌ فيه اضطمارُ
كأن سَراتَه والخيلُ شعثٌ غداة وجيفها مَسَدٌ مُغارُ
يَظَلُّ يُعارِضُ الركبانَ يهفو كأن بياض غرته خِمارُ

ولا يُنجِى البيت وقوله (وجدنا في كتاب الخ) أنشده الجوهري للطرماح شاهدا على قول العرب عار الفرس يعير عيارا اذا انفلت وذهب ههنا وههنا من المرح وأعاره صاحبه قال والناس يروونه من العارية وهو خطأ وقال الازهري يروى المِعار « بكسر الميم » قال كأنه في الاصل مِعير فقيل معار وهو الذي يحيد عن الطريق براكبه . ونهد جسيم مشرف وأقب ضامر البطن ومقلص « بكسر اللام المشددة » طويل القوائم منضم البطن واضطمار انضمام (هذا) والاجود تفسير (براكاء القتال) في البيت بالثبات والجدّ في الحرب وأصلها من البروك

(هذا باب اللام)

المُظْهَرِ ليفْصلَ بينها وبين لام التوكيد تقول إن هذا لَزَيْدٌ إذا أردت أن هذا زيدٌ وتقول إن هذا لِزَيْدٍ إذا أردتَ أنه فى مِلْكِهِ ولو فتحت لالتبستا فان وقعت اللامُ على مضمر فتحتها على أصلها فقلتَ إنَّ هذا لَكَ وإن هذا لأَنتَ اذا أردت لامَ التوكيد لأنه ليس ههنا لبسٌ وذاك أنَّ الأسماء المضمرة على غير لفظ المظهَرة فلهذا أجريتها على الأصل والاستغاثة تَرُدُّهَا الى أصلها من أجل اللبس والمدعوُّ له فى بابه فاللامُ معه مكسورة يقول يا لَلرِّجالِ لِلْماءِ ويا للرِّجال لِلعجب ويالَزيدٍ للخَطْبِ الجليل قال الشاعر *

يا لَلرجال ليوم الأربعاء أما ... يَنفَكُّ يبعَثُ لى بعد النُّهَى طَرَبا

(قال الشاعر) ذكره ياقوت فى معجمه قال حدث الزبير بن بكار قال لما وَلِيَ الحسن بن زيد المدينة منع عبدالله بن مسلم بن جُندب الهذلى أن يؤم بالناس فى مسجد الأحزاب فقال له أصلح الله الامير لم منعتنى مقامى ومقام آبائى وأجدادى من قبلى قال مامنعك منه إلا يوم الاربعاء يريد قوله

يا للرجال ليوم الاربعاء أما ... ينفك يحدث لى بعد النهى طربا
إذ لايزال غزال فيه يفتننى ... يأتى الى مسجد الأحزاب منتقبا
يخبّر الناس أن الأجر همّته ... وما أتى طالبا للأجر محتسبا
(لو كان يطلب أجراً ما أتى ظُهرا ... مضمخاً بفتيت المسك مختضبا)
لكنه ساقه أن قيل ذا رجب ... ياليت عدة حول كله رجبا
فان فيه لمن يبغى فواضله ... فضلا وللطالب المرتاد ما طلبا
كم حُرّة دُرّة قد كنت آلفها ... تَسُدّ من دونها الأبواب والحجبا

وقال آخرُ*

تَكَنَّفَنِى الوُشاةَ* فأزعجونى ... فيا لَلناس لِلواشى المُطاعِ

وفى الحديث لمَّا طعَنَ العِلْجُ أو العَبْدُ* عمرَ بن الخطاب رضوان الله عليه صاح يا لَلّهِ يا لَلمسلمين وتقولُ يا لِلعجب إذا كنت تدعو إليه ويا لغير العجَبَ كأنك قلتَ يا لَلناسِ لِلعجب ويُنشدُ هذا البيت

قد ساغ فيه لها مشى النهار كما ... ساغ الشراب لعطشان اذا شربا

(يقال شهر عظيم الحق فى سنة ... يهوى له كل مكروب اذا كربا)

فاخرُجْنَ فيه ولاترْهبن ذا كذب ... قد أبطل الله فيه قول من كذبا

وكانت ولاية الحسن بن زيد بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب المدينة سنة خمسين ومائة فى عهد أبى جعفر المنصور رحمه الله تعالى (وقال آخر) هو قيس بن ذريح السالف ذكره (تكنفنى الوشاة) قبله

فوا كبدى وعاودنى رُداعى ... وكان فراق لبنى كالخداع

وبعده

فأصبحت الغداة ألوم نفسى ... على شىء وليس بمستطاع

كمغبون يعَضّ على يديه ... تبين غبنَه بعد البياع

بدار مضيعة تركتك ليلى ... كذاك الحَيْنُ يُهدى للمُضاع

وقد عشنا بهذا العيش حيناً ... لو ان الدهر للانسان داع

ولكن الجميع الى افتراق ... وأسباب الحتوف لها دواعِ

و(الرداع) بضم الراء الوجع فى الجسد (العلج أو العبد) شك من الراوى يريد أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة

يا لَعْنَةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهم والصالحين على سِمْعانَ * من جارِ

فيالغير اللَعْنة كأنه قال ياقومِ لعنةُ الله والأقوامِ كلهم وزعم سيبويه * أن هذه اللام التى للاستغاثة دليلٌ بمنزلة الألف التى تُبيِّنُ بالهاء فى الوقف إذا أردتَ أن تُسْمِعَ بعيداً فإنما هى للاستغاثة بمنزلة هذه اللام وذلك قولُك ياقوماهُ على غير الندبة ولكن للاستغاثة ومدّ الصوت والقولُ كما قال محلُّهُما عند العرب مَحَلٌّ واحدٌ فان وصلتَ حذفت الهاء لِأَنها زيدت فى الوقف لخفاء الألف كما تُزاد لبيان الحركة فاذا وصلتَ أغْنَى مابعدها عنها تقول يا قوماُ تعالَوْا ويا زيدَا لا تفعلْ ولا يجوز أن تقول يا لَزيدٍ وهو مُقبِلٌ عليك وكذلك لا يجوز أن تقول يا زيداهْ وهو معك إنما يقال ذلك للبعيد أو يُنَبَّهُ به النائمُ فان قلت يا لَزيدٍ ولِعمرو كسرتَ اللامَ فى عمرو وهو مَدعوٌّ لأنك إنما فتحت اللامَ فى زيد لتفصل بين المدعوّ والمدعوّ اليه فلما عطفت على زيد استغنيتَ عن الفصل لأنك إذا عطفتَ عليه شيئاً صار فى مثل حالِه ونظيرُ ذلك الحكايةُ يقول الرجل رأيتُ زيداً فتقول مَن زيداً وانما حكيتَ قوله ليعلم أنك إنما تستفهمُه عن الذى ذكر بعينه

(سمعان) يروى بالكسر والفتح و (زعم سيبويه) عبارته وزعم الخليل أن هذه اللام بدل من الزيادة التي تكون فى آخر الاسم إذا أضفت نحو قولك ياعجباه ويابكراه إذا استغثت أو تعجبت فصار كل واحد منهما يعاقب صاحبه كما كانت هاء الجحاجحة معاقبة ياء الجحاجيح وكما عاقبت الألف في يمان الياء في يمنيّ ونحو هذا في كلامهم كثير

ولا تسأله عن زيد غيره والموضع موضع رفع لانه ابتداء وخبرٌ فان قلتَ ومن زيدٌ أو فمن زيدٌ لم يكن الا رفعاً لأنك عطفتَ على كلامه فاستغنيتَ عن الحكاية لأن العطف لا يكون مستأنفاً ونظير هذا الذى ذكرت لك فى اللام قول الشاعر

يَبْكيكَ ناءٍ بعيدُ الدار مُغْتَرِبٌ   يا لَلْكُهُول وللشُّبَّانِ للعجب

فقد أحكمتُ لك كلَّ ما فى هذا الباب . ثم نعودُ الى ذكر الخوارج قال وذُكِرَ لعُبيد الله بن زيادٍ رجلٌ من بنى سَدُوسٍ يقال له خالدُ بن عبَّادٍ أو ابن عُبادَةَ وكان من نسَّاكهم فوجَّهَ اليه فأخذه فأتاه رجلٌ من آل ثَوْرٍ * فكذَّبَ عنه وقال هو صِهْرِى وهو فى ضِمْنِى فخلَّى عنه فلم يَزَلِ الرجل يتفقَّدَهُ حتى تغيَّبَ فأتى ابن زيادٍ فأخبرَه فبعَثَ إلى خالد بنَ عبَّادٍ * فأُخِذَ فقال عبيد الله بنُ زيادٍ أينَ كنتَ فى غيبتك هذه قال كنتُ عندقومٍ يذكرون الله ويذكرون أئمةَ الجوْرِ فيتبرَّؤن منهم قال دُلَّنى عليهم قال إذَنْ يَسْعَدُوا وتشقَى ولم أكن لأُرَوِّعهم قال فما تقولُ فى أبى بكرٍ وعُمَرَ قال خيراً قال فما تقول فى أمير المؤمنين عثمان أتتولَّاهُ وأمير المؤمنين معاويةَ قال ان كانا وليَّينِ لله فلستُ أُعادِيهما فأَرَاغَهُ مراتٍ فلم يرجع فعزَمَ على قتله فأمر بإخراجه إلى رَحْبَةٍ تُعْرَف برحبة الزَّيْنَبيِّ فجعلَ الشُّرَطُ يتفادَوْنَ

(ثور) هو كندة (فبعث الى خالد بن عباد) يوم دُلّ عليه

من قتله ويَرُوغون عنه توقّياً لأنه كان شاسِفاً* عليه أثر العبادةِ حتى أتى المثلّم ابنُ مسروح الباهليّ وكان من الشرط فتقدمَ فقتله فائتمَرَ به الخوارج ليقتلوه وكان مغرَماً باللِّقاحِ* يتتبَّعُها فيشتريها من مظانّها وهم فى تفقّدِه فدسّوا اليه رجلا فى هيئة الفتيان عليه ردْعُ زعفرانٍ* فلقيَه بالمِرْبَدِ* وهو يسألُ عن لِقْحةٍ* صَفِيّ* فقال له الفتى إن كنتَ تبلُغُ* فعندى ما يُغنيكَ عن غيره فامْضِ معى فمضى المثلّمُ على فرسِهِ والفتى أمامَه حتى أتى به بنى سعْدٍ فدخلَ داراً وقال له ادْخُلْ على فرَسِكَ فدخلَ فلما دخل وتوغّلَ فى الدار أغلقَ البابَ وثارَتْ به الخوارج فاعتوَرَه حُرَيْثُ بنُ حَجَلٍ وكَهْمَسُ بن طَلْقٍ الصَّرِيمىّ فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه فى بطنهِ ودفناه فى ناحية الدار وحكّا آثار الدم وخلّيا فرسه فى الليل فأُصِيبَ من الغدِ فى المِرْبَدِ وتجسَّسَ عنه الباهليّون فلم يرَوْا له أثراً فاتّهموا به بنى سدوسٍ فاستعْدَوْا عليهم السلطانَ وَجعلَ السدوسيون يحلفون فتحاملَ ابنُ زيادمع الباهليّين فأخذ من السدُوسيّين أربعَ دياتٍ وقال ما أدرى ما أصنعُ بهؤلاء

(شاسفا) يابسا من الهزال وقد شسف الشيء كقعد يبس (باللقاح) «بكسر اللام» النوق واحدتها لقوح . وهى الحلوب مثل قلوص وقلاص (ردع زعفران) الردع اللطخ بالزعفران والطيب (بالمربد) « بكسر الميم » وهو عن الاصمعى كل ماحبست فيه الابل ومنه سمى مربد البصرة وكان موضع سوق الابل (لقحة) واحدة لقح كسدرة وسدر وعن أبى الهيثم اللقاح واحدتها لقحة « بكسر اللام وفتحها » ولقوح و (صفىّ) غزيرة اللبن والجمع صفايا (ان كنت تبلغ) يريد ان كنت تبلغ بها ثمناً جيداً

الخوارج كلما أمرتُ بقتل رجل منهم اغتالوا قاتلهُ فلم يُعْلَمْ بمكانه حتى خرج مِرْدَاسٌ فلمّا واقفهم ابنُ زُرْعَةَ الكلابيّ صاحَ بهم حُرَيْثُ بن حَجْل أههنا من باهلة أحدٌ قالوا نَعَمْ قال يا أعداءَ الله أخذتم بالمُثَلَّم أربعَ ديات وأنا قاتِلهُ وجعلتُ دراهمَ كانت معه فى بطنِه وهو فى موضع كذا مدفونٌ فلما انهزموا صاروا إلى الدار فأصابوا أَشْلَاءَهُ والدراهمَ ففى ذلك يقولُ أبو الأسْوَد الدُّؤلى

آليْتُ لا أغدُو الى ربِّ لِقْحَةٍ * أُساومُهُ حتى يعودَ المُثَلَّمُ

ثم خرجتْ خوارجُ لا ذكرَ لهم كلهم قُتِلَ حتى انتهى الأمرُ الى الأزارِقةِ ومن ههنا افترقت الخوارجُ فصارَتْ على أربعة أضْرُبٍ الإباضيّةَ وهم أصحابُ عبد الله بن إبَاضٍ * والصُّفْرِيّة واختلفوا فى تسميتهم فقال قومٌ سُمّوا بابن صفّارٍ * وقال آخرون * وأكثرُ المتكلمين عليه هم قومٌ نَهَكَتْهم العبادةُ فاصفرّتْ وجوهُهم ومنهم البَيْهَسيَّةُ وهم أصحاب أبى بَيْهَسٍ * ومنهم

(آليت لا أغدو) بعده

وقال له كوماء حمراء جلدة * وقار به فى السوم والقتلَ يكتم

فأصبح قد عُمّى على الناس أمرُهُ * وقد بات يجرى فوق أثوابه الدم

وقد كان فيما كان منه بمعزل * ولكنّ حَيْنَ المرء للمرء مُسْلِمُ

(ابن إباض) «بكسر الهمزة وتخفيف الباء». وابن صفار. «بفتح الصاد وتشديد الفاء» كلاهما اسمه عبد الله. من بنى صَريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد (وقال آخرون الخ) هذا أشبه بالصواب وقد سلف وسيأتى ما يؤيده من قول ابن عاصم الليثى الشاعر (أبى بيهس) اسمه هَيصم ابن جابر وسيأتى

الأَزَارِقةِ وهم أصحابُ نافعِ بن الأزرقِ الحنفيِّ وكانوا قبلُ على رأيٍ واحدٍ لا يختلفون إلا في الشيء الشاذِّ من الفروع كما قال صخرُ بن عُروة إني كرهتُ قتال عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه لسابقته وقرابته فأمَّا الآن فلا يسعُني إلا الخروجَ وكان اعتزلَ عبدَ الله بنَ وهب يومَ النَّهرِ فضلَّلته* الخوارجُ بامتناعه من قتالِ عليٍّ فكان أوّلُ أمرهم الذي نستاقه أن جماعةً من الخوارج* منهم نجدةُ بنُ عامر الحنفيُّ عزموا على أن* يقصدوا مكةَ لمَّا توجَّه مسلمُ بنُ عُقْبَةَ يريدُ المدينةَ لوقعةِ الحرَّةِ فقالوا هذا ينصرفُ عن المدينة الى مكةَ ويجبُ علينا أن نمنعَ حرمَ الله منه ونمتحنَ ابن الزبير فان كان على رأينا بايعناه فمضوا لذلك فكان أوّلُ أمرهم أنَّ أبا الوازع الراسبيَّ وكان من مجتهدي الخوارج كان يذمُّ نفسَهُ ويلومُها على القعود وكان شاعراً وكان يفعلُ ذلك بأصحابه فأتى نافعَ بن الأزرق وهو في جماعة من أصحابه يصفُ لهم جورَ السلطان وكان ذا لسانٍ عضْبٍ واحتجاجٍ وصبرٍ على المنازعة فأتاهُ أبو الوازع فقال يا نافعُ لقد أُعطيتَ لساناً صارماً وقلباً كليلاً فلوددتُ أنَّ صرامةَ لسانك كانت لقلبك وكلالَ قلبك كان للسانك أتحضُّ على الحق وتقعدُ عنه وتقبِّح الباطلَ وتقيم عليه فقال الى أن تجمع من أصحابك من

(فضلَّلته) نسبته الى الضلال (ان جماعة من الخوارج) هم أصحاب نافع كما يدل عليه آخر عبارته (عزموا على أن الخ) وكان ذلك بعد قتل أبي بلال وقد اشتدت شوكة ابن زياد عليهم

نَنْكى به عدوَّك فقال أبو الوازع

لسانُك لا تَنْكِى به القوم إنما ... تَنالُ بكفيك النجاةَ من الكَرْبِ

فجاهِدْ أناساً حارَبُوا الله واصطبرْ ... عسى الله أن يُخزِى غَوِىَّ بنى حَرْبِ *

ثم قال والله لا ألومُك ونفسى ألومُ ولأغْدُوَنَّ غدوةً لا أَنْثَنِى بعدَها أبداً ثم مضى فاشترى سيفاً وأتى صَيْقَلاً كان يَذُمُّ الخوارجَ ويَدُلُّ على عَوْراتهم فشاوَرَه فى السيف فَحَمِدَه فقال اشْحَذْه فشَحَذَه حتى إذا رَضِيَه حَكَمَ وخبَطَ به الصيقلَ وحمَلَ على الناسِ فتهارَبُوا منه حتى أتى مقبُرةَ بنى يَشْكُرَ فدفعَ عليه رجلٌ حائطَ السُتْرةِ * فكرهتْ ذلك بنو يشكر خوفاً أن تجعل الخوارجُ قبرَه مُهاجَراً * فلما رأى ذلك نافعٌ وأصحابهُ جدُّوا وخرج فى ذلك جماعةٌ فكان ممَّنْ خرَجَ عيسى بن فاتك الشاعر الخطىّ من تَيْمِ اللاتِ بن ثعلبةَ ومقتَلُه بعد خروج الأزارقة فمضى نافعٌ وأصحابُه من الحَرُورِيَّةِ قبلَ الاختلاف الى مكةَ ليمنعُوا الحرمَ من جيش مسلِم بن عقبة فلما صاروا الى ابن الزبير عرَّفوه أنفسَهم فأظهر لهم أنه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة *

(غوى بنى حرب) يريد عبيدالله بن زياد (حائط السترة) لعله حائطاً ستره (مهاجرا) موضع المهاجرة وهى انتقال من ديار ومساكن لهم الى ديار ومساكن ليس لهم بها أهل ولامال (حتى أتاهم مسلم بن عقبة) هذا غلط صوابه حتى أتاهم جيش مسلم بن عقبة وذلك أن مسلماً لما فرغ من أهل المدينة شخص بمن معه متوجها الى مكة حتى اذا انتهى الى قفا المشلل نزل به الموت فدعا حصين بن نمير السكونى فقال له يابن بردعة

وأهلُ الشامِ فدافعوهم الى أن يأتى رأىُ يزيدَ * بن معاوية ولم يُبايعوا ابنَ الزبير ثم تناظَرُوا فيما بينهم فقالوا ندخلُ إلى هذا الرجل فننظرُ ما عنده فان قدَّمَ أبا بكر وعمر وبَرِئ من عثمانَ وعلىّ وكفَّرَ أباهُ وطلحة بايعناه وإن تكن الأُخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلنا بما يُجْدِى عَلينا فدخلوا عَلى ابن الزبير وهو مُتَبَذِّلٌ وأصحابُه متفرّقون عنه فقالوا إنا جئناكَ لتُخبِرَنا رأيك فان كنتَ على الصواب بايعناك وإن كنتَ على غيره دَعَوْناكَ الى الحقّ ما تقول فى الشيخين قال خيراً قالوا فما تقول فى عثمان الذى أحْمَى الِحمَى *

الحمار أما والله لو كان الامرُ الىّ ماوليتك هذا الجند ولكن أمير المؤمنين ولاكَ بعدى وليس لأمر أمير المؤمنين مردّ خذ عنى أربعاً أسرع السير وعجّل الوقاع وعمّ الأخبار ولا تمكن قرشيا من إذنك ثم مات والمشلل كمعظم جبل يهبط منه الى قديد وقديد « بالتصغير » موضع قرب مكة (فدافعوهم الى أن يأتى رأى يزيد) عبارة غيره فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام عن مكة وسيأتى له يقول وكان سبب وضع الحرب انه أتاهم موت يزيد بن معاوية (الذى أحمى الحمى) يريدون الذى خالف رسول الله ﷺ فى قوله لاحمى إلا لله ولرسوله وقد روى عن الواقدى باسناده قال كان عثمان يحمى الربذة والشرف والنقيع «بالنون» فكان لا يدخل الحمى بعير ولا فرس له ولا لبنى أمية حتى كان آخر زمانه فحمى الشرف لإبله وكانت ألف بعير ولإبل الحكم بن أبى العاص وحمى الربذة لإبل الصدقة وحمى النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بنى أمية . والحمى من الارض ما يمنع أن يحل به الناس وكان ذلك عادة لأشراف العرب فى الجاهلية يمنعون مراتع لأنفسهم ويشاركون الناس فى مراتعهم فنهى عنه الاسلام ويعنون بقولهم

وآوى الطريدَ * وأظهرَ لأهلِ مصر شيئاً * وكتبَ بخلافه وأَوْطأ آلَ أبى مُعَيْطٍ * رقابَ الناسِ وآثرَهم بفَىْءِ المسلمين * وفى الذى بعده الذى حكّمَ فى دين الله

(وآوى الطريد) يريد أنه خالف فعل رسول الله ﷺ فى نفيه الحكم بن أبى العاص أبا مروان الى الطائف لما ذكروا أنه كان يتسمع سرّ رسول الله ويطلع عليه من بيته ولم يزل منفياً حياة رسول الله وخلافة أبى بكر وعمر (وأظهر لأهل مصر شيئا الخ) هو أنه على مايحبون ويكرهون وكانوا قد جاءوا يريدون خلعه أو قتله فلما انصرفوا وجاوزوا طريق المدينة وجدوا غلاماً له على بعير من ابل الصدقة معه كتاب فى أنبوبة من رصاص يأمر فيه عامله على مصر بجلد رؤسائهم عبد الرحمن بن عديس البلوىّ وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحلق رءوسهم ولحاهم وسيأتى لابى العباس يحدث عن ابن الزبير أنه يأمر فيه بقتلهم (آل أبى معيط) بلفظ المصغر واسمه أبان ابن أبى عمرو واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . يريدون وأوطأ أقاربه رقاب الناس وانما خصوا آل أبى معيط لقصد الطعن عليه بالوليد بن عقبة بن أبى معيط ولاه الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس صلاة الصبح أربع ركعات وقرأ فى صلاته

علقَ القلب الربابا بعد ماشابت وشابا

فشخص أهل الكوفة الى عثمان فشهدوا عايه وتولى حده علىّ بن أبى طالب (وآثرهم بفىء المسلمين) يريدون المال الذى صالح عليه بطريق افريقية عبد الله بن سعد بن أبى سرح أمير مصر وكان عثمان رضى الله عنه وجهه الى افريقية سنة خمس وعشرين فصالحه ذلك البطريق أن يؤدى اليه ثلثمائة قنطار من الذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم بن أبى العاص كذا ذكر الطبرى فى تاريخه . والفىء ما ردّ الله على أهل دينه من أموال من خالف دينه بلا قتال اما أن يجلوا عن أوطانهم ويخلّوها للمسلمين

الرجالَ وأقامَ على ذلك غيرَ تائبٍ ولا نادمٍ وفى أبيكَ * وصاحبه * وقد بايعا عليّاً وهو إمامٌ عادلٌ مَرْضِيٌّ لم يظهر منه كفرٌ ثم نكثا بعَرَضٍ من أعْراض الدنيا وأخرجا عائشة تقاتِلُ وقد أمرها اللهُ وصواحِبَها أن يَقَرْنَ فى بُيوتهنّ وكان لك فى ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قلتَ كما نقولُ فلكَ الزُّلْفَةُ عند الله والنصرُ على أيدينا ونسألُ اللهَ لك التوفيقَ وإن أبَيْتَ إلا نصرَ رأيكَ الأول وتَصْوِيبَ أبيكَ وصاحبه والتحقيقَ بعثمان والتولّيَ فى السنينَ الستّ التى أحلَّتْ دمَهُ ونقضتْ عهدَهُ وأفسدَتْ إمامَتَه خذلَكَ اللهُ وانتصرَ منك بأيدينا فقال ابنُ الزُّبير إن اللهَ أمرَ وله العِزّةُ والقدرةُ فى مخاطبةِ أكفرِ الكافرين وأعتَى العُتاةِ بأرأفَ من هذا القول فقال لموسى ولأخيه صلى اللهُ عليهما فى فرعونَ (فقولا له قولًا لينًا لعلّه يتذكّرُ أو يخشَى) وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « لا تُؤْذُوا الأحْياءَ بِسَبِّ الموْتى » فنهى عن سَبِّ أبى جَهْل * من أجل عِكْرِمَة * ابنِهِ وأبو جهلٍ عدُوُّ اللهِ وعدُوُّ الرسول

أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رءوسهم أو مال غير الجزية يفتدون بها من سفك الدماء (وفى أبيك) يريدون الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصيّ بن كلاب (وصاحبه) يريدون طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤى بن غالب (أبى جهل) اسمه عمرو بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى (عكرمة ابنه) أسلم بعد الفتح بقليل وكان المسلمون يقولون هذا ابن عدو الله أبى جهل فشكا ذلك الى سيدنا رسول الله فقال لا تسبوا أباه فان سبّ الميت يؤذى الحي ونهاهم أن يقولوا عكرمة بن أبى جهل

والمُقِيمُ على الشِّرْكِ والجادُّ فى المُحارَبة والمُتَبَغِّضُ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلَ الهجْرَة والمُحارِبُ له بعدها وكَفَى بالشِرْكِ ذَنباً وقد كان يُغْنِيكم عن هذا القول الذى سمّيْتُم فيه طَلْحَة وأبى أن تقولوا أتبرّأُ من الظالمين فإن كانا منهم دخلاَ فى غُمَارِ الناس * وان لم يكونا منهم لم تُحْفِظونى * بسَبِّ أبى وصاحِبه وأنتم تعلمون أنّ اللهَ جلّ وعزّ قال للمؤمنِ فى أبوَيْه وإنْ جاهداكَ على أن تُشْرِكَ بى ماليسَ لك به عِلْمٌ فلا تُطِعْهُما وصاحِبْهما فى الدنيا معروفا وقال جلّ ثناؤه وقولوا للناسِ حُسْناً وهذا الذى دَعَوْتم اليه أمرٌ له مابعده وليسَ يُقْنِعُكم إلا التوْقيفُ والتصريحُ ولعَمْرِى إنّ ذلك لَأَحْرَى بقطع الحُجج وأوضحُ لمنهاج الحقّ وأوْلَى بأنْ يعرِفَ كلٌّ صاحِبَه من عدُوّه فرُوحُوا إلىَّ من عشيّتِكم هذه أكْشِفْ لكم ما أنا عليه إنْ شاءَ اللهُ فلما كان العشِيُّ راحوا اليه فخرجَ اليهم * وقد لَبِسَ سِلاحَه فلما رآى ذلك نجْدَةُ قال هذا خروجُ مُنابِذٍ لكم فجلَسَ على رَفْعٍ من الأرض فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم ذكرَ أبا بكر وعمرَ أحسنَ ذِكرٍ ثم ذكر عثمان فى

(غمار الناس) « بضم الغين وفتحها » مثل خمار الناس وكلاهما جماعة الناس ولفيفهم وزحمتهم ولك أن تكسر الغين على انه جمع غمرة وهى في الأصل الماء الكثير يريد في جمعهم المتكاثف (تحفظونى) من أحفظه فاحتفظ أغضبه فغضب (فخرج اليهم الخ) رواية الطبرى بعد هذا وبعث الى أصحابه أن البسوا السلاحَ واحضرونى بأجمعكم العشية فحضر وا وجاءت الخوارج وقد أقام أصحابه سماطين وقامت جماعة منهم على رأسه بأيديهم العمد فقال ابن الأزرق لأصحابه خشى الرجل غائلتكم وقد أزمع بخلافكم واستعدّ لكم

السّنينَ الأوائلَ من خلافته ثم وصلهنّ بالسّنين التى أنكروا سيرتَه فيها فجعلها كالماضيةِ وخُبِّرَ أنه آوى الحكمَ* بنَ أبى العاصِ بإذن رسول الله ﷺ وذكرَ الحِمَى وما كان فيه من الصّلاحِ وأنّ القومَ استَعتَبوه من أمورٍ وكان له أن يفعَلَها أوّلاً مُصيباً ثم أعتَبَهم بعدُ مُحسِناً وأن أهلَ مِصرَ لمّا أتوه بكتابٍ ذكروا أنه منه بعدَ أنْ ضَمِنَ لهم العُتبَى ثم كُتِبَ لهم ذلك الكتاب بقتلهم فدفعُوا الكتابَ اليه فحَلَفَ أنه لم يكتبُه ولم يأمُرْ به وقد أُمِرَ بقَبُولِ اليمينِ ممّن ليس له مثلُ سابقتِه مع ما اجتمعَ له من صِهرِ رسول الله ﷺ ومكانِه من الإمامة وأنّ بَيْعَةَ الرضوان تحتَ الشجرة* انما كانت بسَبَبِه وعثمانُ الرجلُ الذى لزِمَتْه يمينٌ لو حَلَفَ عليها لحَلَفَ على حقٍّ فافتَدَاها بمائةِ ألفٍ ولم يحلفْ وقد قال رسولُ الله ﷺ مَن حَلَفَ باللهِ فَلْيَصْدُقْ ومن حُلِفَ له بالله فليَرْضَ فعثمانُ أميرُ المؤمنين كصاحِبَيْهِ وأنا وَلِيُّ

(وخبر أنه آوى الحكم الخ) ذكر ابن الأثير في أسد الغابة عن عثمان انه قال شفعت فى الحكم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لى فيه بردّه (وان بيعة الرضوان تحت الشجرة إنما كانت بسببه) وذلك ان سيدنا رسول الله على ما ورد في الحديث وهو بالحديبية بعث عثمان الى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائراً لهذا البيت معظما له فسار الى مكة فلقيه حين دخلها أو قريباً منها أبان ابن سعيد بن العاص فأجاره حتى بلغ ما أرسل به فاحتبسته قريش فبلغ النبى ﷺ أن القوم قتلوه فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ورُوِيَ انه بايع لعثمان فضرب احدى يديه على الأخرى وقال هذه بيعة عثمان

ولِيِّه وعَدُوُّ عدُوِّهِ وأبى وصاحبُه صاحِبا رسول الله ﷺ ورسولُ الله يقولُ عن الله تعالى يوم أُحُدٍ لما قُطِعت * إصبَعُ طلحة سبقته الى الجنة وقال أوْجَبَ طلحةُ * وكان الصدِّيقُ إذا ذكر يوم أُحُدٍ قال ذاك يومٌ كله أوجُلُّه لطلحة والزبيرُ حوارِيُّ * رسولِ الله وصفوته وقد ذكر أنهما فى الجنة وقال جلَّ وعزَّ (لقد رضِىَ اللهُ عن المؤمنينَ إذْ يبايعونكَ تحتَ الشَّجرةِ) وما أخبرَنا بعدُ أنه سَخِطَ عليهم فإن يكن ما سعَوْا فيه حقا فأهلُ ذلك هُمْ وإن يكنْ زلَّةً ففى عفوِ الله تمحيصُها وفيما وفقهم له من السابقةِ مع نبيِّهم ﷺ ومهْمَا ذكرتموها به * فقد بدأتم بأمِّكم عائشةَ رضىَ اللهُ عنها فان أبى

(لما قطعت الخ) روى عن الزبير وغيره أن طلحة أبلى يوم أحد بلاء حسناً ووقى رسول الله ﷺ بنفسه واتقى النبلَ عنه بيده حتى شلَّت أصبعه وأكثر الروايات حتى شلت يده (وقال أوجب طلحة) هذا حديث آخر رواه كثير من الحفاظ منهم الحافظ الترمذى روى بسنده عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عبد الله بن الزبير عن الزبير قال كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان فنهض الى صخرة فلم يستطع فأقعد تحته طلحة فصعد النبى ﷺ حتى استوى على الصخرة فقال سمعت النبى ﷺ يقول أوجب طلحة ومعناه عمل عملا أوجب له الجنة والعرب تقول أوجب فلان فى الخير وضده (والزبير حوارى الخ) رواه مسلم فى صحيحه بسنده عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال سمعته يقول ندبَ رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبى ﷺ لكلِّ نبىٍّ حوارىٌّ وحوارىَّ الزبير يريد دعا الناس للجهاد فأجابه الزبير والحوارىّ الناصر وصفوة الشىء « مثلثة الصاد » ما خلص وصفا منه (ومهما ذكرتموها به) يريد فليس فى جانب ماذكرتم به أمكم بعظيم

آبٍ أن تكون له أُمًّا نَبَذَ اسمَ الإيمان عنه قال اللهُ جلَّ ذِكرُه وقوله الحقُّ (النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم وأزواجُه أُمَّهاتُهم) فنَظَر بعضُهم الى بعض ثم انصرفُوا عنه وكان سبَبُ وَضعِ الحربِ بين ابن الزبير وبين أهل الشامِ بعدَ أنْ كانَ حُصَينُ بن نُمَيْرٍ قد حصَرَ ابن الزبير* أنه أتاهم موتُ يزيدَ بن معاويةَ فتَوَادَعَ الناسُ وكان أهلُ الشامِ ضَجِرُوا من المُقام على بن الزبير وحَنِقَتِ الخوارجُ في قتالِهم ففي ذلك يقول رجلٌ من قُضَاعَةَ

يا صاحبيَّ ارْتَحِلاَ ثم امْلُسَا * لا تحبِسا لَدَى الحُصَينِ مَحْبِسَا *

إنّ لَدَى الأرْكانِ ناساً بُؤَّسَا *

(قال الأخفشُ حِفظِي بَأْساً أبْؤُسا *)

وبارِقاتٍ يختَلِسْنَ الأنفُسَا * إذا الفَتَى حَكَّمَ يوماً كَلَّسَا *

قوله ثم امْلُسا يريدُ* تخَلَّصا تخلُّصاً سَهلاً وكَلَّسَ أي حَمَلَ وجَدَّ* ولما سَمَّحَ

(قد حصر ابن الزبير) عن الواقدي أنه حاصره أربعا وستين يوما (محبسا) عن بعضهم المحبس « بكسر الباء » يكون مصدراً كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم وهذا سماعيّ (ناساً بؤسا) جمع بائس من بَئِسَ الرجل يبأس بأسا وبؤسا و بئيسا اذا اشتدت حاجته يريد ابن الزبير وأصحابه (حفظي بأسا أبؤسا) البأس الشدة والقوة والأبؤس جمع البأس بمعنى الداهية يريد بأسا ذا دواهي وهذه الرواية أنسب بقوله (و بارقات) جمع بارقة وهي السيوف ومنه حديث عمار رضى الله عنه الجنة تحت البارقة (املسا يريد الخ) الملس في الاصل مصدر ملس بالابل يملُسُ « بالضم » ساقها في خُفْية (وكلس أي حمل وجد) يقال كلس على قِرنه حمل وعنه جبن وفرّ فهو ضد (سمح) « بتشديد الميم » تساهل

ابنُ الزبير للخوارج في القول وأظهرَ أنه منهم قال رجلٌ يقالُ له قيسُ ابن هَمّامٍ من رَهْطِ الفرزدق

يا ابنَ الزبير أتهوى عُصْبَةً قتلوا ظلماً أباكَ ولمّا تُنْزَعِ الشِّكَكُ
ضحَّوْا بعثمانَ يومَ النحر ضاحيةً ما أعظمَ الحُرْمَةَ العظمى التي انتهكوا

فقال ابنُ الزبير لو شايَعَتْني التُّرْكُ والدَّيْلَمُ على قتال أهل الشام لَشايَعْتُها الشِّكَكُ جمع شِكَّةٍ وهي السِّلاحُ قال الشاعر

ومُدَجَّجاً يَسعى بشِكَّتِه مُحْمَرَّةً عيناه كالكلْبِ

فتفرّقتِ الخوارجُ عن ابن الزبير لمّا تولّى عثمانَ فصارتْ طائفةٌ الى البصرة وطائفةٌ الى اليمامةِ وكان رَجاءٌ النُّمَيْرِيُّ وهو الذي * كان جمعَهم للمُدافعة عن الحرَم فكان فيمن صارَ * الى البصرة نافعُ بن الأزْرَقِ الحنفيُّ وبنو الماحُوزِ * السَّلِيطِيُّونَ ورئيسهم حَسّانُ بنُ بَحْزَجٍ فلما صاروا الى البصرة نظَرُوا في أُمورهم فأمَّرُوا عليهم نافعاً ويُروى أن أبا الجَلْدِ اليشكريَّ

(وهو الذي) الصواب اسقاط الواو (وبنو الماحوز) هم الزبير وعثمان وعليّ وعبد الله وعبيد الله بنو بشير بن يزيد المعروف بالماحوز وهم من بني الحرث ابن سليط بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكلهم أمراء الازارقة (فكان فيمن صار الخ) غيره يقول فتفرق القوم فأقبل نافع بن الازرق وعبد الله بن صفار وعبد الله بن إباض وحنظلة بن بيهس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طالوت أحد بني زِمّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وعبد الله بن ثور أبو فُدَيك من بني قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود اليشكري الى اليمامة ثم أجمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفي

قال لنافعٍ يوماً يا نافع إنّ لجهنّم سبعة أبوابٍ وإنّ أشدّها حرًّا البابُ الذى أُعِدّ للخوارج فإن قدرتَ أن لا تكون منهم فافعلْ فأجمعَ القومُ على الخروج فمضى بهم نافعٌ الى الأهوازِ * فى سنة أربع وستين فأقاموا بها لا يَهِيجون أحداً ويُناظِرُهم الناسُ وكان سببُ خروجهم الى الأهواز أنه لمّا مات يزيدُ بايعَ أهلُ البصرةِ عُبَيْدَ الله * بن زيادٍ وكان فى السجن يومئذٍ أربعمائة رجل من الخوارج وضَعُفَ أمرُ ابن زيادٍ فكُلِّمَ فيهم فأطلقهم فأفسدُوا البَيْعَةَ عليه وفَشَوْا فى الناسِ يدعُون الى مُحاربةِ السلطانِ ويُظهرون ما هم عليه حتى اضطربَ على عبيد اللهِ أمرُه * فتحوّلَ * عن دار الإمارة الى

(الأهواز) ذكر ياقوت فى معجمه عن صاحب كتاب العين أنها سبع كُوَر بين البصرة وفارس (بايع أهل البصرة عبيد الله) وكان قد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذ وان أمير المؤمنين يزيد قد توفى وقد اختلف أهل الشام وأنتم اليوم أكثر الناس عددا وأعرضه فِناء وأغناه عن الناس وأوسعه بلادا فاختاروا لأنفسكم رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم فأنا أول راض من رضيتموه فان اجتمع أهل الشام على رجل ترتضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم فما بكم الى أحد من أهل البلدان حاجة وما يستغنى الناس عنكم فقامت خطباء أهل البصرة فقالوا قد سمعنا مقالتك أيها الامير وانا والله مانعلم أحداً أقوى عليها منك فهلمّ فلنبايعك فقال لا حاجة لى بها فاختاروا لأنفسكم فأبوا وأبى ثلاث مرات ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا يمسحون أيديهم بالحيطان ويقولون أيظن ابن مرجانة أننا ننقاد له فى الجماعة والفرقة (حتى اضطرب على عبيد الله أمره) فكان يأمر بالامر فلا يقضى ويرى الرأى فيُرد عليه ويأمر بحبس المخطىء فيحال بينه وبين أعوانه (فتحول الخ) وكان قد أرسل الى الحرث بن قيس الازدى فقال يا حارث ان أبى كان أوصانى انى ان احتجت

الأَزْد ونَشأَتِ الحربُ بِسَبَبِه بين الأَزْدِ * وربيعة * وبين بني تميم * فاعتزلهم الخوارج إلا نفراً منهم من بني تميم معهم عَبْسُ بنُ طَلْقٍ الصَّرِيمِيّ أخو كَهْمَسٍ فإنهم أعانوا قومهم فكان عَبْسُ الطِّعَانِ في سعد والرِّبَابُ في القلب بحِذَاءِ الأزْدِ وكان حارثةُ بنُ بدْر * اليَرْبُوعِيّ في حنظلةَ بحِذَاءِ بكر بن وائل * وفي ذلك يقول حارثةُ بنُ بدْر للأحْنَفِ وهو صَخْرُ بنُ قَيْس

سَيَكْفِيكَ عَبْسٌ أخو كَهْمَسٍ ... مُوَافَقَةَ الأَزْدِ بالمِرْبَدِ
وتكفيك عمرٌو على رِسْلِهَا ... لُكَيْزَ بنَ أفْصَى وما عَدَّدُوا

لُكَيْزٌ هو عبدُ القيس

وتكفيك بَكْراً إذا أقبلتْ ... بضَرْبٍ يَشِيبُ له الأمْرَدُ

الى الحرب يوما أن أختاركم فأردفه خلفه وسار به ليلا حتى أنزله دار مسعود بن عمرو بن عديّ بن محارب بن صُنَيْم « بالضاد المعجمة » مصغر ، ابن مُليح . بالتصغير ابن شرطان « بفتح فسكون » ابن معن بن مالك بن فهم الازدي وكان يقال لمسعود هذا قمر العراق فأجاره ثم تحالف الازد وربيعة أن يردوا ابن زياد الى دار الامارة فساروا الى أن وصلوا البصرة فصعد مسعود بن عمرو المنبر يحض الناس على طاعة ابن زياد فاستنزلوه فقتلوه (بين الازد) ورئيسهم زياد بن عمرو أخو مسعود (وربيعة) ورئيسهم مالك بن مسمع البكري (وبين بني تميم) ورئيسهم عبس بن طلق وكان زياد جعل بكر بن وائل في الميمنة ولكيز بن أفصى بن دُعمِيّ بن جديلة بن أسد ابن ربيعة في الميسرة وجعل نفسه في القلب (وكان حارثة بن بدر) هذا غير حارثة ابن بدر بن حصين الغداني الذي كان أثيراً عند زياد ذكر ذلك ابن حزم في جمهرته (بحذاء بكر بن وائل) وكان عمرو بن تميم بحذاء لكيز بن أفصى وقد سلف هذا الحديث بأتم من هذا

فلما قتلَ مسعودُ بن عمرو المعْنِيُّ وتكافَّ الناس أقامَ نافع بن الأزرق بموضعه بالأهوازِ ولم يَعُدْ الى البصرة وطَرَدوا عُمالَ السلطان عنها وجَبَوْا الفَيْءَ ولم يزالوا على رأيٍ واحدٍ يتَوَلَّوْن أهلَ النَّهْر ومِرْداساً ومن خرج معه حتى جاء مولًى * لبنى هاشم الى نافع فقال له إنّ أطفالَ المشركين فى النارِ وإن من خالفنا مُشْرِكٌ فدِماءُ هؤلاء الاطفال لنا حلالٌ قال له نافعٌ كفرْتَ وأدْللتَ بنفسِك قال له إن لم آتِكَ بهذا من كتاب الله فاقتُلْنى (قال نوحٌ ربِّ لا تذَرْ على الأرض من الكافرينَ ديّاراً إنّك إنْ تذَرْهُمْ يُضِلُّوا عبادَكَ ولا يلِدُوا إلا فاجِراً كفّاراً) فهذا أمر الكافرين وأمرُ أطفالهم فشهِدَ نافعٌ أنهم جميعاً فى النار ورأى قتلهم وقال الدّارُ دارُ كُفرٍ إلاّ من أظهرَ إيمانه ولا يحلُّ أكلُ ذبائحِهم ولا تناكُحُهم ولا توارُثُهم ومتى جاءَ منهم جاءٍ فعلينا أن نمتحنَه وهم كَكُفّارِ العرب * لا نقْبلُ منهم إلا الإسلامَ أو السيفَ والقَعَدُ بمنزلتِهم والتقِيّةُ لا تَحِلُّ فإنّ الله تعالى يقول

(حتى جاء مولى الخ) ذكر الاصبهانى فى أغانيه أن نافعا لما قام بسوق الاهواز لايعترض الناس قالت له امرأته ان كنت قد كفرت بعد ايمانك وشككت فيه فدع نحلتك ودعوتك وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأثخن فى النساء والصبيان كما (قال نوح رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) فقبل قولها واستعرض الناس و بسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان (ككفار العرب الخ) دليل ذلك قوله تعالى (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين) الآية والمراد مشركو العرب اجماعا وذلك أن العهد كان لهم يومئذ دون العجم فلا تقبل منهم الجزية

(إذا فريقٌ منهم يخشونَ الناسَ كخشيةِ الله أو أشدَّ خَشْيَةً) وقال عزّ وجلّ في مَن كان على خلافهم (يُجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائمٍ) فنفرَ جماعة من الخوارج عنه منهم نَجْدَةُ بنُ عامرٍ واحتج عليه بقول الله عزّ وجلّ (الا أن تتقوا منهم تُقاةً) وبقوله عز وجلّ (وقال رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعونَ يكتُم إيمانه) فالقعَدُ مِنّا والجهادُ إذا أمكنَ أفضلُ لقوله جلّ وعزّ (وفضّلَ اللهُ المجاهدينَ على القاعدينَ أجْراً عظيما) ثم مضى نجدةُ بأصحابه إلى اليمامة وتفرّقوا في البُلْدان فلما تتابع نافعٌ في رأيه وخالف أصحابَه وكان أبو طالُوتَ سالِمُ بن مَطَرٍ بالخضارِمِ * في جماعة قد بايعُوهُ فلما انخزَلَ نجدةُ خلعوا أبا طالوتَ وصاروا الى نجدة فبايعُوه ولقيَ نجدةُ وأصحابُه قوماً من الخوارج بالعَرَمَة * والعَرِمَةُ كالسُّكْرِ * وجمعها عَرِمٌ * وفي القرآن المجيد (فأرسلنا عليهم سَيْلَ العَرِمِ) وقال النابغة الجعدي

(بالخضارم) « بفتح الخاء المعجمة » اسم واد باليمامة أكثر أهله بنو حنيفة بن لجيم ويقال له جوّ الخضارم (بالعرمة) ضبطها ياقوت في معجمه وكذلك صاحب القاموس « بالتحريك » وقالا هي أرض صلبة تُتاخم الدهناء فأما قوله (والعرمة كالسكر) فقد ضبطها ابن بَرّي « بفتح الراء وكسرها » وكذلك جمعها والسكر « بكسر فسكون » اسم لما سُدّ به فم النهر وجمعه سكور والسكر « بالفتح » مصدر سكر النهر كنصر سدّ فمه وكل شيء سُدّ فقد سُكِرَ (وجمعها عرم) في صحاح الجوهري العرم المسناة لا واحد لها من لفظها ويقال

مِن سَبَأَ * الحاضرِينَ مَأرِبَ إذْ يَبْنُونَ من دُونِ سَيْلِهِ العَرِمَا

فقال لهم أصحابُ نجدةَ إنّ نافعاً قد كَفَّرَ القَعَدَ ورأى الاستِعْرَاضَ * وقتْلَ الأطفال فانصرفوا مع نجدةَ فلما صار باليمامة كتب الى نافع: بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعدُ فانّ عهدِى بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم وللضعيف كالأخ البَرّ لا تأخذُكَ فى الله لومةُ لائمٍ ولا ترى مَعُونَة ظالمٍ كذلك كنتَ أنت وأصحابُك أمَا تذكرُ قولك لولا أنى أعلمُ أن للامام العادل مثلَ أجرِ جميع رَعيته ما تولَّيْتُ أمرَ رجلين من المسلمين فلمّا شرَيْتَ نفسَك فى طاعة ربك ابتغاءَ رِضْوانِه وأصبْتَ من الحقّ فَصَّهُ * وركبْتَ مُرَّهُ تجرَّدَ لك الشيطانُ ولم يكن أحدٌ أثقلَ عليه وطأةً منك ومن أصحابِك فاستمالك * واستهواك * واستغواك * وأغواك *

واحدها عرمة والمسناة «بضم الميم وفتح السين وتشديد النون» ضفيرة تبنى لتردّ الماء سميت بذلك لأن فيها مفاتح الماء بقدر ما يحتاج اليه من سنيت الأمر اذا فتحت وجهه (من سبأ) رواه ابن خالويه رأوا سبأ وأنشد قبله

يا أيها الناس هل ترون الى فارس بادَت وأنفها رغما

ورأيت بيتا بعده

أمسوا عبيدا يرعون شاتكم كأنما كان ملكهم حُلما

يريد رأوا أهل سبأ. ومأرب بلاد الأزد باليمن بين صنعاء وحضرموت (الاستعراض) يريد اعتراضه الناس يقتلهم لا يبالى أمسلما قتل أم كافرا (فصه) فصّ الأمر كُنهُهُ وكنه الشيء نهاية حقيقته (فاستمالك) دعاك الى الميل معه (واستهواك) ذهب بهواك وعقلك أو زين لك هواك (واستغواك) حملك على الغيّ (وأغواك) خيّبك

فغويتَ * فأكْفَرْتَ الذينَ * عذرَهم الله فى كتابه من قعَدِ المسلمين وضَعَفتِهم فقال جلَّ ثناؤه وقوله الحقّ ووعدُه الصِّدْقُ ليسَ على الضُّعَفاءِ ولَا على المَرْضَى ولا على الذينَ لا يَجِدُون ما يُنفقون حرجٌ إذا نصحُوا للهِ وَرسُولِهِ * ثم سَمّاهم أحسنَ الأَسْماءِ فقال ما على المحسنينَ من سبيل ثم استحللتَ قتلَ الاطفالِ * وقد نَهَى رسولُ الله ﷺ عن قتلهم وقال الله عزّ ذكرُه (ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) وقال فى القعدِ خيراً وفضَّلَ اللهُ من جاهد عليهم ولا يَدْفع مُنزلةَ أكثر الناس عملاً منزلةَ مَن هو دُونه أوَ ما سمعتَ قولَه عزّ وجلّ (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غيرُ أُولى الضَّرَرِ) فجعلهم الله من المؤمنين وفضَّلَ عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيتَ أن لا تؤَدّى الأَمانةَ * إلى من خالفك واللهُ يأمرُ أن تُؤَدّى الأَمَانَاتُ إلى أهلها فاتّقِ الله وانظرْ لنفسك (واتّق يوماً لا يَجْزِى والدٌ عن ولده ولا مولودٌ هو جازٍ عن والدِهِ شَيْئًا) فانّ الله عزّ ذِكْرُه بالمِرْصاد وحُكْمُهُ العَدْلُ وقولهُ الفَصْلُ والسّلامُ. فكتب اليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم: أمّا

(فغويت) خبت ويقال أغواه اذا أضله فغوى فضل (فأكفرت الذين الخ) من أكفر الرجل نسبه الى الكفر أودعاه كافرا (اذا نصحوا لله ورسوله) وهم متخلفون عنه لا يرجفون به ولا يثيرون عليه نيران الفتن (وقد نهى عن قتل الاطفال) روى مسلم فى صحيحه عن ابن عمر قال وُجدت امرأة مقتولة فى بعض تلك المغازى فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان وروى احمد والترمذى اقتلوا المشركين واستحيوا شرخهم (الامانة) يريد بها حرمة الاموال والدماء

بعدُ فقد أتانى كتابُك تَعِظُنِي فيه وتذَكِّرُنى وتنصَحُ لى وتَزْجُرُنى وتصِفُ ما كنتُ عليه من الحقّ وما كنتُ أُوثِرُه من الصواب وأنا أسألُ اللهُ جلّ وعزّ أن يجعلَنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنَه وعِبْتَ علىّ ما دنتُ به من إكْفَارِ القعَدِ وقتلِ الأطفالِ واستحلالِ الامانة فسأُفَسِّرُ لك لِمَ ذلك إن شاء الله أما هؤلاء القَعَدُ فليْسُوا كمن ذكرتَ ممّن كان بعهدِ رسول الله ﷺ لأنهم كانوا بمكة* مقهورين محصُورينَ لا يَجدون الى الهرَب سبيلا ولا الى الاتّصَال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقِهُوا فى الدِّينِ وقرءُوا القرآنَ والطريقُ لهم نَهجٌ واضِحٌ وقد عرفتَ ما قال اللهُ عزّ وجلّ* فيمن كان مثلهم إذ قالوا كنا مستضعَفِين فى الأرض) فقيل لهم ألم تكن أرض اللهِ واسعةً فتُهاجِرُوا فيها وقال فَرِحَ المخلّفونَ*

(لانهم كانوا بمكة الخ) كذب نافع وذلك أن الآية انما نزلت بالمدينة وكان رسول الله سمع بأبى سفيان مقبلا من الشام فندب اليه المسلمين وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعلّ الله يُنفّلكموها فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربا (وقد عرفت ماقال الله عز وجل الخ) لقد تغالى نافع بن الأزرق على ما خيلت له نفسه انهم مثلهم والآية وهى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الخ) نزلت فى فتية سماهم عكرمة قال نزلت فى قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومى والحرث بن زمعة بن الأسود الأسدى وقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومى وعلىّ بن أمية بن خلف الجمحىّ والعاص بن منبّه بن الحجاج السهمى وقال لما خرج المشركون من قريش لمنع أبى سفيان وعير قريش من رسول الله ﷺ وأصحابه خرجوا معهم وقد رجعوا عن الاسلام فقتلوا ببدر كفارا (فرح المخلفون الخ)

بِقَعدهم خِلَافَ رسول الله وقال : وجاء المُعَذِّرون * من الأعْرابِ لِيُؤْذَنَ لهم نَخَبَّرَ بتَعْذِيرهم وأنهم * كَذَبوا اللهَ ورسولَه وقال سيُصيبُ الذين كفرُوا منهم عذابٌ أليمٌ فانظرْ الى أسمائهم وسِماتِهمْ وأما أمرُ الأطفال فإنّ نبيَّ الله نوحاً * عليه السلام كان أعلمَ بالله يا نَجْدَةُ مِنّي ومنك فقال (رَبِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين دَيَّارا إنَّكَ إن تَذَرْهم يُضِلُّوا عبادَكَ ولا يَلِدُوا إلا فاجِراً كَفاراً) فسماهم بالكُفْر وهم أطفالٌ وقبلَ أن يُولَدُوا فكيف كان ذلك فى قوم نوحٍ ولا تكونُ تقولهُ فى قومنا واللهُ يقولُ

هذه الآية نزلت فى المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ وقد ندب الناس الى غزوة تبوك فى حال العسرة وجدب البلاد واشتداد الحرّ (وجاء المعذرون) قراءة أهل الأمصار « بتشديد الذال » وهم الذين يتكلفون العذر ولا عذر لهم وقرأها ابن عباس « ساكنة العين » وهم الذين لهم عذر وكان يقول والله لكذا أنزلت ولعن الله المعذرين « بالتشديد » وقال الازهرى المعذرون أصله المعتذرون فألقيت حركة التاء على العين وأبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال يقول وجاء قوم من الأعراب يتكافون العذر أو يعتذرون الى رسول الله وآخرون كذبوا الله ورسوله فى وعده ووعيده فقعدوا عنه ولم يستجيبوا له وقول نافع (نخبر بتعذيرهم وأنهم الخ) ليس على ماينبغي لأنهما فريقان لافريق واحد (بان نبى الله نوحاً الخ) هذا من نافع بن الازرق فى منتهى السخافة وذلك أن نوحاً لما صنع به قومه وعلم أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن دعا عليهم دعاء غضب باهلا كهم بيد الله ولم يطلب استحلال قتلهم وقتل أطفالهم بيده ولا بأيدى من آمن به وقد جاء فى مسند احمد بسنده عن الأسود بن سريع قال قال رسول الله ﷺ « لا تقتلوا الذرية فى الحرب » وقالوا يارسول الله أو ليس هم

(أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ) وهؤلاء كمشركى العرب* لا تُقبَلُ منهم جِزْيَةٌ وليس بيننا وبينهم إلا السيفُ أو الإسلامُ وأما استحلالُ أماناتِ مَن خالفنا فإن الله عزَّ وجلَّ أحلَّ لنا أموالهم كما أحلَّ لنا دماءَهم فدِماؤُهم حلالٌ طِلْقٌ* وأموالُهم فَيْءٌ للمسلمين فاتقِ اللهَ وراجِعْ نفسَك فإنه لا عُذرَ لك إلا بالتوبة ولن يسعَك خِذلانُنا والقعودُ عنا وتَرْكُ ما نَهَجْناه لك من طريقتنا ومقالتِنا والسلامُ على مَن أقرَّ بالحق وعَمِلَ به. وكتبَ نافعٌ إلى عبدالله بن الزبير يدعُوهُ الى أمره أمّا بعدُ فإنى أُحذِّرُكَ من الله (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) فاتّقِ الله ربَّك ولا تتولَّ الظالمين فانّ اللهَ يقولُ (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ) وقد حضرتَ عثمانَ يوم قُتِلَ فلَعَمْرِى لئنْ كانَ قُتِلَ مظلوماً فقد كَفَرَ قاتلُوه وخاذلوه ولئن كان قاتلوه مهتدين وإنهم لمهتدون لقد كفرَ مَن يتولاه وينصره ويَعْضُده ولقد علمتَ أنَّ أباكَ* وطلحةَ*

أولاد المشركين قال أو ليس خياركم أولاد المشركين (وهؤلاء كمشركى العرب الخ) كيف يكونون كمشركى العرب وتحل أموالهم كما تحل دماؤهم وهم موحدون (حلال طلق) ويقال حل طلق «بكسر الاول منهما» يريد حلال طيب (أن أباك) يريد الزبير وقد روى أنه كان يقول يوم الدار اقتلوه فقد بدّد دينكم (وطلحة) يروى عن عثمان رضى الله عنه أنه قال ويلى على ابن الحضرمية يعني طلحة أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمى ويحرض على نفسى والبهار «بضم الباء» ثلثمائة رطل وقوله

وَعلياً * كانوا أشدَّ الناسِ عليه وكانوا فى أمره من بين قاتلٍ وخاذلٍ وأنتَ تتولَّى أباكَ وطلحةَ وعثمان وكيف وَلايةُ قاتلٍ متعمِّدٍ ومقتولٍ فى دينٍ واحد ولقد مَلَكَ عليٌّ بعده فنفى الشبهاتِ وأقامَ الحدودَ وأجرى الأحكامَ مجاريها وأعطى الأمورَ حقائقها فيما عليه وله فبايعه أبوكَ وطلحة ثم خلعاه ظالِمين له وإن القولَ فيك وفيهما لكما قال ابن عباسٍ إنْ يكن عليٌّ فى وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمناً لقد كفرتُم بقتال المؤمنين وأئمة العدلِ ولئن كان كافراً كما زعمتم وفى الحُكْمِ جائراً لقد بؤتُم بغضبٍ من الله لفراركم من الزحفِ ولقد كنتَ له عدوًّا ولسيرته عائباً فكيفَ توليته بعد موته فاتق اللهَ فانه يقولُ ومن يتولهم منكم فانه منهم.وكتبَ نافعٌ الى مَن بالبصرة من المُحَكِّمَةِ بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانَّ اللهَ اصطفى لكم الدِّين فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمونَ والله إنكم لتعلمون أنّ الشريعةَ واحدةٌ والدينَ واحدٌ ففيمَ المُقامُ بين أظهرِ الكفارِ ترون الظلمَ ليلا ونهارا وقد ندبكم اللهُ الى الجهادِ فقال وقاتلوا المشركين كافةً ولم يجعلْ لكم فى التخلف عذراً في حالٍ من الحالِ فقال انفروا خفافاً وثقالا وانما عذرَ الضعفاءَ والمرضى والذين لا يجدونَ ما ينفقونَ ومَن كانت اقامته لعلةٍ ثم فضلَ عليهم مع ذلك المجاهدينَ فقال لا يستوى القاعدونَ من المؤمنين غير أولى الضررِ

(وعلياً) تبع فيه بني أمية الذين نسبوا اليه قتل عثمان ويعلم الله أنه بريء منه

والمجاهدون فى سبيل الله فلا تغترّوا ولا تطمئنّوا الى الدنيا فانها غرّارة مكّارة لذّاتها نافدة ونعمتها بائدة حُفّت بالشهوات اغتراراً وأظهرت حَبْرَةً * وأضمرت عبرة فليس آكلٌ منها أُكلة * تسرّه ولا شاربٌ شربة * تؤنقه * الادنا بها درجة الى أجله وتباعد بها مسافة من أمله وانما جعلها الله داراً لمن تزوّد منها الى النعيم المُقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم داراً ولا حليم بها قراراً فاتقوا الله وتزوّدوا فانّ خير الزاد التقوى والسلام على من اتّبع الهدى. فورد كتابه عليهم وفى القوم يومئذ أبو بَيْهس هيصم بن جابر الضُّبَعى * وعبدُ الله بن إباض المُرّى من مرّة بن عُبَيد * فأقبل أبو بَيْهس على ابن إباض فقال انّ نافعاً غلا فكفر وإنك قصّرت فكفرت تزعم أنّ من خالفنا ليس بمشرك وانما هم كفّار النِّعَم لتمسّكهم بالكتاب وإقرارهم بالرّسول وتزعم أن مُناكحتهم وموارثتهم والإقامة فيهم حِلٌّ طِلقٌ وأنا أقول

(حبرة) « بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة » وهى النَّعمة وسعة العيش (أُكلة) « بضم الهمزة) اسم للقمة والقرصة والجمع أُكل كصُرَد وبفتحها المرّة وبكسرها الهيئة و (شربة) «بالفتح» المرة من الماء وبالكسر هيئة الشرب ولا ضمّ فيها (تؤنقه) تعجبه (الضبعى) من بنى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (المرى من مرة بن عبيد) هذا غلط والصواب ما سلف لك أنه من بنى صريم بن عبيد بن مقاعس وليس من بنى مرة بن عبيد بن مقاعس ذكر ذلك ياقوت فى مقتضبه

إنّ أعداءنا كأعداء رسول الله ﷺ تحلّ لنا الإقامة فيهم كما فعل المسلمون في إقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجري فيها وأزعم أن مناكحهم ومواريثهم تجوز لأنهم منافقون يظهرون الاسلام وأن حكمهم عند الله حكم المشركين فصاروا في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع في البراءة والاستعراض واستحلال الأمانة وقتل الأطفال وقول أبي بيهس الذي ذكرناه وقول عبد الله بن إباض وهو أقرب الأقايل الى السنّة من أقاويل الضُّلّال والصُّفْرِيّة* والنَّجْدِيّة في ذلك الوقت يقولون بقول ابن إباض وقد قال ابن إباض ماذكرنا في مقالته وأنا أقول إنّ عدوّنا كعدوّ رسول الله ﷺ ولكني لا أحرّم مناكحتهم ومواريثهم لأن معهم التوحيد والإقرار بالكتاب والرسول عليه السلام فأرى معهم دعوة المسلمين تجمعهم وأراهم كفاراً للنعم وقالت الصُّفْرِيّة ألينَ من هذا القول في أمر القَعَد حتى صار عامّتهم قَعَداً واختلفوا فيهم وقد ذكرنا ذلك فقال قوم سُمّوا صُفْرِيّة لأنهم أصحاب ابن صفّار وقال قوم إنما سُمّوا بصُفْرة ألوانهم وتصديق ذلك قول ابن عاصم اللّيثي وكان يرى رأي الخوارج فتركه وصار مُرْجِئاً

(وقالت الصفرية الخ) حكى عنهم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد (مرجئا) أحد المرجئة ولو أراد النسب لقال مرجئيا وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الإيمان

فارقتُ نَجْدَةَ والذينَ تَزَرَّقُوا وابنَ الزُّبَيْرِ وشيعةَ الكذابِ *
والصُفْرَ الآذانِ الذينَ تَخَيَّرُوا دِيناً بلا ثِقَةٍ ولا بكتاب

خفف الهمزة من الآذان ولولا ذلك لانكسر الشعْرُ وقال أبو بَيْهَس الدارُ دارُ كُفرٍ والاستعراضُ فيها جائزٌ وإنْ أُصيبَ من الأطفالِ فلا حرَجَ الى ههُنا انْتَهَتِ المقالَة وتفرَّقتِ الخوارجُ على الأضْرُبِ الأربعة التى ذكرنا وأقامَ نافِعٌ بالأهواز يعترضُ الناسَ ويَقْتُلُ الأطفالَ فاذا أُجِيبَ الى المقالَة جَبَى الخراجَ وفشَا عُمَّالُه فى السَّوادِ * فارتاعَ لذلك أهلُ البصرةِ فاجتمعوا الى الأحْنَفِ بن قيسٍ فشَكَوْا ذلك اليه وقالوا ليسَ بيننا وبينَ العَدُوِّ إلا ليلتَانِ وسيرتُهم ما ترَى فقال الأحنفُ إنّ فعلهم فى مِصْرِكم إن ظفرُوا به كفِعْلهم فى سَوادِكم فجِدُّوا فى جِهادِ عَدُوِّكم فاجتمع اليه عشرة آلافٍ فأتى عبدَ الله بن الحرثِ بن نَوْفَلِ بن الحرث بن عبد المطلب * وهو بَبَّة *

معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا بذلك لأنهم يعتقدون أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصى والارجاء التأخير (الكذاب) يريد المختار بن أبى عبيد الثقفى (السواد) يريد به رُستاق العراق وضياعها سمى بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار والعرب تسمى الخضرة سوادا . والرستاق « بضم فسكون » كل موضع فيه زروع وقرى وهو فارسى معرب وعن ابن السكيت لا تقلْ رستاق وانما هو رُسْداق ورزداق (عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف بن قصى وكان عبد الله بن الحرث يومئذ أمير البصرة برضا أهلها لما خرج عبيد الله بن زياد هاربا منها (وهو ببة) بموحدتين ثانيتهما مشددة مفتوحة وهو فى الاصل حكاية صوت الصبى ويقال ان أمه كانت ترقصه وتقول

فسأله أن يُؤمِّرَ عليهم فاختارَ لهم ابن عُبيْسٍ* بن كُرَيْزٍ* وكان دَيِّناً شُجاعاً فأمَّره وشيَّعه فلما نَفَذَ من جِسْرِ البصرة أقبلَ على الناس فقال إنى ما خرجتُ لامتيارٍ* ذَهَبٍ ولا فضَّةٍ وإنى لأحاربُ قوماً إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم فمن كان شأنه الجهادَ فلينْهَضْ ومَن أحبَّ الحياةَ فليَرْجعْ فرجَعَ نفرٌ يسيرٌ ومضى الباقون معه فلما صاروا بدُولابَ* خرجَ اليهم نافع* فاقتتلوا قتالا شديداً حتى تكسَّرَتِ الرِّماحُ وعُقِرَتْ الخيلُ وكثرتِ الجراحُ والقتلُ وتضارَبُوا بالسيوف والعَمَدِ* فقُتِلَ فى المعرَكة* ابنُ عُبَيْسٍ ونافعُ بن الأزرق وكان ابنُ عُبَيْسٍ تقدَّمَ الى أصحابه* فقال إذا أُصِبْتُ فأميركم الربيعُ بن عمرو الأجذمُ* الغُدَانيُّ فلما أصيب ابن عُبَيْس

لأُنكحن ببَّةَ جاريةً خِدَبَّة مُكرَّمةً مُحبةً تجُبُّ أهلَ الكعبة

وتجب « بالضم » تغلب نساء قريش جمالا (ابن عبيس) اسمه مسلم وعبيس مصغر و (كريز) كذلك ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف (لامتيار) مصدر امتار لاهله جلب لهم الميرة كمار لعياله وأهله يميرهم ميرا وأمارهم . والميرة « بكسر الميم » الطعام والميار « بتشديد الياء » جالب الميرة (بدولاب) قرية بينها وبين الاهواز أربعة فراسخ (خرج اليهم نافع) وقد جعل على ميمنته عبيدة بن هلال اليشكرى وعلى ميسرته الزبير بن الماحوز التميمى وجعل ابن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميرى وعلى ميسرته حارثة بن بدر التميمى (والعمد) بضمتين جمع عمود وبفتحتين اسم للجمع وعن الفراء العُمُد والعَمَد جمعان للعمود مثل أديم وأُدُم وأَدَم وقضيم وقُضُم وقَضَم (فقتل فى المعركة) وذلك فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين (تقدم الى أصحابه) أمرهم وأوصاهم يقال تقدم اليه فى كذا أمره وأوصاه به (الاجذم)

أخذَ الربيعُ الرايةَ وكان نافعٌ قد استخلفَ عُبَيْدَ الله بن بشير بن الماحوز السَّليطيَّ فكان الرئيسان من بنى يربوع رئيس المسلمين من بنى غُدانةَ بن يربوع ورئيس الخوارج من بنى سليط بن يَرْبُوع فاقتتلوا اقتتالا شديداً وادَّعى قتلَ نافعٍ سلامةُ الباهلىُّ وقال لمَّا قتلته وكنتُ على بِرْذَوْنٍ* وَرْدٍ إذا برجل على فرسٍ وأنا واقفٌ فى خُمْسِ قيسٍ* يُنادى يا صاحبَ الوَرْدِ هلمَّ الى المبارَزَة فوقفتُ فى خُمْسِ بنى تميم فاذا به يَعْرِضُها علىَّ وجعلتُ أتنقلُ من خُمْسٍ إلى خُمْسٍ وليس يُزايلُنى فصِرْتُ الى رحلى ثم رجعتُ فرآنى فدَعانى الى المبارَزَة فلما أكثر خرجتُ اليه فاختلفنا ضَرْبَتَيْن فضربتُه فصرعتُه فنزلتُ لسَلَبه وأخذ رأسه فاذا امرأةٌ قد رأتنى حين قتلتُ نافعاً خرجَتْ لتثأرَ به فلم يَزَلِ الربيع الأجذمُ يقاتلهم نيفاً وعشرين يوماً حتى قال يوماً أنا مقتولٌ لا مَحالةَ قالوا وكيف قال لأنى رأيتُ البارحةَ كأنَّ يدى التى أُصيبتْ بكابُلَ* انحطتْ من السماء فاستَشْلَتْنِى فلما كان الغدُ

من الجذم وهو القطع سمى بذلك لجذم يده بكابل على ما يأتى قريبا (برذون) واحد البراذين وهى من الخيل ما كانت من غير نتاج العرب (خمس قيس) صوابه خمس عبد القيس على ما يأتى فى الشعر وفى لسان العرب أخماس البصرة خمسة فالخمس الاول العالية والخمس الثانى بكر بن وائل والخمس الثالث تميم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزد (فاذا امرأة) رواية الاغانى ونزلت فأخذت رأسه وسلبه فاذا امرأته الخ (التى أصيبت بكابل) يقال انه كان يومئذ مع الصحابى الجليل عبد الرحمن ابن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فى غزاته سجستان وكابل وكان الذى استعمله عبد الله بن عامر والى البصرة لمعاوية سنة ثلاث وأربعين وكابل بضم

قاتَلَ الى الليل ثم غاداهم فقُتِلَ فتدافعَ أهلُ البصرة الرايَةَ حتى خافوا العَطَبَ إذْ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن بابٍ الحِمْيَرِيّ فأباها فقيل له ألا ترى أن رُؤساءَ العرب بالحَضْرَة وقد اختاروكَ من بينهم فقال مشؤومَةٌ ما يأخذها أحدٌ إلا قُتِلَ ثم أخذَها فلم يَزَلْ يُقاتِلُ الخوارجَ بدُولابَ والخوارجُ أعَدُّ* بالآلاتِ والدُّروعِ والجواشِنِ* فالتقى الحجاجُ ابنُ باب وعِمْرانُ بنُ الحُرث الرَّاسِبِيّ وذلك بعد أن اقتتلوا زُهاءَ شهرٍ فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ فَسَقَطا مَيِّتَيْنِ فقالت أمُّ عمران ترثيه

اللهُ أيَّدَ عمرانًا وطَهَّرَه ... وكان عمرانُ يدعو الله فى السَّحَرِ
يدعوه سِرًّا واعلانًا ليَرْزُقَهُ ... شهادةً بيدَيْ مِلْحادَةٍ غُدُرِ
ولَّى صحابتُه عن حَرِّ مَلْحَمَة ... وشَدَّ عمرانُ كالضِّرْغامة الهَصِرِ

قولُ الربيع استشْلتنى أى أخذتنى اليها واستنقذتنى يقال استشلاه واشْتَلاه وفى الحديث إن السَّارِقَ* إذا قُطِعَ سبَقَتْه يدُه إلى النار فانْ تاب استشلاها

الموحدة أرض بين الهند ونواحى سجستان ذكر ذلك ياقوت فى معجمه (فقيل له الا ترى ان الخ) رواية الاصبهانى فى أغانيه فلما تدافع القوم الراية وأبَوْها واتفقوا على الحجاج بن باب امتنع عن أخذها فقال له كريب بن عبد الرحمن خذها فانها مكرمة فقال انها راية مشئومة ما أخذها أحد الا قتل فقال له كريب بن عبد الرحمن يا أعور تقارعت العرب على أمرها ثم صيروها اليك فتأبى خوف القتل خذ اللواء ويحك إن حضر أجلك قتلت ان كانت معك أو لم تكن فأخذ اللواء وناهضهم (والخوارج أعد) أقوى عدة والجواشن جمع جوشن وهو زرد يلبسه الصدر (وفى الحديث ان السارق الخ) رواه الزمخشرى فى فائقه بلفظ اللص اذا قطعت يده سبقته الى النار فان

قال رُؤبة (إن سليمانَ اشتلانا ابنَ علىّ) وقولُ الناس* أشْلَيتُ كلبى أى أغرَيتُه بالصيْدِ خطأ انما يقالُ آسَدْتهُ وأشليتهُ دعوتهُ وقولهُا بيدَىْ مِلحادةٍ مِفْعَالٌ من الإلْحادِ كما تقول رجلٌ مِعْطَاءٌ يافتى ومِحْسَانٌ ومِكْرَامٌ وأدخلت الهاء للمبالغة كما تدْخَلُ فى راويَةٍ وعَلاَّمَةٍ ونَسَّابَةٍ . وغُدَرُ فُعَلُ من الغَدْرِ ولِفُعَلَ بابٌ نذكره عَقِبَ هذه القِصَّة إذا فرغنا من خبر هذه الوَقْعَةِ والضِرْغامَةُ من أسماء الأسَدِ والهَصرُ الذى يَهْصِرُ كل شيء أى يَثنيه قال امرؤ القيس

تاب اشتلاها أى استنقذها ثم قال عن الأصمعى يقال أدركه فاشتلاه واستشلاه أنقذه وهو من الشلو بمعنى العضو (وقول الناس الخ) كذلك قال ثعلب وعلله بقوله وذلك لما تعورف في اللغة ان الاشلاء الدعاء لا الاغراء يقال أشليت الكلب والشاة والناقة اذا دعوتهن بأسمائهن وأنشد للراعى يصف ابلا وحاديها

اذا سرحت من منزل نام خلفها ... بمَيثاء مبطان الضحى غير أروعا

وان خذلت منها عجاساء جِلَّةٌ ... بمحنية أشلى العِفَاسَ وبَرْوَعا

والميثاء الارض السهلة ومبطان الضحى يريد أن الراعى يبادر الصبوح فيشرب حتى يمتلىء بطنه من اللبن وخذلت تخلفت والعجاساء القطعة العظيمة من الابل ويقال للناقة العظيمة أيضا بلفظ واحد ولا يقال جمل عجاساء والجلة المسانّ من الإبل واحدها جليل مثل صبي وصبية والعفاس وزان كتاب و بروع وزان جعفر اسمان لناقتين يقول وان تخلفت هذه النوق دعا باسمى هاتين الناقتين فتتبعهما الابل هذا وقد أجاز الكسائى أشليت الكلب على الصيد قال لانه يدعى ثم يؤسد وذكر له شواهد منها قول الفرزدق يهجو جريرا

تشلى كلابك والاذناب شائلة ... على قروم عظام الهام والقصر

فلمّا تنازَعْنا* الحديثَ وأَسْمحَتْ   هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمارِيخَ مَيّالِ

ولذِكرِنا الصُّفْرِيّةَ والأزارقةَ والبَيْهَسِيّةَ والإباضِيّةَ تفسيرٌ لِمَ نُسِبَ الى ابن الأزرق بالأزارقة والى أبي بَيْهَس بالكُنْيَة المضافِ اليها ونُسِبَ الى صُفْرٍ ولم يُنْسَبْ الى واحدهم ونُسِبَ الى ابن إباضٍ فجُمِلَ النسبُ الى أبيه وهذا نذكره بعد باب فُعَلَ . ومما قِيلَ من الشعر في يوم دُولاب قول قَطَرِيّ*

لَعَمْرُكَ إني في الحياةِ لَزاهِدٌ   وفي العيش ما لم أَلْقَ أُمَّ حَكِيمِ*

من الخَفِراتِ البيضِ لم يُرَ مثلُها   شِفاءٌ لِذِي بَثٍّ ولا لِسَقِيمِ

(فلما تنازعنا) قبله

سموت اليها بعد ما نام أهلها   سُمُوَّ حَبابِ الماء حالا على حال

فقالت سباك الله انك فاضحي   ألست ترى السُّمّارَ والناس أحوالي

حلفت لها بالله حلفة فاجر   لناموا فما إنْ من حديث ولا صال

فلما تنازعنا البيت وأسمحت انقادت ولانت ويقال هصرت الغصن وبالغصن اذا أخذت برأسه فأملته اليك يريد به قدّها وأراد بالشماريخ فروع شعرها على التشبيه بشماريخ النخل (قول قطرى) ومن الناس من يرويه لعبيدة بن هلال اليشكري ومنهم من يرويه لحبيب بن سهم أو لصالح بن عبد الله العبشمى (أم حكيم) امرأة من الخوارج كانت مع قطرى بن الفجاءة وكانت من أشجع الناس كانت تحمل على الناس وترجز

أحمل رأساً قد سئمت حمله   وقد مللت دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عني ثقله

لَعَمْرُكَ إني يوم أَلْطِمُ* وجهَها على نائباتِ الدهر جِدُّ لئيم*
ولو شهدتني يوم دُولابَ أَبْصَرَتْ طِعانَ فتًى فى الحرب غير ذميم
غداةَ طفَتْ علماء بكرُ بن وائلٍ وعُجْنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس أولُ جدِّها وأَحْلافِها من يَحْصُبٍ* وَسَلِيمِ*
وظلَّتْ شيوخُ الأزدِ فى حومة الوغى تَعُومُ وظِلْنا فى الجِلادِ نعومُ*
فلم أرَ يوماً كان أكثرَ مُقْعَصاً* يَمُجُّ دماً من فائظٍ* وكَلِيم
وضاربة خداً كريماً على فتًى أغرَّ نجيب الأمهات كريم
أصيبَ بدُولابٍ ولم تَكُ مَوْطِناً له أرضُ دولابٍ ودَيْرُ حَمِيمِ*
فلو شهدتنا يومَ ذاكَ وخيلُنا تُبِيحُ من الكفار كلَّ حريم
رأتْ فِتْيَةً باعوا الإلهَ نفوسَهم بجنّاتِ عَدْنٍ عنده ونعيم

قولهُ ولو شهدتنا يوم دولاب فلم يَصرفْ دولاب فإنما ذاك لأنه أراد البلدةَ ودولاب أعجميٌّ مُعَرَّبٌ وكلُّ ما كان من أسماء الأعجمية نكرة بغير الألف

وكانوا يفدّونها بالآباء والأمهات وكانت من أجمل النساء وجهاً وأحسنهم بدينهم تمسكا (ألطم) من باب ضرب (جدّ لئيم) يريد لئيم جدّ لئيم مبالغة فى لؤمه (يحصب) ضبطه المجد فى قاموسه « بتثليث الصاد » وعبارته (ويحصب) « مثلثة الصاد » لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري وهو كما روى ابن الكلبي يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد من ولد الهميسع بن حمير بن سبأ (وسليم) يريد سليم « بالتصغير » فكبره للوزن وهو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر (نعوم) « بالرفع » على الإقواء (مقعصا) من أقعصه برمحه إذا طعنه فمات مكانه وقعصه كذلك (فائظ) من فاظ يفيظ ويفوظ فيظا وفوظا مات و (دير حميم) موضع بالأهواز

واللام فاذا دخلته الألفُ واللام فقد صارَ مُعْرَبًا وصارَ على قياس الأسماء العربية لايمنعهُ من الصَّرْف إلا مايمنع العربيَّ فدولابٌ فُوعَالٌ مثلُ طُومار وسُولافٍ وكلُّ شيء لايخصّ واحداً من الجنس من غيره فهو نكرة نحو رجلٍ لأن هذا الاسم يلحقُ كلَّ ما كان على بنْيَتِه وكذلك جَمَلٌ وجَبَلٌ وما أشبه ذلك فان وقع الاسمُ فى كلام العجم معرفةً فلا سبيل الى إدخال الألف واللام عليه لأنه معرفة فلا معنى لتعريفٍ آخرَ فيه فذلك غير مُنصرفٍ نحو فرعونَ وقارون وكذلك اسحق وابراهيم ويعقوب وقوله غداةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بكْرُ بْنُ وائِلٍ وهو يريد على الماءِ فانّ العرب إذا التَقَتْ فى مثل هذا الموضع لامان استجازُوا حذف إحداهما استثقالا للتضعيفِ لأن ما بَقِيَ دليل على ماحُذِفَ فيقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وماسَبقَ القَيْسِيُّ من ضعْفِ حِيلَةٍ ... ولكن طَفَتْ عَلْمَاءِ قُلْفَةُ خالدِ

وكذلك كل اسمٍ من أسماء القبائل تظهرُ فيه لامُ المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون* التى فى قولك بنو لِقُرْب مخرج النون من اللام وذلك قولك

(يجيزون معه حذف النون الخ) وكذلك يجيزون حذف النون على ما قال أبو اسحق الزجاج من (مِن وعن) عند الالف واللام لالتقاء الساكنين وحذفها من (من) أكثر من حذفها من (عن) لان دخول من فى الكلام أكثر من دخول عن وأنشد

أبلغ أبادَخْتَنُوسَ مَأْلُكَةً ... غيرَ الذى قد يقال مِ الكذب

وأبو دختنوس لقيط بن زرارة ودختنوس ابنته وعن ابن الاعرابى يقال من الآنِ

فلانٌ من بَلْحرثِ وبَلْعنْبرِ وبَلْهُجَيمِ . وقال آخرُ من الخوارج *

يرى من جاءَ يَنْظرُ من دُجيلٍ شيُوخَ الأزْدِ طافيَةً لحاها

وقال رجلٌ منهم

شَمِتَ ابنُ بدْرٍ والحوادثُ جَمَّةٌ والجائِرُون * بنافع بن الأزرق

والموتُ حتْمٌ لا مَحالَةَ واقِعٌ مَنْ لا يُصبِّحُهُ نهاراً يطْرُقِ *

ولئن أميرَ المؤمنين * أصابهُ ريْبُ المَنونِ فمَنْ يُصِبْهُ يَغْلَقِ *

نصبَ بعدَ إن لأنّ حرفَ الجزاء للفعل فانما أراد فلئن أصاب أمير المؤمنين فلما حُذف هذا الفعل وأضْمرَ ذَكرَ أصابه ليَدُلَّ عليه ومثلُه قول النَّمِر ابنِ توْلَبٍ

لا تجْزَعي إنْ مُنفِساً أهلكتُهُ وإذا هلكتُ فعندذلك فاجْزَعي

وقال ذو الرُّمّة

وم الآنِ وأنشد

ألا بلغ بنى عوف رسولا فما م الآن فى الطير اعتذار

يقول لا أعتذر بالتطير (وقال آخر من الخوارج الخ) كان المناسب أن يؤخر ذلك عند قوله الآتى ثم ان حارثة بن بدر لما تفرق الناس عنه أقام بنهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب وأصحابه يركض حتى أتى دجيلا الخ ودجيل «بالتصغير» نهر بالاهواز ذكر ياقوت ان الذى حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس (والجائرون) يروى والظالمون (يطرق) من الطروق وهو الاتيان ليلا (أمير المؤمنين) يريد به نافع بن الأزرق (فمن يصبه يغلق) ذلك مستجاز من غلق الرهن « بالكسر » اذا بقى فى يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه يريد أنه لا يجد من يخلصه

إذا ابنَ أبي موسى بِلالاً بلَغْته   فقام بِفَأْسٍ بينَ وِصْلَيكِ جازِرُ

لأن إذا لايليها إلا الفعل وهي به أولى

﴿ هذا باب فُعَل ﴾

اعلم أنَّ كل اسم على مثال فُعَلٍ فهو مصروفٌ في المعرفة والنكرة إذا كان اسماً أصلياً* أو نعتاً فالأسماء نحوُ صُرَدٍ ونُغَرٍ وجُعَلٍ وكذلك إنْ كان جمعاً

(وصليك) مثنى وصل «بكسر الواو وضمها» وهو كل عظم على حِدة لا يكسر ولا يخلط بغيره أو هو مجتمع العظم وهذا هو المراد هنا يريد بين أوصالِكِ

﴿ هذا باب فعل ﴾

(اذا كان اسما أصليا) يريد غير معدول عن فاعل وعبارة سيبويه اعلم ان كل فعل كان اسما معروفا في الكلام أو صفة فهو مصروف فالأسماء نحو صُرَد وجُعَل وثُقَب وحُفَر اذا أردت جماع الحفرة والثقبة وأما الصفة فنحو قولك هذا رجل حُطَم ثم قال فانما صرفت ما ذكرتُ لك لانه ليس باسم يشبه الفعل الذى فى أوله زيادة وليست فى آخره زيادة تأنيث ثم قال وأما عمر وزفر فانما منعهم من صرفهما وأشباههما أنهما ليسا كشيء مما ذكرنا وانما هما محدودان عن البناء الذى هو أولى بهما وهو بناؤهما فى الاصل فلما خالفا بناءهما فى الاصل تركوا صرفهما وذلك نحو عامر وزافر ولا يجيء عمر وأشباهه محدودا عن البناء الذى هو أولى به الا وذلك البناء معرفة فان قلت عمر آخر صرفته لانه نكرة فتحول عن موضع عامر معرفة وقوله وذلك نحو عامر وزافر بيان للبناء الذي هو أولى به وذكر الرضى شارح الكافية ان فعل العلم ان جمع شرطين ثبوت فاعل وعدم فُعَل قبل العلمية فهو غير منصرف ثم قال ان عمر وزفر علمين فكان الواجب على هذا الاصل صرفهما لانه كما جاء لهما فاعل قبل العلمية جاء فعل أيضا نحو عمر جمع عُمرة والزفر السيد قال الاعشى (يأبى الظلامة منه النوفل الزفر) لكنهما لما

نحو ظُلَمٍ وغُرَفٍ وإنْ سمَّيتَ بشىءٍ من هذا رجلا انصرف فى المعرفة والنكرة وأما النعتُ فنحو رجلٍ حُطَمٍ كما قال (قد لفَّها الليلُ بسوّاقٍ حُطَمٍ) وكذلك مالٌ لُبَدٌ وهو الكثيرُ من قوله جلّ جلالُه (أهلكتُ مالاً لُبَداً) فان كان الاسم على فُعَلَ معدولا عن فاعل لم ينصرفْ إذا كان اسمَ رجل فى المعرفة وينصرف فى النكرة وذلك نحو عُمَرَ وقُثَمَ لأنه معدول عن عامر وهو الاسمُ الجارى على الفعل وهذا مما معرفتُه قبل نكرتِه فاذا أُريدَ به *مذهبُ المعرفة* جازَ أن تبْنِيَهُ فى النداءِ من كلّ فِعْلٍ* لأن المنادى مُشارٌ اليه وذلك قولك يا فُسَقُ ويا خُبَثُ تُريدُ يا فاسقُ ويا خبيثُ وانما قالت بيدَىْ مِلْحادَةٍ غُدَرِ فى غير النداء للضرورة فنَقَلَتْهُ معرفةً من النداء ثم جعلته نكرةً لخروجه عن الاشارة فنَعَتَتْ به مِلْحادَةٍ كما

سمعا غير منصرفين حكمنا بأنهما معدولان عن فاعل لا عن فعل وقال قبل هذا أما أدد فانه وان جمع الشرطين لكنه سمع فى كلامهم منصرفا فلا نقدر العدل فيه . وقد تلخص لك مما ذكر ان العمدة فى ذلك انما هو السماع وان ما ذكروه انما هو بيان لأسباب منعه من الصرف (فهذا مما معرفته قبل نكرته) وذلك ان المعدول عنه معرفة فقصد تنكيره متأخر عن معرفته وقد بين ذلك سيبويه فيما نقلناه عنه وضمير قوله (فاذا أريد به) عائد الى كل اسم على مثال فعل (مذهب المعرفة) لامذهب الصفة (من كل فعل) ثلاثى (وانما قالت الخ) اعتذار من استعمالها غدر وصفا و (ملحادة) من لحد جار وظلم وعن أبى عبيدة لحد في الدين يلحد وألحد مال عنه وعدل وعن ابن السكيت الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه

قال الحُطيئة *

أجَوِّلُ ما أجَوِّلُ * ثم آوى ‌ ‌ ‌ إلى بيت قَعِيدَتُه لَكاعِ

وهذا لا يقع إلا في النداء * ولكن للشاعر نَقْلُه نكرةً ونَقْلُه معرفةً على حد ما كان له في النداء فيُلحق قولها غدرُ بقوله رجلٌ حُطَمٌ ومالٌ لُبَدٌ وما أشبهه وفعالِ في المؤنث بمنزلة فعل في المذكر ولو سميتَ رجلاً حُطَماً لصرفتَه من قولك هذا سائقٌ حُطَمٌ لأنه قد وقع نكرة غير معدول فهو في النعوت بمنزلة صُرَد في الأسماء

(كما قال الحطيئة) يهجو امرأته (أجول الخ) الرواية المشهورة أطوف ما أطوف وهذا البيت مفرد لا أخ له وقول بعض النحاة انه يريد الى بيت قعيدته يقال لها بالكاع ولكنه اختصر تكلف (وهذا لا يقع إلا في النداء) كذلك نقل عن سيبويه ان لكاع ولكع لا يستعملان إلا في النداء فلا يصرفان في حال المعرفة لانهما معدولان عن ألكع ولكعاء وعن شمر يقال رجل غُدَرٌ وغادر ولكع ولئيم ونُصَرٌ وناصر قال الأزهري نوّنها كلها خلاف ما قال الليث وهو الصواب انما يترك صرف فعل إذا كان اسما معرفة مثل عمر وزفر

تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن

وأوله باب النسب

فهرس الكامل

فهرس رغبة الآمل

[illegible]